لقد سرني قول نماس فيا مكنه

محمد بن تركي التركي

فهرس الكتاب

في رجب سنة ١١٨٨

نهاية الادب في فنون الادب تاريخ كبير في ثلثين مجلدا لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
النويري المتوفى سنة ٧٣٣ المؤرخ علامة في معرفة الادب الفه في زمن الملك الناصر
محمد بن قلاوون اوله الحمد لله رافع السماء الى غير ذلك كشف الظنون

الحسيني
من كتب الفقير سليم الكرد
الشرواني

يقول عُبيد الله الكريم المسمى احمد بن رحيم هذه قطعة من تاريخ النويري وهو في حدّ ذاته كتاب نفيس لكنّه من حيث انّه مجزّأ على اجزاء متعددة يفترق بعضها من بعض كثيرا فلا يوجد تمامه الا نادرا

الجزء السابع من كتاب نهاية الارب في فنون الادب

تأليف الشيخ الفاضل الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي المعروف بالنويري عفا الله عنهم

وكان عندي قطعة منه ولم يشتمل على فهرس الكل فبذلك المناسبة استصحبت الان هذه

يشتمل هذا الجزء من الفن الثاني على بعض الباب الرابع عشر من القسم الخامس في الكتابة وما تفرع عنها يحتوي على ذكر كتابة الانشاء وما يتعلق بها

فوجدتها مجموعةً مخصوصة تحتوي على فوائد جمّة من المنشآت والصنايع البديعية خصوصا على الرسالتين المشهورتين لابن زيدون الاندلسي المسطورتين في ورق ٨٨

جرى ذلك في اواسط رجب من سنة ١١٨٨

أهديتها لاخي في الله مولانا سليمان بناه حين كان موسوما بمقابلة سواري على حدا عط القوس المبارك اعزه الله بهاري سنة ١٢٩٣

[illegible]
الحمد لله [illegible]
[illegible] السعدي [illegible]
هذا الجزء [illegible]
وصلى الله [illegible] محمد وآله وصحبه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الباب الرابع عشر من القسم الخامس من الفن الثاني في الكتابة وما يتفرع من أصناف الكتاب ٥

ولنبدأ باشتقاق الكتابة ولم سميت الكتابة كتابة ثم نذكر شرفها وذوي ابدعها ثم نذكر ما عدا ذلك من أخبار المحترفين بها وما يحتاج كل منهم إليه فنقول وبالله التوفيق ومنه الإعانة

أصل الكتابة مشتق من الكتب وهو الجمع ومنه سمي الكتاب كتابا لأنه يجمع الحروف وسميت الكتيبة كتيبة لأنها تجمع الجيش. وقد ورد في المعارف أن حروف المعجم أنزلت على آدم عليه السلام في احدى وعشرين صحيفة وسنذكر من ذلك طرفا عند ذكرنا أخبار آدم عليه السلام في فن التاريخ فهذا اشتقاقها ٥

وأما شرفها فقد نص الكتاب العزيز عليه فقال تعالى وهو أول ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن بغار حراء في شهر رمضان المعظم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالعلم. وقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان. وقال تعالى في وصف الملائكة كراما كاتبين إلى غير ذلك من الآي ٥ ومن شرف الكتابة نزول الكتب المتقدمة مسطورة في الصحف كما ورد في الصحف المنزلة على شيث وادريس ونوح وابرهيم وموسى وداود وغيرهم صلى الله عليهم كما أخبر به القرآن قال الله تعالى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف ابرهيم وموسى. وقال تعالى في موسى وألقى الألواح. وما ورد في الأخبار الصحيحة والأحاديث الصريحة أنه مكتوب على العرش وعلى أبواب الجنة وقصورها ما صورته لا إله إلا الله محمد رسول الله. وكفى بذلك شرفا

ولهم يرجع

أمره بتخيير اللفظ فيه وقد ذكرنا في باب التهاني بمزيد ذلك ما تقدم شرحه فلنذكر في
هذا الموضع من كلامه فيه ما لم نورده في باب التهاني كما كان وإن كان المكتوب إليه
مليكا صاحب مملكة متفرقة تعين أن يكون البسط أكثر والإطناب أشد والتهويل
أبلغ والشرح أتم كالذي للمستنصر كتبه في جواب ابن الأحمر صاحب غرناطة من جزيرة
الأندلس قال أما بعد حمد الله الذي أيدنا بجنوده وأنجز لنا من نصر الأمة
صادق وعوده وخصنا من استدامة الفتوح بمزايا مزيده وأيدنا بنصره ونصرنا
بتأييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسله وخاتم أنبيائه وأكرم عبيده
وأعز من دعا الأمم وقد انكرت حالتها إلى الإقرار بتوحيده وعلى آله وصحبه الذين أشرق
أفق الدين منهم بكواكب سعوده فإنا أصدرناها ونعم الله تعالى هنا مطيفة
ومواقع نصره عندنا لطيفة وجنود تأييده لمهالك الأعداء إلى ممالكنا الشريفة مضيفة
وثغور الإسلام بذبنا عن دين الله منيعة وباعلائنا منار الهدى منيفة ونحن نحمد الله
على ذلك حمدا نستدر به أخلاف اللطف ونستمد به مواد التأييد على من كفر ونشهده
عوائد النصر التي كم أدرها علينا الإقدام واسفر لنا عنها وجه سفر وتهدي إلينا نشرا يعبق
بنشر الرياض خمائله وننطق بمحض الوداد مخايله ونشرف على أفق مناجزه غدواته وأصائله
نشانه مجده بمضمونه ونطارح مخدره بمكنونه ونجلو على حضرتنا العلية عقائل الشرف
بما بكار الغناء وعونه ونبدي لعلمه الكريم ورود كتابه الجليل مشعرا عن لوائح صفائه
منبئا بجوامع وده ووفائه مشتملا بلآلي فرائده محدثا بدوح كرمه الذي سعد
رائي رائده محتويا على شرذمة مما بلغه من أنباء النصرة التي سارت بها إليه سرعان
الركبان وذلت بعز ما تلي منها عليه عباد الصلبان وطبق ذكرها المشارق والمغارب ومن ثم

مواكب أعداء الله التتار، وهم في رأي العين أعداد الكواكب، وخلطت الترب بدمائهم
حتى لم يبح بها النسيم، ومزجت بها الفرات حتى ما تحلى لشارب، وهي النصرة التي لا تدرك
الوصف كنهها، ولا تعرف لها البلاغة شبهًا فيذكر شبهها، ولا يتسع نطاق النطق
لذكرها، ولا تنهض الألسنة على طول الأبد بشكرها، فإن التتار المخذولين أقبلوا
كالرمال، واصطفوا كالجبال، وتدفقوا كالبحار الزواخر، وتوالوا كالأمواج التي لا
يعرف لها الأول من الآخر، فصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة بددت شملهم،
وعلمت الطير أكلهم، وحصرتهم في الفضاء، ولما لبثت أرواحهم الكافرة بين ذويها
فأسرعت في الانقضاء، وحصدتهم سيوفنا المنصورة ما يخرج عن حصر الواصف
ومزقت بقيتهم في الفلوات، فكانوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وأحاطت
بهم كتائبنا المنصورة فلم ينج إلا من لا يؤبه له من فرقهم، وتبعتهم جيوشنا الواثبة
من الفلوات إلى الفرات بين القتل والأسر، فلم يخرج عن تلك القبضة غير غريقهم، وأعقبتهم
تلك الكسرة إذ هلك طاغيتهم أسفًا وحسرة، وحزنًا على من قتل من تلك العائلة
وأسر من تلك الأسرة، وأماته الرعب من جيوشنا المنصورة فجاءة، واستولى عليه
الوجل فجاءه من أمر الله ما جاءه، فتعيّن أخوه بعده مكانه، والخوف من عساكرنا
يضعضع أركانه، والرعب من جيوشنا يفرق أعوانه، ويمزق إخوانه، ويوهي
سلطانه، ويبرئ منه شيطانه، فلاذ بالالتجاء إلى سلمنا، وعاذ باستناد الرجاء
إلى عفونا عنه وحلمنا، فكرر رسله ورسائله، مستعطفًا، ووالى كتبه ووسائله
مستعفيًا من حربنا ومستعفيًا، وها هو الآن وجنوده يتوسلون بالخضوع إلى
مراحمنا، ويتوصلون ببذل الطاعة إلى مكارمنا، ويبالون صفح الصفاح الإسلامية عن
رعاياهم

وجعل الدائرة عليهم دون التصريح بسؤال بطلان حركتهم ورجا تأخرهم وانتظار العقبات
في خلفهم لما في ذلك من إيهام الضعف عن لقائهم واستشعار الوهم والخوف منهم ويسلك
في مثل ذلك كما سلك المولى شهاب الدين محمود ونحو ما كتب في صدر جواب سلطاني إلى
بعض نواب الثغور عند حركة العدو فإنه قال أصدرناها ومنادي النفير قد أعلن
بيا خيل الله اركبي وملائكة الرحمن اصحبي وبا وعود الظفر والتأييد وفود العزائم
قد ركضت على سوابق الرعب إلى العدى والهمم قد نهضت إلى عدو الإسلام فلو كان في
مطلع الشمس لاستقربت ما بينها وبينه من المدى والسيوف قد أنفت من الغمود وكادت
تنفر من قربها والأسنة قد ظمئت إلى موارد القلوب فتشوقت إلى الارتواء من قلبها
والكماة قد زأرت كالليوث إذا دنت من فرائسها والجياد قد مرحت لما عودتها
من الإسراع بحاجتها الأبطال في غاراتها والجيوش قد كاثرت النجوم أعدادها وسايرتها
للهجوم على أعداء الله من ملائكته الكرام أمدادها والنفوس قد أخرجت الجهنمية نار
غضبها وعدا بها جار الإشفاق على ثغور المسلمين عن برد الثغور وطيب شنبها
والنصر قد أشرقت في الوجود دلائله والتأييد قد ظهرت على الوجوه مخايله وحسن
اليقين بالله في إعزاز دينه قد أنبأت بحسن المآل أوائله والألسنة باستنزال نصر الله
لهجة والأرواح بارتياح القبول أرجة والقلوب لعوائد لطف الله بهذه الأمة
مبتهجة والحماة وما منهم إلا من استظهر بإمكان قوته وقوة إمكانه والأبطال
وليس فيهم من تسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه والنيات على طلب عدو الله حيث كان
مجتمعة والخواطر مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه
وما بقي إلا طي المراحل والنزول على أطراف الثغور نزول الغيث على البلد الماحل والإحاطة [illegible]

من كل جانب وانزال النوب بهم على حكم الامرين من عذاب واصب وهم ناصب
واجالتهم من وجودهم الى العدم واحالة السيوف التي تلت اعناقهم قهرا بالعمل بذم
واصطلامهم على ايدي العصابة المؤيدة بنصر الله في جرية ما دار البلاء بهم من خلالها
بريح عاد التي تدمر كل شيء بامر ربها فليكن منتشر في الطلوع طلايعها عليه مستقبلا
من لدن الله استيصال عدوه الذي ان تراءى ادركته من ورائه وان ثبت اخذته من بين يديه
وليجتهد في حفظ ما قبله من الاطراف وضمها وجمع شوارد الرعايا من الاماكن
المخوفة ولمها واصلاح ما يحتاج الى اصلاحه من مسالك الارباض المتطرفة
ورمها فان الاحتياط على كل حال من اكد المصالح الاسلامية واهمها فكانه
بالعدو وقد زال الطمع وزاد ظلعه وذم عقبى مسيره وتحقق سوء منقلبه ومصيره
وتبرا منه الشيطان الذي دلاه بغروره واصبح لحمه موزعة بين ذئاب الفلا
وضباعها وبين عقبان الجو ونسوره ثقة من وعد الله الذي تمسكنا منه باليقين
وتحققا ان الله ينصر من ينصره وان العاقبة للمتقين ٥ ولك ان زيادة البسط في ذلك وتقصها بحسب المكتوب اليه
واذا كتب في التهاني بالفتوح فلينبغي ان بسط الكلام والاطناب في شكر نعم الله تعالى التي
يتاح لها القوة الابيه ووصف ما اعطي من النصر وذكر ما منح من الثبات وتعظيم ما
يسر من الفتح ثم ما وصف بعد ذلك من عزم واقدام وصبر وجلد عن الملك عز نصره
حسن وصفه ما قد ذكره وراق التوشيح فيه وعذب بسط الكلام فيه ثم كلما اتسع
مجال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها كان احسن وادل على البلاغة وادعى لسرور
المكتوب اليه واحسن لموقع المنة عنده واشهى الى سمعه واشفى لغليل تشوقه الى
معرفة الحال على جليته ولا باس بتهويل امر العدو ووصف جمعه وما قدمه فان تصغير

منهم اقطاعهم كاليتيمي الكفار من أصحاب القبور وصحبنا عمن نافقنا ووافقهم ولولا ذلك
لما نجا ورجا عودا لجنابنا في الابقاء على نفسه فاجابه حلمنا وعلمنا انه في القبضة
الي ما رجا فلما اخذ الملك حظه من نفعه البشري التي يحرك قلب الولي المحب بوادرها وشرح
صدر الحي المحق مواردها ومصادرها والله تعالى يهجه عنا باتساع امثالها ويديم
سروره باجلونا عليه من مثالها. فصل فان كان المكتوب الذي منهما بمهالاة
العدو كتب اليه بما يدل على التقريع والتهكم وابراز التهديد في معرض الاخبار كما
كتب المشار اليه عن السلطان الي تملك تبريز وكان قد شهد الوقعة مع العدو
قال فيه نجزه الله برشده واراه مرافع غيه في الاصرار على مخالفته
ونقض عهده واسلاه بسلامة نفسه عن روعة السيوف الاسلامية بعقله
صدر شاعرفه انه قد يحقق من امر العدو الذي دلاه بغروره وحمله التمسك
بخداعه على مجانبة الصواب في اموره وانهم استنجدوا بكل طايفه واقدموا
على البلاد الاسلامية بنفوس طامعة وقلوب خايفه وذلك بعد ان اقاموا مدة
ينهدون التخادعه بالموادعه. ويبدون المصارحه في المسالمه. ويظهرون في الظاهر
امورا ويدبرون في الباطن امورا. ويعدون كل طايفة من اعداء الدين بشلله ويموهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا. وكنا بمكرهم عالمين. وعلى مجاملتهم عاملين.
وجزينا من مرادهم. وتكمل احتشادهم. استدرجناهم الى مصارعهم واستجبناهم
لنعرف بوابي القتال من مضاجعهم وسعدوا في الهرب عن مواضعهم وصدمناهم بعون
الله صدمة لم يكن لهم بها قبل وحملنا عليهم حملة اتاهم طوفانها الى ذلك الجبل من اهل
بعصم من امر الله جبل فحصرناهم في ذلك الفضاء المتسع وصابنناهم كاقدرا من مرمناهم كاقديم

وأنزلناهم على حكم السيف الذي نهل من دمائهم حتى روي وأكل من لحومهم حتى شبع
وتبعتهم جيوشنا المنصورة تتخطفهم رماحها وتتلقفهم صفاحها وتبددهم
في الفلوات رعبها وتغرقهم في الفرات طعنها المتدارك وضربها وتغتال من فات
السيوف منهم العطش والجوع وتخيل للحي منهم أن وطنه كالدنيا التي ليس للميت
إليها رجوع ولعله قد رأى من ذلك فوق ما وصف عيانا وتحقق من كل ما جرى
ما لا يحتاج أن نزيده به علما ولا نقيم له عليه برهانا وقد علم أن أمر هذا العدو
المخذول ما زال معنا على هذه الوتيرة وأنهم ما أقدموا إلا ونصرنا الله عليهم في مواطن
كثيرة وما ساقهم الإقدام في وقت إلا إلى حتوفهم ولا عاد منهم قط في وقعة إلا
آحاد تخبر عن مصارع ألوفهم ولقد أضاع الحزم من جشمه بتقدم نعم الله عليه
بطاعتنا التي كان في مهاد أمنها ووهاد يمنها وجانب عفوها وبرد رأفتها التي
كدرها بالخيانة لقد تجد صفوها تصون رعاياه بالطاعة عن القتل والإسار
وتحمي أهل ملته بالخدمة عن الحركات التي ما نهضوا إليها إلا جروا ذيول الخسار
ولقد غرر من نفسه وأصحابه لسيوفنا التي كان من سطواتها في أمان ووثوق
ضمنه الشيطان من نصره وقد رأى ما آل إليه أمر ذلك الضمان ووجد لنفسه
بموالاة التتار عنا ما كان عنه في غنى وما دفع روحه بمظافرة المغول في
جوشنة السيوف التي تخطفت أولياءه من هنا ومن هنا وأقحم بنفسه موارد هلاك
سلبت رداء الأمن عن منكبيه وأغتر هو وقومه بما زين لهم الشيطان من غروره
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وما هو إلا الوقوف في هذه المواطن التي
تتزلزل فيها أقدام الملوك الأكاسرة وأني لضعاف التتار قدرة على الثبات

قبل

ويبدون ما اظهر الله عليهم من الذل الذي جعلته تلك النصرة خالدا في اعقابهم
ويستوهبونا بان نقبل وسايلهم ونجري على نهر سايلهم ونمنح من الكف عن مقاتلهم
ونانف ان نغمد الا في نحور مجاريهم ومقاتليهم ونحن على ما نحن عليه من الاهبة
لغزوهم في عقر دارهم وانتزاع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك الاسلام من بين
ايديهم ولتطهيرهم مستنصرين بالله على من بقي في خطة المشرق منهم فانهم فيهم بغرض
الجهاد الذي لولا دفاع الله به لم يبق حظ العرب عنهم ولينصرن الله من ينصره وكم عدد نا
نعم الله علينا جاوزنا عدد ما نحصيه ولا نحصره ۞ وان اضطر ان يكتب مثل ذلك الى
ملك غير مثلهم لكن غير محاربين فالحكم في ذلك ان يذكر من اسباب المودة ما يقتضي المشاركة في
المسار وان امر هذا العدو مع كثرته اخذ باطراف الانامل وآل امره الى ما آل وبعظم
ذكر ما جرى عليه من القتل والاسر وتلك عوايد نصر الله واشفا منا من عادانا فمن ذلك
ما انشاه للتتار اليه لبعض ملوك البحر ولم يكتب به وهو صدرت هذه المكاتبة
مبشرة له بما منحنا الله من نصر اجزل الصفات سهمه واكمل الوفا من التهنية بها
قسمه وحفظه الوداد بأجمل اجزائه واحلته الاتحاد على اسرة مسراته اذا
اطبق العناد غيره على بساط عزايه علما بانه الصديق الذي تبهجه مسار صديقه
والصاحب الذي يرى مساهمة صاحبه في بشرى الظفر باعدايه اذكى حقوقه
وذلك انه قد علم ما كان من امر هولاء التتار في حركاتهم الذميمة وغزواتهم التي ما
احتفلوا لها الا وكان اخذ سلاحهم فيه الهزيمة وغاراتهم التي ما حشدوا لها الا
وشفعوا بالاياب من الغنيمة وانهم ما اقدموا علينا الا وعدموا ولا اسلكوا الينا
الا وهلكوا حتى ان الارض ليلا تكاد تخفر دماءهم وان الفلات تكاد تشف للمناهل عن

أشلائهم وإن الشيطان بعد ذلك جدد طمعهم وسكّن هلعهم وأنساهم مصارع
إخوانهم وأسلافهم بما زيّن لهم من بلوغ أوطارهم عن أوطانهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس وتلك الوقائع التي أصبتم بها قد لا تجري الأمور بها على القياس وحسّن لهم الجدال
وغرّهم وجرّأهم على قصد البلاد المحروسة وفي الحقيقة استدرجهم فحشدوا وجمعوا جموعهم
وجمعوا حشودهم واستفرغوا في الاستنفار والاستظهار طاقتهم ومجهودهم
وما لأهم على ذلك من الجاحدين من أبطن شقاقه وكتم نفاقه وأنساه الشيطان
ما سلف من تثبيتنا عنه وقد لازم الحيف خنافه ونحن في ذلك نوسعهم إمهالا
ونبسط لهم في التوغل آمالا ونأخذ أمرهم بالأناة استدراجا لهم لا إهمالا إلى أن
بعدوا عن مواطن الهرب وحصل من استدراجهم الأرب فوثبنا إليهم وثوب الليث
إذا ظفر بصيده وانقضضنا نحوهم انقضاض الكاسر إذا وقع في أحبولة كيده وصدمتهم
جيوشنا المنصورة صدمة فللت غربهم وأبطلت طعنهم وضربهم وصبغت بدمائهم
تربهم وحكمت السيوف في مقاتلهم وتمكنت الحتوف من صاحبهم ومقاتلهم وسلطت
العدم على جودهم وحطتهم عن سرجهم إلى الحصار عن قيودهم فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين وعادوا على أعقابهم خاسئين ورجعوا على أعقابهم خاسرين وما
أغنى عنهم جمعهم ولا أفادهم نصرهم فيما شاهدوه من قبل ولا سمعهم فركن من بقي
منهم إلى الفرار وعاذ ببرد اللهب من لهب تلك السيوف الحرار وظن من انهزم منهم
أنه فات الرماح فتناولته بأرماح من العطش الغبار فولوا والرعب يزلزل أقدامهم
والذعر يقلل إقدامهم والصفاح تخطفهم من ورائهم والجراح تطمع الطير في أكلهم حتى
يكاد يقع على أجيادهم حتى أضحوا هشيما تلعب بهم الصبا والدبور أو أجسادهم

اجمع اثرا ولا الجنى ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل اوان من كتاب
ولا اعلم انتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده
يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن اثار العقول الصحيحة ومحمود
الاذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة
ومن الاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم
البائدة ما يجمع الكتاب وقد قال الله تبارك اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم فوصف نفسه تعالى جده بان علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم
واعتد بذلك في نعمه العظام وفي اياديه الجسام ٥

ذكر شي مما قيل في آلات الكتابة قال ابرهيم بن محمد الشيباني
فيما يحتاج اليه الكاتب من ذلك ان يصلح الكاتب آلته التي لا بد منها واداته
التي لا تتم صناعته الا بها وهي دواته فلتسع رقتها واصلاحها ثم
يتخير من انابيب القصب اقله عقدا واكثفه لحما واصلبه قشرا واعدله
استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على بري اقلامه
ويبريها من جهة نبات القصبة فان نحل القلم من الجانب كنحل الرمح من العارض
وقد خص الفضلا القلم باوصاف كثيرة ومزايا خطيرة فلنذكر منها طرفا ونورد منها نكتا وطرفا

ذكر شي مما قيل في القلم قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون
وقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقالت الحكما القلم احد اللسانين وهو
المخاطب للعيون بسر القلوب وقالوا عقول الرجال تحت اسنة اقلامها بنوء الاملا
نضوب غيث الحكمة القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسبكه

اللب وقال جعفر بن يحيى لم ار باكيا احسن تبسما من القلم وقال المامون لله
در القلم كيف يحوك وشي المملكة وقال ثمامة بن اشرس ما اثرته الاقلام
لم تطمع في درسه الايام بالاقلام تدبر الاقاليم كتاب المرء عنوان عقله
ولسان فضله عقل الكاتب في قلمه وقال ابن المعتز القلم مجهز لجيوش
الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة كانه يقبل بساط سلطان
او يفتح نوار بستان وقال الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال
منها جودة بري القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التاني لامتطاء
الانامل وارسال المدة بعد اشباع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف
وترك الشكل على الخطأ والاعجام على التصحيف وقال العتابي سالني الاصمعي
في دار الرشيد اي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه
وستره من تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية
الكسور قال فاي نوع من البري اصوب واكتب فقلت البرية المستوية القطة
التي عن يمين سنها برية تامن معها المجة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق
وللريح في جوفها خريق والمداد في خرطومها رقيق قال العتابي فبقي
الاصمعي شاخصا الي ضاحكا لا يحير مسالة ولا جوابا وكتب علي بن
الازهر الى صديق له يستدعي منه اقلاما انا لما تعدقنا على طول الممارسة
لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب
وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصحرية اجرى في الكواغد وامر في الجلود
كما ان البحرية منها اسلس في القراطيس والين في المعاطف واشد لتصريف الخط فيها ونحن ببلد

العتابي هو كلثوم بن عمرو بن ايوب بن عبيد بن حبيش بن اوس بن
مسعود بن عبد الله بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن
حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب

قليل القصب رديه وقد احببت ان تتقدم في تخير اقلام مجربه وتتنوق في اقتنائها
قبلك وتطلبها من مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمن
باختيارك منها الشديدة الصلبة النقية الجلود القليلة الشحوم الكثيرة
اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها ابقى على الكتابة وابعد من
الحفا وان تقصد بانتقائك للبري القضبان الغليظات المتون الملس المعاطف
الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر
المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهي قائمة على اصولها لم تعجل عن ابان
ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء
فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رفيقا ثم عبيت
منها حزما في جانب من الاوعية وتلبث مدة بعد قطعها وانفاذها بقربها اجروها
ثم اليك ان شاء الله بعد واهدى ابن الحرون الى بطل من اخوانه الكتاب اقلاما وكتب اليه
انه لما كانت الكتابة ابقاك الله اعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة
اتحفتك من آلتها بما يخف محمله ويثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهي
اقلام من القصب النابت في الصخر الذي نشف بحر الهجير ماءه وستره من تلويحه
غشاء فهي كاللالي المكنونة في الصدف والانوار المحجوبة في السدف تبرية القشور
درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جوهرا كالوشي المحبر وفرند
الديباج المنير ومن كتاب لابي الخطاب الصابي يصف فيه اقلاما اهداها في
جملة اصناف حاجبيه واضفت اليها اقلاما سليمة من المعايب مبراة من المثالب
جمة المحاسن بعيدة عن المطاعن لم يزر بها طول ولا قصر ولم ينقصها ضعف ولا خور

ولا ثبنها لين ولا ارخاف ولم تعبها كزازة ولا انساره فهي آخذة بالفضايل
من جميع جهاتها مستوفية للمادح بساير صفاتها صلبة للعاجم لدنة
للمعالج موفية القدود والالوان محمودة المجرد والعيان قد استوى في
الملاسة خارجها وداخلها وتناسب في السلاسة عاليها وسافلها
تنبت بين الشمس والظل واختلف عليها الحر والقر فلا تحجها وتداول الهواجر
وشيعتها سماء شهر ناجر وتدرها الشفان بصرده وتدفقها الغمام
٢ ببرده وصانتها الانواء بصيبها واشتملت عليها السحائب بشآبيبها
فانتصرت مرائرها على احكام واستحصد سحلها بالابرام فجاءت شتى الشيات
متغايرة الهيئات متباينة المحال والبلدان مختلفة بتباعد ديارها
وتماثلت بكرم نجارها من انابيب حتى ناسبت رماح الخط في اجناسها
وشاكلت المذهب في الوانها وضاهت الحرير في لمعانها مضابطة الجابرة
التوي لا ينبطها الغلط ولا يشعث بها الخط ومن بصريه بيض كأنها
قباطي بحرفها دعرفي البيض صنعا غذاها الصعيد من ثراه بلبنه وسقاها
النيل من نميره وعذبه فجاءت ملتئمة الاجزاء سليمة من الالتواء تستقيم شفوفها
في الهواء لها ولا ينكب عن سمتها ولا تميل لها فتتشعب صفراء كأنها عقبان قرن
بالحبر او ورق خلط بغيره متتالية في خضرة ملامحها وتمنى في مذهب خطارها
بلون غياب الشمس وصبغ ثياب الورس ومن مستوشية تروق العين
وتزين الغنش وتهدي حسنها الاريحية الى القلوب وتحل الحرب لها حبوة الحليم
اللبيب كأنها اخلاف الزهر اللايح واصناف التمر اليانع ومن محربة موشية اللبط

وآية التخليط

وابنته التخليط كان داخلها قطرة دم او حاشية رداء معلم وكان خارجها
ارقم او متن رداء معلم تترشف الوانا تزري بورد الخدود وابدت ما في
تفتح نار ورد الخدود وقد اكثر الشعراء القول في وصف القلم فمن ذلك قول ابي تمام الطائي

لك القلم الاعلى الذي بشباته ... يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها ... باثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب ... واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلي واقبلت ... اعاليه في القرطاس وهي اسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رايته جليلا شانه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وقال اخر

قوم اذا اخذوا الاقلام من غضب ... ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ... ما لم ينالوا بحد المرهفات

وقال ابن المعتز

قلم ما اراه ام فلك يجري بما شاء قاسم ويسير
خاشع في يديه يلثم قرطاسا كما قبل البساط شكور
ولطيف المعنى جليل نحيف وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتف وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجى نهارا فما ادري اخط فيهن ام تصوير

وقال محمد بن علي

في كفه صارم لانت مضاربه ... تبوء شنا رعبا او تشا او رهبا

مضاربه

السيف والرمح خدام له ابدا / لا يبلغان به جدا ولا لعبا
تجري دما الاعادي بين اسطره ولا يحس له صوتا اذا خربا
فما رأينا مدادا قبل ذاك دما ولا رأينا حساما قبلها قصبا وقال ابن الرومي
لعمرك ما السيف سيف الكمي باخوف من قلم الكاتب
له شاهد ان تأملته ظهرت على سره الغائب
اداة المنية في جانبيه فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب وحد المنية في جانب
الم تر في صدره كالسنان وفي الردف كالمرهف الغاضب وقال الرفا
اخرس ينبيك باطرافه عن كل ما شئت من الامر
يذري على قرطاسه دمعة يبدي لنا السر وما يدري
كعاشق اخفى هواه وقد نمت عليه عبرة تجري
تبصره في كل احواله عريان يكسو الناس او يعري
يرى اسيرا في دواة وقد اطلق اقواما من الاسر وقال اخر
وذو عفاف راكع ساجد اخو صلاح دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها مجتهد في خدمة الباري وقال ابن الرومي
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شي يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وقال ابو الهيد الازدي
قلم قلم اظفار العدى وهو كالاصبع مقصوص الظفر
اشبه الحية حتى انه كلما عمر في الايدي قصر وقال ابو الحسن بن
عبد الملك صالح الهاشمي واسمر طاوي الكشح اخرس ناطق له ذملان في بطون المهارق

إذا استمطرته الكف أمطر حالبًا بلا صوب إرعاد ولا ضوء بارق
إذا ما حدا غرّ القوافي رأيتها محلّقة تمضي أمام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلّة إذا ما استهلّت مزنة بالصواعق
كأن اللآلي والزبرجد نطقه ونور الخزامى في عيون الحدائق — وقال أبو هلال العسكري

أبيت بالليل غرثان الكرى يأخذ مني الدرس والكتب
ونيم الحكمة في راحتي تصوغ ما تسبكه اللبّ
أنفذ ضميري حين أعتقه أفرغ ما استودعه القلب
لسان كفي حين أنطقته أرضاك فيه المنطق السلب
منحنٍ في خلقه ذابل معظّم في فعله ندب
إن لم يكن بالعضب في حدّه فإنه في فعله عضب
يمكنه المرء فعلو به وينكر عنه تنصب — وقال أيضًا

انظر إلى قلم ينكس رأسه لينضم بين موصّل ومفصّل
يهوي إلى مخلاب ليث ضيغم وغرار مسنون المضارب منصل
يبدو إلى الناظر بلون أصفر ومدامع سود وجسم منحل
فالدرج أبيض مثل خد واضح يبديه أسود مثل طرف أكحل
فيه العطايا والمنايا في الورى فإذا نظرت إليه فاحذر وأمّل
لكأن شربه حلاوة بمرارة كالدهر يخلط شهده بالحنظل
فإذا انبرى في بذل عطائه ألحقت فيه مؤمّلا بمؤمّل
ومديد لا يعوز لديها الحتف فيه معوزًا بمذلّل — وقال أيضًا

لك القلم الجاري بيوس وأنعم لمهمي بواد تزكي وعوائد
إذا ما ملا القرطاس سود سطوره فمثل أسود تنفي وأساود

وتلك جنان تجتنى ثمراتها ولكن زراعاتهن بوارد
وهن برود ما لهن مناسج وهن عقود ما لهن معاقد
وهن حباة للولي رضية وهن حتوف للعدو رواصد

وبن انشاء ضيا الدين ابن الاثير الجزري من جواب كتبه الى العماد الاصفهاني جاء منه في وصف القلم

وكيف لا يكون ذلك وقلمها هو اليراع الذي ينشأ للفصاحة في روعه وكمنت الشجاعة بين ضلوعه فاذا قال اراك كيف تنسق الزبرجد في الاجياد واذا صال اراك كيف اختلاف الرماح بين الاساد وله خصائص اخرى يبتدعها ابداعا فاذا لم يات بها غيره تطبعا اتى هو بها طباعا فطورا يرى اماما يلقي درسا وطورا يرى ماشطة تجلو عرسا وطورا يرى نحلة تجني عسلا وطورا يرى شفة تملي قبلا وطورا يرى ورقا تصدح في الاوراق وطورا يرى جوادا مجليا يخلف السباق وطورا اخوان مطرقا والعجب انه لا يرى الا عند الاطراق ولطالما نفث سحرا وجلب عطرا وادار في القرطاس خمرا وتصرف في صنوف الغنا فكان في الفتح عمر وفي الهدى عمارا وفي الكيد عمرا فلا تحظى به دولة الا فخرت على الدول واستغنت عن الخيل والخول وقالت اغلال الممالك اما تبنى على الاقلام لا على الاسل ولربما لقي ثوم باعظم النكير وقالوا ان للقصبة الضعيفة بهذا الخطر الكبير وللبهائم تحذر ان تعرف من ملاذ الاطعمة غير الشعير ولو انصف هولاء لعلموا ان القلم من ثمار المعاني كما ان اخاه في الكتب من ثمار الاغاني فهذا ياتي ببدائع الحكم كما ياتي ذلك بغرائب النغم وكلاهما شي واحد في الاطراب غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع بالالباب

قلم يفل الجيش وهو عرمرم والبيض ما سلت من الاغماد

وقفت له الآجام حين شابها كرم الشبول وصولة الآساد

مفاخرة السيف والقلم

قد وقفت في اثناء مطالعتي على عدة
رسائل في المفاخرة بين السيف والقلم فرأيت اغزرها مادة واسلكها جادة
واكملها وصفا واحسنها ترصيعا ورصفا واتقنها صناعة وانفعها بضاعة
واحقها بان يدون ويسطر واولاها بان يعاد على المسامع ويكرر رسالة
كتبها الوزير الكاتب ابو حفص بن برد الاصغر الاندلسي الى الموفق ابي الجيش مجاهد
فاوردتها في هذا الموضع بنصها واستوعبتها بفصها وهي

اما بعد حمد الله على جميع آلائه والصلوة على محمد خاتم انبيائه فان التنافس بين جوادين
سبقا في حلبة وقضيبين نبتا في تربة والتحاسد بين نجمين انارا في افق
وشمسين طلعا على نسق والتفاخر بين زهرتين تفتحتا من كمامة وبارقتين توضحتا من
غمامة لاجدر من وجوه الحسد وان كان مذموما مع الابد وربما اشتد احد الجوادين
بخطوه او خص احد القضيبين بريه او كان احد النجمين انفذ منيرا او راح
احد الشمسين اضوا تنويرا او غدت احدى الزهرتين اجدى نضارة او امست
احدى البارقتين اسنى انارة فالمقصر يغص الطائل برتبته تقدما والطائل
يغص المقصر برتبته تندما وبتقارب الحالين في المجانسة تشب نار المنافسة
وان حال بينهما قدح البعاد دفع تحاسد الاضداد وان السيف والقلم لما كانا
مصباحين يهديان الى القصد مرقاتين يسريان الى المجد وسلمين للجنان بالكواكب
من رتبتي لساميات المراتب وطريقين يشرعان في نهج الشرف ثم يهويا اليه ويجعلان
شمل الفخر لمن تناسق عليه وتسلتين من سنان العلى ثم غاشيتها ويسلكان
في وصال المنية داعيها وشفيعين لا يؤخر تشفيعها ومجمعين لا يفرق تجميعها

جرّا ذيل الخيلاء تفاخرا واشتما بأنف الكبرياء تنافرا وادّعى كل واحد منهما أن
الفوز لقدحه وأن الورى لمقترحه وأن الدهر من أضداده وأن الملك من ردفائه
وأن البناء من تشييده وأن الملاء من تعضيده وأن كيان البناء موقوف على مجاسه
وأن خطيب الفخر محبوس على جنابه وأن حلل المآثر من تدبيجه وأن أرواد
المفاخر من ترويجه وحين كشف الجدال قناعه ومدّ الخصام ذراعه وهز
الآباء من عطفيه وأشمّ الأنف من أنفه قاما يتباريان في المقال ويتساجلان
بالخصال ويصف كل واحد منهما جلال نفسه ويذكر فضل ما اجتنى من غرس
ويأتي عن عقبته نادرة أنشدها ومرتبة رفيعة خبأتها ودرياسته من ذوائب الجوزاء
صادها وتباهته من صهوة العيوق أفادها فقال القلم بعد الله
الكريم أيها المساجل بدآ بعقل لسانك وتحز جنانك وبديهته لا استعمل وتضيق
ذرعك خير الأقوال الحق وأحمد السجايا الصدق والأفضل من فضله الله عز وجل
في تنزيله مقسما به لرسوله فقال ن والقلم وما يسطرون وقال
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم فخل من مقتنم وعد من قسم فما تراني قد
جلبت من حسن الإيمان وباطنه وجليت من قلب الإنسان وخاطره لقد أخذت
الفضل من حيثه ونزعت الفخر بأزمته فقال السيف غدونا من ذكر الطبيعة
الى ذكر الشريعة ومن وصف الخصلة الى وصف الملة لا أشر ولكن أعلن
قيمة كل امرئ ما يحسن إن غدا تقاحم مجادي لسعيد وإن عضدا بات وسادي
لشديد وإن فتى اتخذني في ليله لمهدي وإن امرأ صيرني نجيله لمغدي يشوق مني
الدجى بمصباح ويقابل كل باب بمفتاح لا نصح والبطل قد خرس والأجل قد عسر

أمضي فلا أنصف وأمضي فلا أصرف أزري بالوفاء وأهتك اللامة هتك الرداء
فقال القلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور وقبح التحلي بالجور وما زلت تسود
ما بيض الصفاء وتكدر ما أخلص الإخاء وتؤكد أسباب الفتن وتضرب بقداح
٢ الزمن الحق أبلج والباطل لجلج إن عمينا فأزني قدحها المأمونة الطائر ممحوقة
الباطن والظاهر أحكم فأعدل وأشهد فأقبل ومن حل عن شاني شرقا وغربا وإلا أرحل
أعد فأفي وأستكفي فأكفي أجلب الغنى من ضروعه وأجتني الندى من فروعه
وهل أنا إلا قطب تدور عليه الدول وجواد بشأوه يدرك الأمل شفيع كل
ملك إلى مطالبه ووسيلته إلى مكاتبه وشاهد نجواه قبل كل شاهد
ووارد معناه قبل كل وارد فقال السيف بالله اعتسفت البصال حتى
الفزعا ورب صلف تحت الراعد لعدم الإمداد اتباع قصير وأنثنا ضا
بجناح كسره امتعرت والعلق تمسك وتستجلب وكل تبعة وكم لك جثم عار
ودمع جار يحيى تشتعل بربا حتى تعود حمك فيا ابن الملوك لتتبادر إلى الدركن
والنجاة ندية ملكي وللسوار شي على الكتب وللنعال في على الخشب فقللني الرجا
وتشعلني العقبان وتلجمني بحلل الحلال وحمائل الحمائل حتى أبرز بروز الهدي
يوم الجلاء والروض غب السماء فقال القلم سمعنا سمعنا تمعا ثاجابة استعيذ بالله
من خطل ادعيت فيه شوامك وزلل افتخت به كلامك إن ازدراك يمكن جرأتي
وتحقير إثمائي لنقص في طباعك وتغير في باعك الآن الذهب معدنه العفر وهو أنفس
الجواهر والنار مكمنها في الحجر وهي أجرى العناصر والماء وهو أكثر العقاقير جدا ثانا
وأقلها أثمانا وقلما يلقى الأعلاق النفيسة إلا في الأمكنة الخسيسة وأما التعري

فعنينا بالجمال عن جر الاذيال وهل يصلح الدر حتى يضوح صدفه او ينهج
الاغريض حتى يشذب سعفه او ينبلا الصبح حتى ينجل سدفه ان الضحى
للرجال معروف وان الخفر على النساء موقوف ولولا الجلا الصيا قل صداك
لا ترعت ذهابا وعدت مع التراب ترابا فقال السيف جعجعة رحى لا
يتبعها طحن وجلجلة رعد لا يليها مزن في وجه ما لك تعرف امرته وجه
لئيم وجسم سقيم وعرب نكل ودم بطل ودموع سجام كانهن سجام
رأس لم يتغلغل فيه لب وجوف لم يتخضخض فيه قلب اوحش من جوف العير
تشهد عليك كثرة الجور بقلة الخير فهب من نومك وافطر من صومك وكم
بطرف تضاد في جسم ماء وخلوة نار ان استضافني جاهل او همنا ان يسائل ثغر
خوفا ان تغرق وولى حذرا ان يحترق في بحر زبده الشعل وبرق سحابه الخلل
لو انتضيت والشمس كاسفة لم ينتظر وقت تجليها او السنون مجدبة انثنى بالحيا
راعيها فقد خط العز بحديه صفحتي امثال الصغار الخيلان في البيض من صفحات
الجبان الدرع يوم الوغى في لبة البطل فاعود كالخد كسي صبغة الخجل كانما
اشتملت بالشقيق او شربت ماء العقيق فقال القلم ان كنت رمحا فقد لا ابت اعصارا
ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة ان ماء كل السايل لجامد وان حرمك المنتهب لخامد
ولن تغر فيه حتى يكرع في السبا نسبا العطاش ولن تحترق فيه حتى تقع في نار
الحباحب الرواش فانفض عن جفنك من العمى رواقا واجلل من حجرك للجهل
نطاقا فايتغر البلا لك عن قضيب عاج ولسان من زجاج وقدح ورزن جلد بالعقيان
وحلة ترجح فوق جسم الحوان للبليغ في خده لطخ وللمسك في صدغه نضح

انجلى عن المهارق انجلاء الغمام عن الحدائق وانفق في بطون الصحف ما لا ينفق في الربيع
في الروض الانف من منمنم تحبال بين شبههم ومعضد فوق منهد ولما كثر تعارضهما
وطال تراوضهما وقابل كل واحد بجمعه جمعا وقرع بنبعه نبعا ولم يبق احد
الضاربين حكاما ولا ارتد احد العارضين جهاما تبادرا الى السلم يعقدان
لواءها والى المواخية يردان ماءها وقالا ان من القبيح ان تتشتت اهواؤنا
وتتفرق اراؤنا وقد جمعنا الله في المعالي الكريم واحلنا بمحل عز دميم فلعل بدا لنا لث
اتاهنا وواقفنا المطالب في اوطانها ولم نقابل بابا مغلقا الا قرعته ولا حجابا
مطبقا الا رفعته ولا جدا عاثرا الا اقالته ولا املا خائبا الا انسأته
بلثة في المونق ابن الجيش مولى المعالي ومسترقها ومستوجب المحامد ومستحقها العاقد
لواء الحمد بيده وما ابن السماك والمطل ينجر على الاملاك في المقدم اذا احجم الابطال والفاصل
اذا تكفت الاجال والسارى الى العلياء اذا ادلج الكرام والمسعد في الاراء اذا اهجر
الانام والطالب ثار العديم بجوده والمشبع النيل بمزيده والمسعف بمعاده والخلف
لا ايعاد والمجري في ذوابات الهمم ما والمطلع طلائع الامال ... فاذا قد عدل بيننا
بحكمه يومه وغاه دبعه شبله فجاوز بك جد المسالمه وجاوز بي جد المسارشه
ولم تتنكب حتى بلغ مناه ولم ينتهي حتى رافق رضاه ولم يتقصر بي عن غاية بلغك الها
ولم نتوسل الى مرتبة منها فاطل ردائه ثم تدبيه وافضل جزائه بحذيه واهدك
سبيل تتصديه واصفى منهل تحرده سوالغد تجر ذيلها وتسبل سيلها وتعادله
ثمارها وسعاطى عقارها وذنوب تخلى وطاها وتهدم هضابها ودين نقض
دينها ونزد في اجفانها وسنها ثم قال القلم انما نبرم به عقدنا ونبرم عقدنا ونستظهر

على بعض وان حالت حال وكان للدهر انتقال ان نحطه كتابا مصيبا يكون لنا
متابا وعلينا رقيبا فقربت الدهر لعقاربه بين المرء واقاربه ونسعى
بالنميمة بين الفرعين من الارومة فقال السيف انت والبيان وجريا
والميدان فقال القلم ان النثر في ذلك مثلا يسير وان الشعر في ذلك ذكر
خطير وانه شدو الحادي وزاد الرائح والغادي واختاره على النثر تنويها بالذكر

قد آن للسيف ان يفضل القلما مذ شجر الفتى جاز العلى بهما
ان يجتني احد غصنا من كابه فانما يجتني من بعض غرسهما
ما جاريا املا اذ دانيا ابدا الا وكانت خصال السبق بينهما
تسنا فهما الدهر من تشبيهه جرعا وللبالي حروف يقطع الرحما
حتى اذا نام طرف الجهل وانتبهت عين النهى فزعا سيتها ندما
راحا بكف ابي الحبشي التي حلبت غمامه كل حين ممطر النعما
فعاد حبلهما المنبت منعقدا وراح شملهما المنفض ملتئما
يا ايها الملك السامي بهمته الى السماء علا قد اعيت الهمما
لولا علاك ابي عزيب المدح فيك لما وصفت قبل علاك السيف والقلما
وانما كان تعريضا كشفت به من البلاغة وجها كان ملتثما

ومن كلامه ايضا في وصف القلم وغيره من آلات الكتابة

قال المداد كالبحر والقلم كالغواص واللفظ كالجوهر والقرطاس كالسلك الدواة كالقلب والقلم كالخاطر والصحيفة كاللسان ه العقل اب والعلم ام والفكر رائي والقلم خادم ه ما اعجب شان القلم تشرب ظلمة وتلفظ نورا فلا يكون قلم الكاتب

انفذ من سنان المحارب ه القلم سهم تنفذ به المقاتل وسيف تطبق بها المفاصل
اذا اخذ الكتاب شكلتهم للكلام واخترطوا ظبي الاقلام فكم من عرش ثل ودم
طل وجار بذل وجيش فل ه وقال العميد عمر بن عثمان الكاتب اجدر
ذكرت بيد الجهيده من رسائله فلم يطلق الاجال والارزاق وبنيت النعم والارفاق
فلم تدن عن الادراك حركاته ولحق بالغايات فكانه نسيم ولا انحدار السيل الى القرار
وانفلاق الضوء من النار معطوفة الغايات على المبادي مقرونة الاعجاز على الهوادي

ذكر شي مما قيل في فضايل الكتاب واشرافهم ومن اشتغل منهم من الكتابة الى الخلافة

ومن اشتهر من كتاب الخلفاء ومن ادخل نفسه في الكتابة وليس هو من اهلها وما يتبع ذلك

اما فضايل الكتاب فيكفيهم ان الله تعالى جعل الكتبة من الملايكة
كراما كاتبين وقال تعالى كرام بررة وقد وصفهم ابو عثمان عمرو الجاحظ وغيره
فقال الجاحظ ما رايت قوما امثل طريقة في الادب من هولاء الكتاب فانهم
التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا وقال بعض
المهالبة لبنيه تزيوا بزي الكتاب فانهم جمعوا ادب الملوك وتواضع السوقه
وقال المويد كتاب الملك عيونهم المبصره واذانهم الواعيه والسنتهم الناطقه
والكتابه اشرف مناصب الدنيا بعد الخلافه وهي صناعة جليله اليها ينتهي
الفضل وعندها تقف الرغبه وقالوا الكتاب بمنزلة الملك وعماده
واركان الملك والهواده باقلامهم تبسط الارزاق وتقبض الاجال وباراءهم
تصان المعاقل اذا عجز عن صونها الرجال وقالوا الكاتب مالك الملك بحرفه
بقلم الانشاء كيف شاء وقالوا لو ان في الصناعات صناعة مربوبة لكانت

الكتابة رياسة لكل صناعة وقالوا الكتابة قطب الأدب وملاك الحكمة ولسان
ناطق بالفضل وميزان يدل على رجاحة العقل وبالكتابة والكتاب عمارة الرياسة
والسياسة وإليهم ثم تدبير الأزمة والأعنة وعليهم يعتمد في جمع الأموال ونظام شتات الأمور
قال شاعر

قوم إذا أخذوا الأقلام من غضب ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وإن بعدوا ما لم ينالوا بحد المشرفيات

وقال الزبير بن بكار الكتاب ملوك وسائر الناس سوقة وقال ابن المقفع الملوك أحوج
إلى الكتاب من الكتاب إلى الملوك ومن فضائل الكتابة أن صاحب السيف يزاحم الكاتب
في قلمه ولا يزاحمه الكاتب في سيفه ومن فضائل الكتابة أنه كره أن يعلمها النساء
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جنبوهن الكتابة وقال علي رضي الله عنه لا تزيد
الشر شرا إشارة إلى أنه لا تعلم النساء الخط وقال الشاعر

ما للنساء وللكتابة والعمالة والخطابة هذا لنا ولهن منا أن يبتن على جنابة

وقال العريني الكوفي يمدح بعض الكتاب

إن كنت تقصدني بظلمك عامدا فحرمت نفع صداقة الكتاب
الناهضين إلى الصديق بذي الغنى والناعشين لعثرة الأصحاب
والناهضين بكل عبء مثقل والناطقين بفصل كل خطاب
والعاطفين على الصديق بفضلهم والطيبين روائح الأثواب
ولئن جحدتهم الثناء لطالما جحد العبيد تفضل الأرباب

وقيل إنما عذب شعر النابغة وزهير لأنهما كانا كاتبين ۝

وأما أشراف الكتاب ومن انتقل منهم من الكتابة إلى الخلافة

فاشراق الكتاب بهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة عمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وخالد بن سعيد بن العاصي وابان بن سعيد بن العاصي
وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلا بن الحضرمي
ومعوية بن ابي سفيان هكذا نقل بعض اهل التاريخ وقد عدهم شيخنا الشيخ
الامام المحدث المتقن المجيد شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي رحمه الله
في سيرته ثلثة عشر وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقم وابي بن كعب وثابت بن قيس بن
شماس وخالد بن سعيد بن العاص وحنظلة بن الربيع الاسدي وزيد بن ثابت
ومعوية بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة ولم يذكر ابان بن سعيد ولا عمرو بن العاص
ولا العلا بن الحضرمي رضي الله عنهم والله تعالى اعلم وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه
كاتبا لابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ولي الخلافة بعد عمر رضي الله عنه وكان مروان بن الحكم
كاتبا لعثمن رضي الله عنه ثم صار خليفة وكان عبد الملك بن مروان كاتبا على ديوان المدينة
في ايام معوية ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد الاشدق كاتبا على ديوان المدينة
ثم ترشح للخلافة وراثة وقصد انتزاعها من عبد الملك فقتل دونها ٥
واما كتاب الخلفاء فكان كاتب ابي بكر الصديق عثمان بن عفان رضي الله عنهما
وكتب له زيد بن ثابت وغيرهم من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب لعمر زيد بن
ثابت رضي الله عنهما وعبد الله بن خلف الخزاعي وكان كاتب عثمن رضي الله عنه مروان بن الحكم
وكتب لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعيد بن نجران
الهمداني وسماك بن حرب واما كتاب خلفاء الدولتين الاموية والعباسية

فانا ان شا الله تعالى نذكرهم في التاريخ عند ذكر اخبار الخلفاء
واما من ادخل نفسه في الكتابة وليس هو من اهلها فمنهم
صالح بن شيرزاد وهو المقول فيه

حمار في الكتابة يدعيها كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك في المداد

وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن داود واحمد بن الخصيب وابو ايوب بن اخت ابي ايوب الوزير وهو القايل في ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة معلقة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا ام سالم فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال البحتري

ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بي مات ابي ورثيت بمثل هذا الشعر ومثل امي يرثى بمثل هذا
هولاء الذين ذكرهم احمد بن يحيى في كتابه ولعلهم فيما سلف من الزمان كانوا يعدوا في الكتاب
ثم فشى الامر بعد ذلك واتسع الخرق ودخل في الكتابة من لا يعرف الهجاء ولا يعرف الصاد
حتى ان فيهم من لا يفرق بين الضاد والظاء ولقد والله بلغني عن بعض من ادخل نفسه في
الكتابة وتوصل الى ان كتب في ديوان الرسايل انه رسم له بكتاب يكتبه في حق رجل
اسمه طرنطاي فاشكل ذلك عليه فقال للكاتب فرطنطاي نكتب بالسين او بالقاف
وصار الان حد الكتابة عند هولاء الجهال ان الكاتب يكتب على الجود مدة
ويشق بزعمه اسطارا فاذا راى من نفسه ان خطه قد جاد ادنى جودة
اصلح بزته وركب برذونه او بغلته وجرد النيه في الدخول الى ديوان الانشاء
والانضمام الى اهله ولعل الكتاب والكتابة انما حصل ذلهما بسبب هولاء وكما اهم
قال محمد بن عيسى الدامغاني وكانت كتبه تذكر بين القراطيس الحلل في عجب

فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والخط تبت يدا أبي لهب وقال آخر

يعيى عن ما قلنا ويكتب غير ما يقول ويقرأ غير ما هو كاتب وقال آخر

وكاتب أقلامه معودات بالغلط يكشط ما يكتبه ثم يعيد ما كشط وقال [illegible]

لي الله أبياتا أتانا بعثت ذميمة فلو كن أعضاء لكن مخارجا

معوجة أسطارها وحروفها كأن بها من شدة لفظها فالجا

وأعجب من تصحيفها أنه إذا أتت أثقل للرؤساء تناجا وقال الحجام الأهوازي

نعتى الكتاب تقرأ لي العجائب ومنا فنون الفضل والآداب

وإني كتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الكتاب

ذكر شيء مما قيل في استفتاح الكتاب وختمه وعنوانه وتاريخه والإشارة في الكتب وأصناف الرقاع

أما استفتاحه فقد حكي عن إبراهيم بن محمد الشيباني أنه قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى نزل قوله عز وجل إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة وروى محمد بن سعد في الطبقات قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب كما تكتب قريش باسمك اللهم حتى نزل عليه فقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله حتى نزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزل عليه إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أصحابه وأمراء جيوشه من محمد رسول الله إلى فلان بن فلان وكذلك كانوا يكتبون إليه ويبدؤن بأنفسهم ولم تزل كتب الصحابة والتابعين كذلك إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتب وأمر أن لا يكاتبه الناس بما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد ومن بعده إلا عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك بن مروان وهو المعروف بالكامل

فإنهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الأمر إلى ما سنه الوليد بن عبد الملك
وأما ختمه وعنوانه فإن الكتب تنزل منشورة غير معنونة ولا مختومة
حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت الكتب وعنونت فكان يؤتى بالكتاب
فيقال من عني به فسمي عنوانا والرسم في العنوان أن يكتب اسم الكاتب صغيرا
والمكتوب إليه كبيرا وهذا إنما يكون بحسب الكاتب والمكتوب إليه ٥ وقال بعض
أهل التفسير في قوله تعالى إني ألقي إلي كتاب كريم يريد مختوم وقوله تعالى في كتاب
مكنون أي محترم إذ كانت كرامة الكتاب ختمه ٥ وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
كل كتاب غير مختوم فهو أغلف وهو استهانة بالمكتوب إليه **وأما تاريخ الكتاب**
فلا غنية عنه لأن التاريخ يستدل به على بعد مسافته وقربها وتحقيق
الأخبار والناس مختلفون في كيفية وضع التاريخ فمنهم من يرى أن يؤرخ في نصف الشهر
الأول بما مضى منه وفي النصف الثاني بما بقي فيقول في النصف الأول لكذا وكذا ليلة مضت
من شهر كذا من سنة كذا وفي النصف الثاني يجعل مكان مضت بقيت وبعضهم يرى أن لا
يؤرخ إلا بما مضى من الشهر فإنه معروف وما بقي مجهول لا يدرى أيتم أم لا ومنهم من
يكتب لكذا وكذا ليلة إن بقيت من شهر كذا والرسم في التاريخ أن يؤرخ بكل وقت
تحدث فيه حادثة فالروم أرخوا بوفاة ذي القرنين والفرس كانوا يؤرخون
بأعدل ملك من ملوكهم والعرب تؤرخ بمشاهير الحوادث كحرب ولاستعمال مكة وعام الفيل
وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك استقر الفاعل وأول من أرخ بالهجرة في الإسلام عمر رضي الله عنه
وأما اختصاصاته من البشر فقد قال بعضهم إذا أردت أن تضمن الكتاب سرا لا ينفذ إلا
المكتوب إليه ففي ذلك وجوه كثيرة منها تغيير الحروف وزيادتها في الماكر بعدد الإشارة التي تكون

بين الكاتب والمكتوب اليه واقرب من قرائته واسهل ان يكتب الكتاب باللبن الحليب
فاذا وصل الى المكتوب اليه ذر عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما فيه من
الكتابة وان شئت فاكتب بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه امر عليه
شيئا من ماء العفص وان شئت ان تكتب بماء العفص فتمر عليه ماء الزاج وان احببت
ان تقرأ الكتاب بالليل دون النهار فاكتبه بمرارة السلحفاة والتحيلات في مثل ذلك كثيرة
وانما يحتاج الى معرفة المكتوب اليه باسرارها فهذه نبذة من هذا النوع كافية
فلنذكر ما هو اهم من ذلك وهو ما يحتاج اليه الكاتب ۝

ذكر ما يحتاج كاتب الانشاء الى معرفته وحفظه ومدارسته والاطلاع عليه

من العلوم التي لا غنية للكاتب عن معرفتها ۝ وكاتب الانشاء المجود صناعته
وتقوى بضاعته وتعذب فصاحته وتظهر بلاغته الا بعد الاتقان لعدة
من العلوم والتمييز بين المنطوق به والمفهوم ۝ وقد الف المولى الفاضل العالم
البارع شيخ الصناعة ومعدن الفصاحة والبلاغة ومالك زمامي البراعة
واليراعة والمتصرف في افنان الاداب وفنونها والمتمتع ببحار العلوم وعيونها
شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي زاد الله في ارتقائه وارتفاعه وادام الامتاع
بفوائده وبقائه كتابا ترجمه حسن التوسل الى صناعة الترسل
ذكر فيه ما يحتاج اليه كاتب الانشاء وها انا اذكر الان ملخص ما قاله
فيه ومعناه فانه جمع فيه مع صغر حجمه ما لم تتضمنه امهات الكتب فاول ما
يبدأ به الكاتب من ذلك حفظ كتاب الله عز وجل وادامة قراءته وملازمة درسه
وتدبر معانيه حتى لا يزال مصورا في فكره دائرا على لسانه ممثلا في قلبه

ذاكراً في كل ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج إلى الاستشهاد فيها ويفتقر إلى إقامة
الأدلة القاطعة به عليها ويكون بذلك معيناً له في قصده مغنياً له عن غيره قال الله
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد جوز أكثر العلماء الاستشهاد بالقرآن ما لم
يحل عن لفظه ولم يغير معناه فقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كتب في
عهده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن بر
وعدل فذلك ظني به وإن جار وبدل فلا أعلم الغيب والخير أردت لكم ولكل
امرئ ما اكتسب من الإثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وروي أن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية
وما كنت متخذ المضلين عضداً وكتب في آخر كتاب إلى معاوية وقد علمت مواقع سيوفنا في
جدك وخالك وأخيك وما هي من الظالمين ببعيد واستشهد به غير هؤلاء وذهب بعضهم
إلى أن كل ما أراد الله تعالى به نفسه لا يجوز أن يستشهد به الآدمي نحو ما قال الله
سبحانه وتعالى مثل قوله عز وجل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقوله تعالى بلى ورسلنا
لديهم يكتبون ونحو ذلك ٥ ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز إقامة الحجة وقطع
النزاع وإذعان الخصم فإن الآية الواحدة المستشهد بها تقوم في بلوغ الغرض وتوفية
المقصد ما لا تقوم به الكتب المطولة فمن ذلك ما أجيب به الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب من ديوان الخلافة وكان قد كتب كتاباً يعدد فيه مواقفه في إقامة
دعوة بني العباس بمصر فكتب جوابه يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي
إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ٥ ومن ذلك ما

كتب به أمير المسلمين يعقوب بن عبد المؤمن إلى الأذفونش ملك الفرنج جواباً عن
كتابه إليه وكان قد أبرق وأرعد فكتب في أعلاه ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ٥ ومما جوزوا الاستشهاد به
ما لا يقصد به إلا التلويح إلى الآية دون إيراد الكلام نحو قول القاضي الفاضل
مما كتب به إلى الخليفة عن الملك الناصر صلاح الدين في الاستصراخ وتهويل أمر الفرنج
ورب إني لا أملك إلا نفسي وها هي في سبيلك مبذولة وأخي وقد هاجر إليك هجرة
يرجو بها مقبولة وإنما تغيير شيء من اللفظ أو إحالة معنى عما أريد به فلا يجوز
وينبغي العدول عنهما أمكن ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية
صلوات الله وسلامه على قائلها وخصوصاً في السير والمغازي والأحكام والنظر في
معانيها وغريبها وفصاحتها وفقه ما لا بد من معرفته من أحكامها ليحتج بها في مكان
الحجة ويستدل بموضع الدليل فإن الدليل على القصد إذا استند إلى الخبر سلم له
والفصاحة إذا طلبت غايتها فإنها بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم
وينبغي أن يراعي في نقل لفظ الحديث ما أمكن وإلا فمعناه ويتبع ذلك قراءة ما يتفق
من كتب النحو التي يحصل بها المقصود من معرفة العربية فإنه لو أتى الكاتب من
البلاغة بأتم ما يكون ولحن ذهبت محاسن ما أتى به وانهدمت طبقة كلامه
وألغى جميع ما حسنه ووقف به عند ما جهله ويتعلق بذلك قراءة ما يتهيأ من
مختصرات اللغة كالفصيح وكفاية المتحفظ ونحو ذلك من كتب الألفاظ ليتسع عليه مجال
العبارة وينفتح له باب الأوصاف مما يحتاج إلى وصفه ويضطر إلى نعته ٥
ويتصل بذلك حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم

ومراجعاتهم ومكاتباتهم وما ادّعاه كلٌّ منهم لنفسه أو لقومه وما انتقض عليه
خصمه لما في ذلك من معرفة الوقايع بنظايرها وتلقّي الحوادث بما شاكلها والاقتدا
بطريقة من تلج على خصمه واقتفا آثار من اضطر الى عذر او ابطال دعوى او اثباتها
على ما نذكره ان شا الله عند ذكرنا الرسايل وكلام البلغاء والحكم والحجة البالغة
والاجوبة الدامغة ونا مسله في موضعه فانك تستقف منه على ما تستغني به عن ذلك
ثم النظر في ايام العرب ووقايعهم وحروبهم وتسمية الايام التي كانت بينهم
ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والمناقضات لما
في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة او ترد عليه من كاتبه ما ذكرتها
شهورا او فارسا معينا وسنذكر ذلك ان شا الله في فن التاريخ على ما تستقف عليه
فان صاحب هذه الصناعة اذا لم يكن عارفا بايام العرب عالما بما جرى فيها لم يدر كيف يجيب
عمّا يرد عليه من مثلها ولا ما يقول اذا سُئل عنها وحسبه ذلك نقصا في صناعته وقصورا
ثم النظر في التواريخ ومعرفة اخبار الدول لما في ذلك من الاطلاع على سير
الملوك وسياساتهم وذكر وقايعهم ومكايدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب
فان الكاتب قد يضطر الى السوال عن احوال من سلف او يرد عليه في كتاب ذكر
واقعة بعينها او يحتج عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقتها من مجازها وقد
اوردنا في فن التاريخ ما لا يحتاج الكاتب معه الى غيره من هذا الفن ٥
ثم حفظ اشعار العرب وحفظ لغتها وشرحها واستكشاف غوامضها والتوفر
على ما اختاره العلما بها منها كالحماسة والمفضليات والاصمعيات وديوان
الهذليين وما اشبه ذلك لما في ذلك من غزارة المواد وصحة الاستشهاد

والاطلاع على اصول اللغة

والاطلاع على أصول اللغة ونوادر العربية وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك
غاية الاعتناء ٥ وقد حكي أن الامام الشافعي رحمه الله كان يحفظ ديوان
هذيل فاذا اكثر المترشح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر معانيه سهل عليه
حله وظهرت له مواضع الاستشهاد به وساقه الكلام الى ابراز ما وجد
حفظه منه ورصعه في كتابته ونقله في الاستشهاد او التضمين الى ما كانه
وضع له كما اتفق للقاضي ابي بكر الارجاني في تضمين انصاف ابيات العرب في بعض قصائده فقال

عن بعض العرب [illegible]
[illegible]

وافيدا الى الوزير المدح يجعل لك المرباع منها والصفايا
ورائق رفقة رحلوا اليه فابوا بالنهاب وبالسبايا — تمامه رابنا الملوك مقتدينا
وقل للراحلين الى ذراه ألستم خير من ركب المطايا — تمامه واندى العالمين بطون راح
ولا تنسوا طريقي فاني انا ابن جلا وطلاع الثنايا — تمامه متى اضع العمامة تعرفوني

وكما قال بديع الزمان الهمداني

انا القريب دار مؤاتي كما طرب النشوان مالت به الخمر
ومن الارتياح للكناية كما انتفض العصفور بلله القطر
ومن الامتزاج بموالية كما التقت الصهباء والبارد العذب
ومن الابتهاج بمزاره كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

وكما قال ابن القرطبي وغيره بد... بسائلهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكذلك يحفظ جانب جيد من شعر المحدثين كابي تمام
ومسلم بن الوليد والبحتري وابن الرومي والمتنبي للطف ماخذهم ودوران الصناعة
في كلامهم ودقة توليد المعاني في اشعارهم وقرب اسلوبهم من اسلوب الخطابة والكتابة
ولذلك النظر في رسايل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة
وارشاد الخاطر وتسهيل الطرق والنبج على منوال المجيد والاقتدا بالطريقة المحترز

واستدراك ما فات القاصر والاحتراز عما اظهره النقد ورد ما بهرجه الشك
فاما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل الحافظ على ما في حاصله ويستند الفكر
اليها في مودعه ويكتفي بالنقل ويشتغل عما لم يعط كلا بين ثوبي زور واما من
قصد المحاضرة بذلك دون الانشاء فلا اعتراض عليه في حفظ ذلك ما شاء له وكذلك
النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظما ونثرا كامثال الميداني والمفضل
الضبي وحمزة الاصفهاني وغيرهم وامثال المحدثين الواردة في اشعارهم كابي العتاهية
وابي تمام المتنبي وامثال المولدين وقد اوردنا من ذلك في باب الامثال جملا وكذلك
النظر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بما يحتاج فيها كيف يخلص
قلمه على حكم الشريعة المطهرة من تولية القضاء والحسبة وغير ذلك وقد قدمنا في هذا
الكتاب من ذلك طرفا جيدا قال فهذه امور كلية لا بد للمترشح لهذه
الصناعة من التصدي للاطلاع عليها والاكباب على مطالعتها والاستكثار منها
ليتفق من تلك المواد وليتسلق في الوصول الى صناعته تلك الجواد والا فليعلم
انه في واد والكتابة في واد قال واما الامور الخاصة التي تزيد
معرفتها قدره ويزين العلم بها نظمه ونثره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر
اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة النتيجه
والبديهة المجيبة والروية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من ازمة المعاني
يقول عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان
ويصوغ الكلام بترتيب فمن ذلك علم المعاني والبيان والبديع والكتب المؤلفة
في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الجرجاني والرماني والامام فخر الدين والسكاكي والخفاجي

وابن الاثير وغيرهم وذكر في كتابه جملا من علوم المعاني والبيان والبديع ووصلها بشي اخر
من خصايص الكتابة وهي الاقتباس والاستشهاد والحل واتى على ذلك بالشواهد
والامثلة وقد ذكرت في هذا الكتاب ملخص ما اورده من ذلك واختصاره وزيادة عليه
فاما علوم المعاني والبيان والبديع فمنها ذكر الفصاحة والبلاغة والحقيقة والمجاز
والتشبيه والاستعارة والكناية والخبر واحكامه والتقديم والتاخير والفصل
والوصل والحذف والاضمار ومباحث ان وانما والنظم والتجنيس والطباق والمقابلة
والاسجاع ورد العجز على الصدر والاعنات والمذهب الكلامي وحسن التعليل
والالتفات والتمام والاستطراد وتاكيد المدح بما يشبه الذم وتاكيد الذم بما يشبه
المدح وتجاهل العارف والهزل الذي يراد به الجد والكنايات والمبالغة وعتاب
المرء نفسه وحسن التضمين والتلميح وارسال المثل وارسال مثلين والكلام
الجامع واللف والنشر والتفسير والتعديد ونبي شباته الاعداد وتنسيق الصفات
والايهام ويقال له التورية والتخييل وحسن الابتداءات وبراعة التخلص وبراعة
المطلب وبراعة المقطع والسؤال والجواب وصحة الاقسام والتوشيح والايغال
والاشارة والتذييل والترديد والتفويف والتسهيم والاستخدام والعكس والتبديل
والرجوع والتغاير والطاعة والعصيان والتسميط والتشطير والتطريز والتوشيع
والاغراق والغلو والقسم والاستدراك والمؤتلفة والمختلفة والتفريق المفرد
والجمع مع التفريق والتقسيم المفرد والجمع مع التقسيم والتزاوج والسلب والايجاب
والاطراد والتجريد والتكميل والمناسبة والتفريع ونفي الشي بايجابه والابداع والادماج
وسلامة الاختراع وحسن الاتباع والذم في معرض المدح والعنوان والايضاح والتشكيك

والقول بالموجب والقلب والتدبير والاستجال لعد المغالطة والافتنان والابهام
وحصر الجزئي والحاقه بالكلي والمقارنة والابداع والانفصال والتصرف والاشتراك
والتهكم والتدبيج والموجه وتشابه الاطراف هذا مجموع ما اوردته منها
واستشهد عليه بادلة واورد امثلة ستشرح بها ما يكتفي به اللبيب ويستغني به الاديب
اما الفصاحة والبلاغة فقد تقدم الكلام فيهما في اول الباب فلا فايدة في اعادته
واما الحقيقة والمجاز فالحقيقة في اللغة فعيلة بمعنى مفعوله من حق الامر يحقه
بمعنى اثبته او من حققته اذا كنت منه على يقين والمجاز من جاز الشي يجوزه
اذا تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على انهم قد جازوا
به موضعه الاصلي او جاز هو مكانه الذي وضع فيه اولا لانه لم يوضع اصلا
لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه ثم فيه كالراتب بمكان غيره ثم ينعداه الى
مكانه الاصلي ولها حدود في المفرد والجملة فحدها في المفرد ان كل كلمة اريد بها ما وضعت
فهي حقيقة كالاسد للحيوان المفترس واليد للجارحة ونحو ذلك وان اريد بها غيره
لمناسبة بينهما فهي مجاز كالاسد للرجل الشجاع واليد للنعمة او للقوة فان النعمة
تعطى باليد والقوة تظهر بكمالها في اليد وحدها في الجملة ان كل جملة كان الحكم الذي
دلت عليه كما هو في العقل فهو حقيقة كقولنا خلق الله الخلق وكل جملة اخرجت الحكم
المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاويل فهي مجاز كما اذا اضيف الفعل الى شي
يضاهي الفاعل كالمفعول به في قوله عز وجل عيشة راضية وماء دافق او للمصدر كقولهم
شعر شاعر او الزمان كقول النعمان بن بشير لمعاوية وليلك عما ناب قومك نايم
او المكان كقولك طريق سائر او المسبب كقولهم بني الامير المدينة او السبب كقولهم

وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا فهي في المفرد لغوية وتسمى مجازا في المثبت
ومجاز الجملة عقلي وتسمى مجازا في الإثبات قال فالمجاز قد يكون في الإثبات وحده
وهو أن يسند الفعل إلى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في المثبت وحده كقوله تعالى
فأحيينا به الأرض بعد موتها جعل خضرة الأرض ونضرتها حياة وقد يكون فيهما جميعا
كقولك أحيتني رؤيتك تريد سرتني فقد جعلت المسرة حياة وهو مجاز في المثبت
وإسنادها إلى الرؤية وهو مجاز في الإثبات قال واعلم أنهم تعرضوا لاعتبار
كون اللفظ مجازا إلى اعتبار شيئين الأول أن يكون منقولا عن معنى وضع اللفظ بإزائه
وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك الثاني أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما فلا توصف
الأعلام المنقولة بأنها مجاز إذ لم تنقل لتعلق ونسبة بين المنقول عنه ومنزله
العلم وإذا تحقق الشرطان تسمى مجازا وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين
اليد وبينهما من التعلق وكما في قولك رعينا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سببه
وأصابتنا السماء يريدون المطر وأشباه ذلك ونظائره **وأما التشبيه**
فهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في
الأسد والنور في الشمس وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلى الجلي
وإدنائه البعيد من القريب وهو حكم إضافي لا يوجد إلا بين الشيئين على الاستقلال
ثم التشبيه على أربعة أقسام تشبيه محسوس بمحسوس وتشبيه معقول بمعقول
وتشبيه معقول بمحسوس وتشبيه محسوس بمعقول **فأما تشبيه محسوس بمحسوس**
فلاشتراكهما إما في المحسوسات الأول وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس
كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار والفواكه الحلوة بالسكر والعسل ورائحة

بعض الرياحين بالمسك والكافور واللين الناعم بالحرير والخشن بالمسح او في المحسوسات
الباطنة وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات كتشبيه المستوي
المنتصب بالرمح والقد اللطيف بالغصن والشيء المستدير بالكرة والحلقة والعظيم
الجثة بالجبل والذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم او في الكيفيات الجسمانية
كالصلابة والرخاوة او في الكيفيات النفسانية كالغرائز والاخلاق او في حالة
اضافية كقولك هذه حجة كالشمس والفاظ كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة
وكالعسل في الحلاوة وربما كان التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة بنت الخرشب الانمارية
حين وصفت بنيها الكملة فقالت هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها **واما تشبيه
المعقول بالمعقول** فهو كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه
الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كميت ليس فيه امل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها اثار حمد وشكر

**واما تشبيه
المعقول بالمحسوس** فهو كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف **واما تشبيه المحسوس بالمعقول** فهو غير جائز
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا
فقد علما فاذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع اصلا والاصل
فرعا ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالشذا فقال
الشمس كالحجة في الظهور والمسك كالثناء في الطيب كان ذلك سخفا من القول فاما
ما جاء في الشعر من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المحسوس معقولا ويجعل
المعقول محسوسا م

ه لاصل المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ وذلك كما قال الشاعر
وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فإنه لما شاع وصف السنة
بالبياض والإشراق واشتهرت البدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة تخيل الشاعر أن السنة
من الأجناس التي لها إشراق ونور وأن البدعة نوع من الأنواع التي لها اختصاص بالسواد
والظلمة فصار ذلك كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز له التشبيه وهو لا يتم إلا
بتخييل ما ليس بمتلون متلونا ثم تخيله أصلا مشبها به وهذا هو الذي نبه عليه
ولقد ذكرتك والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فإنه لما كانت
الأوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد كما يقال اسودت الدنيا في عينه
جعل يوم النوى كأنه أشهر بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه
فؤاد من لم يعشق لأن من لم يعشق عندهم قاسي القلب والقلب القاسي يوصف بشدة
السواد فكأنه أصلا فقس على هذا المثال قال واعلم أن باب التشبيه قد يتلون
متشبثا بالالتباس بالشيء وذلك إما إلى المفعول به كقولهم أخذ القوس باريها وإما
يجري مجرى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يفعل ما لا يفيد كالراقم على الماء
وإما إلى الحال كقولهم كالحادي وليس له بعير وإما إلى المفعول به والجار والمجرور معا
كقولهم هو كمن يجمع السيفين في غمد ومبتغي الصيد في عريسة الأسد ومن هذا القبيل
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فإن التشبيه لم يحصل
من مجرد الحمل بل لأمرين آخرين معه لأن الغرض توجيه الذم إلى من تعب بنفسه في
حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله وكقول لبيد
وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلول اهل الديار
فيها ووشك رحيلهم منها قال وكلما كانت التقييدات اكثر كان التشبيه اوغل في كونه عقليا
كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فان التشبيه
منتزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل بعضها عن بعض فانك لو حذفت منها
جملة واحدة من اي موضع كان اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ٥ قال ثم ما به المشابهة
ان كان مركبا فانه على قسمين الاول ما لا يمكن افراد اجزائه بالذكر كقول القاضي التنوخي

كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعه

فانك لو اقتصرت على قوله
كان المريخ منصرف عن دعوة او كان المشتري شمعه لم يحصل ما قصده الشاعر فانه انما
قصد الهيئة التي تلبسها المريخ من كون المشتري امامه الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون
اذا ازيل منه التركيب صح التشبيه في طرفيه الا ان الحال تتغير كقول ابي طالب الرقي

وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق

فلو قلت كان النجوم
درر وكان السما بساط ازرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن المقصود من الهيئة المشبه
بها قد زال قال وربما كان التشبيه في امور كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وانما يكون ضم
بعضها الى بعض كل واحد منها منفرد بنفسه كقولك زيد كالاسد باسا والبحر جودا
والسيف مضا والبدر بها وله خاصيتان احداهما انه لا يجب فيه الترتيب والثانية
انه اذا سقط البعض لم يتغير حكم الباقي ومن الناس من ذكر في التشبيه سبعة انواع ر

الاول التشبيه المطلق وهو ان تشبه شيئا بشي من غير عكس ولا تبديل كقوله تعالى
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر
كالاعلام وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وقول النبي صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط
الثاني التشبيه المشروط وهو ان يشبه شيئا بشي لو كان بصفة كذا او لولا انه بصفة
كذا كقوله اشبه وجهه نزلانا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى مباهته وتدوم مجانسته وكقوله
وجه هو الشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه وكقول البديع

قد كاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وكقول الآخر

عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول

الثالث التشبيه الكناية وهو ان يشبه شيئا بشي من غير اداة التشبيه كقول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقول الوأواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

الرابع التشبيه التسوية وهو ان يأخذ صفة من صفات نفسه وصفة من الصفات المقصودة ويشبههما بشي واحد كقوله

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي

الخامس التشبيه المعكوس وهو ان تشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقول الشاعر

الخمر تفاح جرى ذائبا كذلك التفاح خمر جمد
فاشرب على جامد ذائبه ولا تدع لذة يوم بغد

وكقول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر

وكقول بعضهم في النثر كم من يوم اهر افناه في البر

ونشخص أغرقناه في البحر فأصبح البر بحراً بدمائهم والبحر براً بأشلائهم السادس تشبيه الإضمار
وهو أن يكون مقصود التشبيه بشيء يدل ظاهر لفظه على أن مقصوده غيره كقول المتنبي
ومن كنت جاراً له يا علي لم يقبل الدر إلا كباراً فيدل ظاهره على أن مقصوده
الدر وإنما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر السابع تشبيه التفضيل وهو أن
يشبه شيئاً بشيء ثم يرجع فيرجح المشبه على المشبه به كقوله
حسبت جماله بدراً مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال وكقول ابن هندو
من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
أنت إذا جدت ضاحك أبداً وذاك إن جاد دامع العين قال وقد تقدم تشبيه شيء بشيء
فأما تشبيه شيئين بشيئين فكقول امرئ القيس
ونعطو برخص غير شثن كأنه أساريع رمل أو مساويك إسحل وأما تشبيه
شيء بثلاثة أشياء فكقول البحتري كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح ولما
تشبيه شيء بأربعة أشيا فكما قال المولى شهاب الدين أبو الثنا محمود الحلبي الكاتب
ينثر لي شكر من سطور جادها الفكر السليم بصوب مسك أذفر
فكأنما هو روضة أو جدول أو سمط در أو فلاق عنبر وأما تشبيه
شيء بخمسة أشيا فكقول الحريري يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبب
وأما تشبيه شيئين بشيئين فكقول امرئ القيس
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
وأما تشبيه ثلثة بثلثة فكقول الآخر ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد وأما تشبيه أربعة بأربعة فكقول امرئ القيس
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل وكقول ابن ...

يبكي فيذري الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب وأما تشبيه عدة بعدة فكقول أبي الفرج الوأوا
قالت متى البين يا هذا فقلت لها أما غدا زعموا أو لا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد
وشبه قاضي القضاة نجم الدين بن البارزي ستة أشياء بستة أشياء وهي
يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأصحابه
كشمس ببرق قد بدر أهلة لدى هالة في الأفق بين كواكبه قال والغرض من التشبيه
قد يكون بيان إمكان وجود الشيء عند ادعاء ما لا يكون إمكانه بينا كقول ابن الرومي
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان وكقول المتنبي
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال أو بيان مقدار كما إذا حاولت
نفي الفائدة عن فعل إنسان قلت هو كالقابض على الماء لأن خلو الفعل عن الفائدة مراتب مختلفة
في الإفراط والتفريط والوسط فإذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته ولذلك لو أردت الإشارة
إلى نار الشيب فأشرت إلى ماء ونار فقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا
على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك إذا قلت في وصف طول يوم كأطول ما يتوهم أو لا
آخر له وأنشدت قوله وليل صول تناهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصول لم تجد
فيه من الأنس ما تجد في قوله ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
وما ذاك إلا للتشبيه بالمحسوس والآخر أول أبلغ لأن طول الرمح متناه وفي الأول جعلت الليل
موصولا بالليل كذلك لو قلت في قصر اليوم كأنه ساعة أو كلمح البصر لم تجد فيه ما تجد في قوله
ظللنا عند دار أبي أنيس بيوم مثل سالفة الذباب وقوله
ويوم كإبهام القطاة مزين إلي صباه غالب لي باطله

قال ثم يكون غرض التشبيه عائدا على المشبه به وذلك ان يقصد على عادة التخييل ان يوهم في
الشي القاصر عن نظيره انه زائد فيشبه الزائد به كقوله

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح

وهذا ابلغ واحسن وامدح
من تشبيه الوجه بالصباح لان تشبيه الوجه بالصباح اصل متفق عليه لا ينكره احد
وانما الذي يستنكر تشبيه الصباح بالوجه قال ثم الغرض بالتشبيه ان كان الحاق الناقص
بالزائد امتنع عكسه من بناء هذا الغرض وان كان الجمع بين شيئين في مطلق الصورة والشكل
او اللون صح العكس كتشبيه الصبح بغرة الفرس الادهم لا للمبالغة في الضياء بل لوقوع
منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير قال في التشبيه قد يجي غريبا يحتاج
في ادراكه الى دقة نظر كقول ابن المعتز

والشمس كالمراة في كف الاشل

ولما مع
الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها الشمس اذا انعمت التامل في اضطراب نور الشمس وتموجه
وقول الاخر

كان شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الاشجار اول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها لقبض فتهوي من فروج الاصابع

وكقول المتنبي

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كانها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذايب

ومن لطيف ما جاء في هذا النوع
من التشبيه قول الاخطل في مصلوب

او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطي لان المتمطي يمد يديه وظهره ثم يعود الى حالته الاولى فزاد فيه انه مواصل
لذلك وعلله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل قال والتشبيه ليس
من المجاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه
وانما هو توطية لمن يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له

والذي يقع منه في حيز المجاز عند أهل هذا الفن هو الذي يجيء على حد الاستعارة كقولك
لمن يتردد في الأمر أن يفعله أو يتركه أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى والأصل فيه أراك في
ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى **وأما الاستعارة** فهي ادعاء معنى الحقيقة
في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا وتقديرا وإن شئت قلت
هو جعل الشيء الشيء لأجل المبالغة في التشبيه فالأول كقولك لقيت أسدا وأنت تعني
الرجل الشجاع والثاني كقول لبيد   إذا أصبحت بيد الشمال زمامها   أثبت
اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرف فيها على ما يأتي بيان ذلك ه وحدّ
الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على
سبيل النقل للإبانة ه وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها إلى شيء لم
يعرف بها ه وذكر الخفاجي كلام الرماني وقال في تفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل
واشتعل الرأس شيبا استعارة لأن الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب
فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس شيئا
فشيئا حتى يحيله إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله إلى
غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من أن يكون
أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها لأن الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى
لأنها الأصل وليس يخفى على المتأمل أن قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا أبلغ من كثر
شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار
منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار
له قال وأما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم أنا إذا أظهرناه كقولنا رأيت أسدا

وإذا أردنا الرجل الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وإن ذكرنا معه الصيغة الدالة على الشبه
كقولنا زيد كالأسد أو مثله أو شبهه فليس باستعارة وإن لم نذكر الصيغة وقلنا
زيد أسد فالمختار أنه ليس باستعارة إذ في اللفظ ما يدل على أنه ليس بأسد فلم تحصل
المبالغة وإذا قلت زيد الأسد فهو أبعد عن الاستعارة فإن أراد أخرج بالتنكير أن
تحسن فيه كاف التشبيه فإن قولك زيد كأسد كلام نازل خلافا للثاني قال ضيا الدين
ابن الأثير وهذا التشبيه المضمر الأداة قد خلطه قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما
وذلك خطأ محض ولو سأوضح وجه الخطأ فيه فأحقق القول في الذي منهما فأقول
أما التشبيه المظهر الأداة فلا حاجة بنا إلى ذكره لأنه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه
المضمر الأداة فنقول إذا ذكر المنقول والمنقول إليه على أنه تشبيه مضمر الأداة قيل
فيه زيد أسد أي كالأسد فأداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة وإذا أظهرت حسن ظهورها
ولم يقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه فصاحته وهذا بخلاف ما إذا ذكر المنقول
إليه دون المنقول فإنه لا يحسن فيه ظهور أداة التشبيه وإذا أظهرت زال عن ذلك الكلام
ما كان متصفا به من الحسن والفصاحة ألا ترى لذلك مثالا أوضحه فنقول قد ورد
هذا البيت لبعض الشعراء وهو فرعاء إن نهضت لحاجتها عجل القضيب وأبطأ الدعص
وهذا لا يحسن تقدير أداة التشبيه فيه ولا يقال عجل كالقضيب وأبطأ كالدعص فالفرق
إذا بين التشبيه المضمر الأداة وبين الاستعارة أن التشبيه المضمر الأداة يحسن إظهار أداة
التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة أخص من المجاز
إذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وأيضا فكل استعارة من البديع
وليس كل مجاز منه والحق أن المعنى يعار أولا ثم بواسطته يعار اللفظ ولا يحسن

الاستعارة الا حيث كان التشبيه متقررا بينهما ظاهرا والا فلا بد من التصريح بالتشبيه
فلو قلت رايت نخلة او خامة وانت تريد مومنا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل
المومن كمثل النخلة او كمثل الخامة لكنت كالملغز التارك لما يفهم وكلما زاد التشبيه خفاء
زاد بالاستعارة حسنا بحيث تكون احسن من التصريح بالتشبيه فانك لو رمت اظهار
التشبيه في قول ابن المعتز   اثمرت اغصان راحته لجناة الحسن عنابا
احتجت ان تقول اثمرت اصابع راحته التي هي كالاغصان لطالب الحسن شبه العناب من
اطرافها المخضوبة وهذا ما لا تخفى غثاثته وربما جمع بين عدة استعارات الحاقا
للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتزيد الاستعارة به حسنا كقول امرئ القيس في صفة الليل
فقلت له لما تمطى بصلبه   واردف اعجازا وناء بكلكل   فصل فيما تدخله

الاستعارة وما لا تدخله قال الاعلام لا تدخل الاستعارة لما تقدم في المجاز
واما الفعل فالاستعارة تقع اولا في المصدر ثم تسري بواسطته ذلك في الفعل فاذا قلت
نطقت الحال بكذا فهذا انما يصح لانك جعلت الحال مشابهة للناطق في الدلالة على الشيء بلا
ثم استعرت النطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل ولان المشتقة في ذلك كالفعل
فظهر ان الاستعارة انما تقع وقوعا اوليا في اسماء الاجناس ثم الفعل اذا كان مستعارا
فاستعارته اما من جهة فاعله كقوله نطقت الحال بكذا ولعبت به الهموم وقول جرير
تحيي الروامس ربعها فتجده   بعد البلى وتميته الامطار   وقول ابي حية
وليلة مرضت من كل ناحية   فما يضيء لها شمس ولا قمر   او من جهة مفعوله كقول ابن المعتز
جمع الحق لنا في امام   قتل الجوع واحيى السماحا   او من جهة مفعوليه كقول الحريري
واقري المسامع اما نطقت   بيانا يقود الحرون الشموسا   او من جهة احد مفعوليه كقول الشاعر
نقريهم لهذميات نقد بها   ما كان خاط عليهم كل زراد   او من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى

يكاد البرق يخطف أبصارهم . فصل وقد يتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها
أما ترشيحها فهو أن ينظر فيها إلى المستعار ويراعي جانبه ويوليه ما يستدعيه ويضم إليه ما
يقتضيه كقول كثير رمتني بسهم ريشه الهدب لم يضر ظواهر جلدي وهو للقلب جارح وكقول النابغة
وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب المستعار في
كل واحد منهما وهو الرمي والإراحة منظور إليه في لفظي السهم والعازب وكما أنشد صاحب الكتاب
ينازعني رداءي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر أراد بردائه سيفه
ثم نظر إلى المستعار في لفظ الاعتجار وأما تجريدها فهو أن يكون المستعار له منظورا
إليه كقوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فإن الإذاقة لما وقعت عبارة
عما يدرك من أثر الضرر والألم تشبيها له بما يدرك من طعم المر والبشع واللباس عبارة
عما يغشى منهما ويلابس فكأنه قال فأذاقها ما غشيها من ألم الجوع والخوف وكقول زهير
لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم فلو نظر إلى المستعار
لقال لدى أسد دامي المخالب أو دامي البراثن ونظر كثير إلى المستعار له أيضا في قوله
غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال استعار الرداء
للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي
هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء . فصل ويقرب من ذلك الاستعارة بالكناية
وهو أن لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر بعض لوازمه تنبيها به عليه كقولهم شجاع
يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس وكقول أبي ذؤيب
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع نبهوا على أن الشجاع أسد
والمنية سبع والعالم بحر وهذا وإن كان تشبيه الاستعارة المجردة إلا أنه أغرب وأعجب

وبيت من قول زهير

ومن يعص اطراف الزجاج فانه مطيع العوالي ركبت كل لهذم • اراد انه من
لم يرض باحكام الصلح رضي باحكام الحرب وذلك انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا
الزجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة واذا ارادوا الحرب اشرعوا الاسنة
وقد تسمى هذا النوع المماثلة ايضا قال وقد ينزلون الاستعارة منزلة الحقيقة وذلك
انهم يستعيرون الوصف المحسوس للشي المعقول يجعلون كان تلك الصفة ثابتة لذلك الشي في الحقيقة
وان الاستعارة لم توجد اصلا مثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر
والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام

ويصعد حتى يظن الحسود بان له حاجة في السماء   وكقوله ايضا
مكارم لجت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب   ولذلك يستعيرون اسم شي
لشي من نحو شمس او بدر او اسد ويبلغون الى حيث يعتقد انه ليس هناك استعارة كقول ابن العميد
قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس وكقول الاخر
ايا شمعا يضيء بلا انطفاء ويا بدرا يلوح بلا محاق
فانت البدر ما معنى انتقاصي وانت الشمع ما معنى احتراقي وقد يجي على عكسه
كقول الشاعر لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر

فصل في اقسام الاستعارة قال وهي على نوعين الاول ان يعتمد نفس التشبيه
وهو ان يشترك شيئان في وصف واحدهما انقص من الآخر فيعطى الناقص اسم الزائد مبالغة
في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رايت اسدا وانت تعني رجلا شجاعا وعنت لنا ظبية
وانت تريد امراة والثاني ان يؤخذ لوازمه عندما تكون جهة الاشتراك وصفا واثبت
كاله في المستعار منه بواسطة شي اخر فيثبت ذلك الشي المستعار له مبالغة في اثبات المشترك
كقول لبيد   وغداة ريح قد كشفت وقرة   اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

وليس هناك شيء يمكن ان يجري اسم اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل
لكنه خيل الى نفسه ان الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها الانسان المتصرف
فيما زمامه ومقادته بيده لان تصرف الانسان انما يكون باليد في اكثر الامر
فاليد كالالة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات التصرف وذلك
مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد اثبت اليد للشمال تحقيقا للغرض وحكم الزمام في
استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول تابط شرا

اذا هزه في عظم قرن تهللت ... نواجذ افواه المنايا الضواحك

لما شبه المنايا عند هزة السيف بالمسرور وكان الفرح والسرور انما يظهر بالضحك الذي تتكشف
فيه النواجذ اثبتها تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما ينتقل اليه اسم النواجذ وهكذا
الكلام في قول الحماسي

سقاه الردى سيف اذا سل اومضت ... اليه ثنايا الموت من كل مرقب

ومن هذا الباب قولهم فلان يرخي العنان ويلقي الزمام قال ويسمى هذا النوع
استعارة تخييلية وهو كاثبات الجناح للذل في قوله تعالى واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة قال فاذا عرف هذا فالنوع الاول على اربعة اقسام الاول
استعارة المحسوس للمحسوس وذلك اما بان يشتركا في الذات ويختلفا في الصفات
كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في السرعة فان الطيران والعدو يشتركان في الحركة
الخاصة الا ان الطيران اسرع او بان يختلفا في الذات ويشتركا في صفة اما
محسوسة كقولهم رايت شمسا ويريد انسانا يتهلل وجهه وكقوله تعالى واشتعل
الراس شيبا فالمستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط ولكنه
في النار اقوى واما غير محسوسة كقوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له

الريح والمستعار منه المرأة والجامع المنع من ظهور النتيجة **الثاني أن يستعار شيء معقول**
لشيء معقول لاشتراكهما في وصف عدمي أو ثبوتي وأحدهما أكمل في ذلك الوصف فينزل
الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود إذا اشتركا في عدم الفائدة
أو استعارة اسم الوجود للعدم إذا بقيت آثاره المطلوبة منه كتشبيه الجهل بالموت
لاشتراك الموصوف بهما في عدم الإدراك والعقل وقولهم فلان لقي الموت إذا لقي الشدائد
لاشتراكهما في المكروهية وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب والسكوت والزوال
أمران معقولان **الثالث أن يستعار المحسوس للمعقول** كاستعارة النور الذي
هو محسوس للحجة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فالقذف والدمغ مستعاران وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
استعارة لبيانه عما أوحي إليه لظهور ما في الزجاجة عند انصداعها وكل خوض في
القرآن العزيز فهو مستعار من الخوض في الماء وقوله تعالى قالتا أتينا طائعين جعل
لهما قولا وطاعة **الرابع أن يستعار اسم المعقول للمحسوس** كل ما تقدم ذكره في
التشبيه كقوله تعالى إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
فالشهيق والغيظ مستعار وقوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها والأمثلة في
الاستعارة كثيرة وقد أوردنا ما يستدل به عليها **وأما الكناية**
فإن اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها
مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي وإما أن لا يكون كذلك فالأول هو
الكناية ويقال له الإرداف أيضا والثاني المجاز فالكناية عند علماء البيان أن
يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه

ويردفه في الوجود فيومي به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم طويل
النجاد وكثير رماد القدر يعنون به أنه طويل القامة كثير القرى ومن ذلك
قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم كنى بنفي قبول
التوبة عن الموت على الكفر ٥ وقول الشاعر

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم

أراد بذكر طول جيدها وكقول ليلى الأخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيما

كنت عن جوده بتخرق القميص من جذب العفاة له عند ازدحامهم لأخذ العطاء
ولنا ذلك ٥ قال والكناية تكون في المثبت كما ذكرنا وقد تكون في الإثبات
وهو ما إذا حاولوا إثبات معنى من المعاني لشيء فيتركون التصريح بإثباته له ويثبتونه
لما له به تعلق كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقول الشاعر

إن المروءة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

قال واعلم أن الكناية
ليست من المجاز لأنك تعتبر في ألفاظ الكناية معانيها الأصلية وتفيد بمعانيها
معنى ثانيا هو المقصود فتريد بقولك كثير الرماد حقيقته وتجعل ذلك دليلا على
كونه جوادا فالكناية ذكر الرديف وإرادة المردوف ٥ وأما التعريض
فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما أقبح البخل تعريض ببخله وكقول
محمد بن عبد الله بن الحسن لم يعرق في أمهات الأولاد تعريضا بالمنصور بأنه ابن أمة وأمثال
ذلك وأما التمثيل فإنما يكون من باب المجاز إذا جاء على حد الاستعارة كقولك للمتحير
فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى فلو قلت إنه في تحيره كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى لم يكن

من باب المجاز وكذلك قولك لمن اخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود انك تنفخ في
غير ضرم وتخط على الماء فانك وقد اجمعوا على ان الكناية مرتبة على التصريح لانك اذا
اثبت كثرة القرى باثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي شاهدها ودليل
وذلك ابلغ من اثباتها بنفسها **واما الخبر واحكامه** فقد قال الجمهور القول
المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وتسمية احد جزئيه بالخبر
مجازية ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله تعالى
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وان لم يتم ذلك الا باشعار زمانه فيكون بالفعل
كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان المقصود لا يتم بكونه
معطيا للرزق في كل حين واوان والاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم واذا امعنت
النظر وجدت الاسم موضوعا على ان تثبت به المعنى للشيء من غير اشعار بتجدده شيئا
فشيئا بل جعل الاطلاق او البسط مثلا صفة له ثابتة بثبوت الطول والقصر في
قولك زيد طويل او قصير بخلاف ما اذا اخبرت بالفعل فانه يشعر بالتجدد وانه يقع
جزءا فجزءا واذا اردت شاهدا على ذلك فتامل هذا البيت

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا ... الا يمر عليها وهو منطلق

فجاء بالاسم
ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر واحد حتى
اذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا تاديبا له كان الخبر شيئا
واحدا وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد فظهر من ذلك ان قولك جاء
رجل عالم خبر لما دل عليه قولك جاء بدخول ظريف في الكل لنسبة ذلك كذا ثم ضم معنى الى معنى
وحكم المبتدا والخبر ايضا كذلك فقول بشار

كان مثار النقع فوق رؤوسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

خبرٌ واحدٌ واذا قلت الرجل خيرٌ من المرأة فاللام فيه قد يكون للعموم او للخصوص بان
يرجع الى معهودٍ او لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها واذا
قلت زيدٌ منطلقٌ افاد اثبات الانطلاق له حسب واذا قلت زيدٌ المنطلق او زيدٌ هو
المنطلق افاد انحصار المخبر به في المخبر عنه فان انكر الحصر ترك على حقيقته والا
يحمل على المبالغة واذا قلت المنطلق زيدٌ فهو اخبارٌ عما عرف بما لم يعرف فكان المخاطب
عرف ان انسانا ما انطلق ولم يعرف صاحبه فقلت الذي تعتقد انه منطلق زيدٌ
واما الذي فهو للاشارة الى مفردٍ عند محاولة تعريفه بقضيةٍ معلومةٍ كقولك ذهب
الرجل الذي ابوه منطلقٌ وهو تحقيق قولهم انه يتوصل بوصف المعارف بالجمل
والتصديق والتكذيب يتوجهان الى خبر المبتدا لا الى صفته فاذا كذبت القائل في قوله
زيد بن عمرو كريمٌ فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل الى كونه كريما **واما التقديم والتاخير**
قال اذا قدم الشيء على غيره فاما ان يكون في نية التاخير كما اذا قدم الخبر
على المبتدا واما ان لا يكون في نية التاخير ولكن انتقل الشيء من حكم الى اخر كما اذا جئت
الى اسمين جاز ان يكون كل واحدٍ منهما مبتدأ فجعلت احدهما مبتدأ كقولك زيد المنطلق
والمنطلق زيدٌ قال الجرجاني قال صاحب الكتاب كانهم يقدمون الذي بيانه اهم لهم
وهم بشانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم مثاله ان الناس اذا
تعلق غرضهم بقتل خارجيٍ مفسدٍ ولا يبالون من صدر القتل منه واراد مريد
الاخبار بذلك فانه يقدم ذكر الخارجي فيقول قتل الخارجيَّ زيدٌ ولا يقول قتل
زيدٌ الخارجيَّ لانه يعلم ان قتل الخارجي هو الذي يعنيهم وان كان زيد قد وقع قتل رجل
يبعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله تقدم المخبر ذكر الفاعل فيقول قتل

زيد رجلاً لاعتناء الناشئ في المذكور خلاف ذلك انتهى كلام الجرجاني هناك ولنذكر ثلثة
مواضع يعرف بها ما لم نذكر **الاول الاستفهام** فاذا ادخلته على الفعل وقلت أضربت
زيدا كان الشك في وجود الفعل واذا ادخلته على الاسم وقلت أأنت ضربت زيدا
كان الفعل محققا والشك في تعيين الفاعل وهكذا حكم النكرة فاذا قلت أجاءك
رجل كان المقصود هل وجد المجيء من رجل فاذا قلت أرجل جاءك كان ذلك سؤالا
عن جنس من جاءك بعد الحكم بوجود المجيء من انسان وقس عليه الجري في قولك أضربت
زيدا وأزيدا ضربت وجاءني رجل ورجل جاءني ثم الاستفهام قد يجيء للانكار فان كان
الكلام بفعل ماض ودخلت الاستفهام عليه كان للانكار كقوله تعالى أصطفى البنات
على البنين واذا دخلته على الاسم فان لم يكن الفعل مترددا بينه وبين غيره كان لانكار
الفاعل ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله تعالى آلله أذن لكم اي لو كان اذن كان
من الله فلما لم يوجد منه دل على ان لا اذن كما تقول متى كان هذا في ليل او نهار اي لو
كان لكان في ليل او نهار فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد اصلا وعليه قوله تعالى
آلذكرين حرم أم الانثيين وان كان مترددا بينه وبين غيره كان اما للتقرير او التوبيخ
وعليه قوله تعالى حكاية عن قوم نمرود أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم واما
لانكار انه الفاعل مع تحقيق الفعل كقولك للمرء انتحل شعرا أأنت قلت هذا وان كان
الفعل مضارعا فان دخلت حرف الاستفهام عليه كان اما لانكار وجوده كقوله تعالى
أنلزمكموها وانتم لها كارهون او لانكار انه يقدر على الفعل كقول امرئ القيس
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال او لانكار ان يطمع من طمع
أن لا يكون بمحله في طمعه كقولك أيرضى عنك فلان وانت على ما يكره او للتعجب من صنيع الحق
كقول الشاعر أأترك ان قلت دراهم خالد زيارته اني اذا للئيم او لتشنيع الفاعل

كما تقول لمن يركب الخطر أتخرج في هذا الوقت ه وإن أدخلته على الاسم فهو لإنكار
صدور الفعل من ذلك الفاعل إما للاستحقار كقولك أأنت تمنعني أو للتفظيع
كقولك أهو يسال الناس أو للمبالغة إما في كرمه كقولك أهو يمنع سائله وإما
في خساسته كقولك أهو يسمح بمثل هذا وقد يكون لبيان استحالة فعل ظن ممكنا
كقوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ولذلك إذا أدخلته على المفعول كقوله تعالى أغير الله
٢. أتخذ وليا وأغير الله تدعون وأبشرا منا واحدا نتبعه الثاني في التقديم والتأخير في النفي
إذا أدخلت النفي على الفعل فقلت ما ضربت زيدا فقد نفيت عن نفسك ضربا واقعا بزيد وهذا
لا يقتضي كون زيد مضروبا وإذا أدخلته على الاسم فقلت ما أنا ضربت زيدا اقتضى من باب
دليل الخطاب كون زيد مضروبا وعليه قول المتنبي
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
ولهذا يصح أن تقول ما ضربت إلا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه أحد من الناس ولا
يصح أن تقول ما أنا ضربت إلا زيدا وما أنا ضربت زيدا ولا ضربه أحد من الناس ه
أما الأول فلأن نقض النفي بإلا يقتضي أن تكون ضربته فيبدأ فعله وأما الثاني فلأن
أول الكلام يقتضي أن يكون زيد مضروبا وآخره يقتضي أن لا يكون مضروبا فيتناقضان إذا
عرف هذا في جانب الفاعل فإنه مثله في جانب المفعول فإذا قلت ما ضربت زيدا لم يقتض أن
تكون ضاربا لغيره وإذا قلت ما زيدا ضربت اقتضى ذلك ولهذا صح ما ضربت زيدا
ولا أحدا من الناس ولا يصح ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس وحكم الجار والمجرور حكم
المفعول فإذا قلت ما أمرتك بهذا لم يقتض أن تكون أمرته بشيء غير هذا وإذا قلت ما بهذا
أمرتك اقتضاه وإذا اقترنت صيغة العموم على السلب وقلت كل ذا لم أفعله بل بعضه كان

نفياً عاماً ونبا مقتضاه الإثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذباً وإن قدمت السلب
فقلت لم أفعل كل ذا كان نفياً للعموم ولا ينافي الإثبات الخاص فلو فعلت بعضه لم تكن كاذباً
ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول أبي النجم
قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنباً كله لم أصنع فإن رفعته كان النفي عاماً
واستقام غرض الشاعر في تبرئة نفسه من جملة الذنوب وإن نصبته كان النفي نفياً للعموم وهو لا
ينافي إتيانه ببعض الذنب فلا يتم غرضه **الثالث في التقديم والتأخير في الخبر المثبت**
ما تقدم في الاستفهام والنفي قائم ههنا فإذا قدمت الاسم فقلت زيد فعل وأنا فعلت
فالقصد إلى الفاعل إما التخصيص له بالفعل كقولك أنا شفعت في شأنه مدعياً الانفراد
بذلك أو لتأكيد إثبات الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الجزيل لتمكن في نفس السامع دونه
أن ذلك دأبه دون تعيينه عن غيره ومنه قوله تعالى والذين اتخذوا من آلهة لا يخلقون شيئاً وهم
يخلقون فإنه ليس المراد تخصيص المخلوقية بهم وقوله تعالى وإذا جاؤوكم قالوا آمنا وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول درنا بنت عبعبه
هما يلبسان المجد أحسن لبسة شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما وقول الآخر
هم يفرشون اللبد كل طمرة وأجرد سباح يبذ المغاليا قال السبب في هذا
التأكيد أنك إذا قلت مثلاً زيد فقد أشعرت بأنك تريد الحديث عنه فيحصل للسامع تشوق
إلى معرفته فإذا ذكرته قبلته النفس فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشك والشبهة ولهذا
يقول من يعده أنا أعطيك أنا أكفيك أنا أقوم بهذا الأمر وذلك إذا كان من شأن من يسبق له
وعد أن يعترضه الشك في وفائه وكذلك يقال في المدح أنت تعطي الجزيل أنت تجود حين لا يجود
أحد ومن ههنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها ضمير الشأن والقصة كقوله تعالى

فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقوله تعالى انه لا يفلح الكافرون
وان فيهما ما ليس في قولك فان الابصار لا تعمى وان الكافرين لا يفلحون وهكذا الكلام
في الخبر المنفي فاذا قلت انت لا تحسن هذا كان ابلغ من قولك لا تحسن هذا اذا اول
لمن هو اشد اعجابا بنفسه واكثر دعوى بانه يحسن قال واعلم انه قد يكون تقديم الاسم للازم
نحو قوله يا عاذلي دعني من عذلكما مثلي لا يقبل من مثلكما وقول المتنبي
مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه وقول الناس مثلك يرعى الحق
والحرمة وما اشبه ذلك مما لا يقصد فيه الى انسان سوى الذي اضيف اليه وجئ به للمبالغة
وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى فقال ولم اقل مثلك اعني به سواك يا فردا بلا مشبه
وكذلك حكم غير اذا سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي
غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اي لست ممن ينخدع ويغتر ولو لم يبن مثلا او غيرا في هذه الصورة لم يؤد هذا المعنى
قال ويقرب من هذا تقديم بعض المفعولات على البعض في نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن فان تقديم شركاء على الجن افاد انه ما ينبغي لله شركاء لا من الجن ولا من غيرهم لان شركاء
مفعول ثان لجعلوا ولله متعلق به والجن مفعوله الاول فمعنى جعل الانكار على جعل الشريك
لله على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء لان الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها
على شيء كان الذي تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز ان تكون له تلك الصفة فاذا قلت ما
في الدار كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كل من يكون الكرم صفة له وحكم الانكار
ابدا حكم النفي فاما اذا اخرت شركاء فقلت وجعلوا الجن شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصا غير
مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقدم
شركاء نفيا لهذا الاحتمال ه

فصل في مواضع التقديم والتأخير قال اما التقديم فيحسن في مواضع الاول
ان يكون الحاجة الى ذكره اشد كقولك قطع اللص الامير الثاني ان يكون ذلك اليق بما قبله من
الكلام او بما بعده كقوله تعالى وتغشى وجوههم النار فانه اشكل بما بعده وهو قوله ان الله
سريع الحساب وبما قبله وهو متعرف في الاضداد الثالث ان يكون اعرف واشد تعلقا بما بعده
كقولك زيد قائم وقام زيد وزيد الطويل الرابع ان يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف
الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستقل بالمفهومية
فلتبتدأ بصاله بما بعده الخامس تقديم الكلي على جزئياته فان الشيء كلما كان اكثر عموما كان اعرف
فان الوجود لما كان اعم الامور كان اعرفها عند العقل السادس تقديم الدليل على المدلول
واما التأخير فيحسن في مواضع الاول تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه الثاني
توابع الاسماء الثالث الفاعل الرابع المضمر وهو ان كان متأخرا لفظا وتقديرا كقولك
ضرب زيد غلامه او متأخرا في اللفظ متقدما في المعنى كقوله تعالى واذا ابتلى ابرهيم ربه
او بالعكس كقولك ضرب غلامه زيد وان تقدم لفظا ومعنى لم يجز كقولك ضرب غلامه زيدا
الخامس ما يفضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى او الزم هذا هذا فيجب فيه تقديم الفاعل
السادس العامل الذي هو ضعيف عمله كالصفة المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف او معنى
كقولك هو حسن وجها وكريم ابا وتصبب عرقا وخمسة وعشرون درهما وان زيدا
قائم وفي الدار سعد جالسا ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بالاجنبي فلا
تقول كانت زيدا الحمى تأخذ اذا رفعت الحمى بكانت للفصل بين العامل وما عمل فيه فان اضمرت
الحمى في كانت صحت المسألة واما الفصل والوصل وهو العلم بمواضع العطف
والاستيناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من اعظم اركان البلاغة

حتى ان بعضهم حدّ البلاغة بانها معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر انه لا
يكمل لاحراز الفضيلة فيه احدٌ الا كمل لسائر معاني البلاغة ثم قال اعلم ان فائدة
التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا
هذا القدر وهو الواو ومنها ما لا يفيد فائدة زائدة كالفاء وثم واو وغرضنا
هاهنا متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك فنقول العطف اما ان يكون في المفردات
وهو يقتضي التشريك في الاعراب واما ان يكون في الجمل فتلك الجملة ان كانت في قوة
المفرد كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح فقد اشركت بينهما في الاعراب لاشراكهما
في كون كل واحد منهما تقييدا للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين شيئين حتى يكون
هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى يكونا كالنظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف
السامع حال الاول عناه ان يعرف حال الثاني يدلك على ذلك انك اذا عطفت على الاول
شيئا ليس منه بسبب ولا هو مما يذكر بذكره لم يستقم فلو قلت خرجت اليوم من داري واحسن
الذي يقول بيت كذا قلت ما يضحك منه ومن هاهنا عابوا على ابي تمام قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم وان لم يكن في قوة المفرد فهو
على قسمين **الاول** ان يكون معنى احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت
كالتوكيد لها او كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقان
بالمؤكد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتي يغني عن لفظ يدل على التعلق مثال التوكيد
قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال
هو ذلك الكتاب وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم تاكيد ثان ابلغ من الاول

ولذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله ولم يقل ويخادعون لأن المخادعة ليست شيئا غير قولهم آمنا مع أنهم غير مؤمنين
وكذلك قوله تعالى وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا
ولم يقل وكأن وأمثال ذلك في القرآن العزيز كثير **القسم الثاني** أن يكون بين
الجملتين تعلق ذاتي فإن لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف أيضا لأن العطف
للتشريك ولا تشريك ومن ههنا أيضا عابوا على أبي تمام البيت المتقدم لا والذي هو عالم
إذ لا مناسبة بين مرارة النوى وبين كرم أبي الحسين ولذلك لم يحسن جواز العاطف
وإن كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف ثم إن كان المحدث عنه في الجملتين شيئين
فالمناسبة بينهما إما أن يكون بالذي أخبر بهما أو بالذي أخبر عنهما أو بهما كليهما وهذا
الأخير هو المعتبر في العطف ونعني بالمناسبة أن يكونا متشابهين كقولك زيد
كاتب وعمرو قصير ولقولك العلم حسن والجهل قبيح فلو قلت زيد الطويل والخليفة
قصير اختل معنى عندما لا يكون لزيد تعلق بحديث الخليفة ولو قلت زيد طويل وعمرو
شاعر اختل لفظا إذ لا مناسبة بين الطويل القامة والشعر وإن كان المحدث عنه
في الجملتين شيئا واحدا كقولك فلان يقول ويفعل ويضر وينفع ويأمر وينهى ويسيء
ويحسن فيجب إدخال العاطف فإن الغرض جعله فاعلا للأمرين فلو قلت يقول يفعل
بلا عاطف ليتوهم أن الثاني رجوع عن الأول وإذا أفاد العاطف الاجتماع ازداد
الاشتمال كقولك العجب من أنك أحسنت وأسأت والعجب من أنك تنهى عن شيء وتأتي مثله وكقوله
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا قال المعنى
جعل الفعلين في حكم واحد أي لا تطمعوا أن تروا الكرامة إياكم توجد مع إهانتكم إيانا قال

وقد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند اثباته كقوله تعالى
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
فقوله الا انهم هم المفسدون كلام مستأنف وهو اخبار من الله تعالى فلو اتى
بالواو لكان اخبارا عن اليهود بانهم وصفوا انفسهم بانهم مفسدون فيختل
المعنى وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء الا انهم هم السفهاء وامثال ذلك كثير واذا كان كذلك فلا حاجة الى العاطف
بخلاف قوله يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله فان كل واحد من الجملتين
خبر عن الله تعالى فافهم ومما يجب ذكره هاهنا الجملة اذا وقعت حالا فانها تجي
مع الواو تارة وبدونها اخرى فنقول الجملة اذا وقعت حالا فلا بد ان تكون خبرية
تحتمل الصدق والكذب وهو على قسمين **الاول وله احوال الاولى** ان يجمع لها بين
الواو وضمير صاحب الحال كقولك جاء زيد ويده على غلامه ولقيت زيدا ودرعه
سابغة وهذه الواو تسمى واو الحال **الثانية** ان تجي بالضمير من غير واو كقولك
كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرابط الضمير فلو قلت كلمته الى في
فوه ولقيته عليه جبة وشي لم يكن من باب وقوع الجملة حالا لانه يمكننا
ان نرفع فوه وجبة بالجار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع المفرد حالا والتقدير
كلمته كاينا الى في فوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشي وعليه قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها غدوت مع البازي علي سواد **الثالثة**
ان تجي بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك لقيتك والجيش قادم وزرتنا والشتاء
خارج ويجوز ان يجمع بين حالين مفرد وجملة اذا اخرنا وقوع حالين كقولك لقيتك راكبا

والجيش قادم فالجملة حال من التاء او من الكاف والعامل فيها لقيت او من ضمير راكب
وراكب هو العامل فيها **القسم الثاني الجملة الفعلية** ولا بد ان يكون ماضيا او
مضارعا فان اما الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد او باحدهما كقولك
تكلمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرا وجئت واسرعت في المجيء قال الله تعالى
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ولم يجز البصريون خلوه عنهما وقالوا في قوله
تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وفي قول ابي صخر الهذلي
واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر ان قد
مقدرة فيهما فان الشيء اذا عرف موضعه جاز حذفه **واما المضارع** فان
كان موجبا فلا يؤتى معه الا بالواو تقول جاء زيد يضحك وجئ عمرو يسرع
واجلس يحدثنا بالرفع اي محدثا لنا لانه يتجرد عما يعتبر معناه اشبه اسم
الفاعل اذ وقع حالا وان كان منفيا جاز حذف الواو مراعاة لاصل الفعل
الذي هو الايجاب وجاز اثباتها لان الفعل ليس هو الحال فان معنى قولك طلع
زيد ولم يتكلم جلس زيد غير متكلم فجرى مجرى الجملة الاسمية فالحذف كقولك
جاء زيد ما تفوه ببنت شفة قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فقوله لا يمسنا في موضع نصب على الحال
من ضمير المرفوع في احلنا والاثبات كقولك جلس زيد ولم يتكلم قال الله تعالى الا يرون
ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا قال وشبهوا به الفعل الماضي فقالوا
جاء زيد ما ضرب عمرا وجاء زيد وما ضرب عمرا **واما الحذف والاضمار**
فقد قال الافعال المتعدية التي يترك ذكر مفعولها على ضربين **الاول** ان لا يكون له مفعول [illegible]

ينزل منزلة اللازم ولا يقدر له مفعول لفظا وتقديرا ويجعل حاله كحال غير المتعدي كقولهم فلان يحل ويعقد
ويأمر وينهى ويضر وينفع والمقصود اثبات المعنى في نفسه للشيء من غير التعرض لحديث
المفعول فكأنك قلت بحيث يكون منه حل وعقد وامر ونهي وضر ونفع وعليه قوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي من له علم ومن لا علم له من غير ان يقصد نص
على معلوم وكذلك قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى الى قوله وانه هو اغنى واقنى وبالجملة
فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط فلا تعد الفعل فان تعديته تنقض الغرض
الا ترى انك اذا قلت فلان يعطي الدنانير كان المقصود بيان جنس ما تناوله الاعطاء لا
بيان حال كونه معطيا **الثاني** ان يكون له مفعول معلوم الا انه يحذف من اللفظ
لاغراض **الاول** ان يكون المراد بيان حال الفاعل فان ذلك ايضا لا يراد به الا بيان المفعول كقول طفيل

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا تلاقي الذي لاقوه منا لملت
هم خلطونا بالنفوس والجاوا الى حجرات ادفأت واظلت

اذ الاصل ان يقول
لملتنا والجاونا وادفاتنا واظلتنا فحذف المفعول المعتبر من هذه المواضع الاربعة
وكانه قد ابهم ولم يقصد شيء يقع عليه كما تقول قد مل فلان يريد قد دخل عليه الملال
من غير ان يخص شيئا بل لا يريد على ان يجعل الملال من صفته ولذلك الشاعر جعل هذه الاوصاف
من دابهم ولو اضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه قوله تعالى ولما ورد ماء
مدين الى قوله فسقى لهما فقد حذف المفعول في اربعة مواضع لان ذكره ربما اخل بالمقصود
فلو قال مثلا تذودان غنمهما لتوهم ان الانكار انما جاء من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود
كقولك ما لك تمنع اخاك فان الانكار من منع الاخ لا من مطلق المنع **الثاني** ان يكون المقصود

ذكره الا انك لا تذكره ايهاما لانك لا تقصد ذكره كقول البحتري
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع المعنى ان يرى مبصر
محاسنه او يسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن ذلك ايذانا بان فضائله يكفي فيها
ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل فليس لحساده واعداه
استحى من علمهم بان لها مبصرا وسامعا **الثالث** ان يحذف لكونه بيّنا كقولهم
اصغيت اليك اي اذني واغضيت عليك اي جفني

فصل في حذف المبتدا والخبر

قال قد يحسن حذف المبتدا حيث يكون الغرض انه قد بلغ
في استحقاق الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم بالضرورة ان ذلك الوصف ليس
الا له سواء كان في نفسه كذلك او بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة فذكره
يبطل هذا الغرض ولهذا قال الامام عبد القاهر ما من اسم يحذف في الحالة التي ينبغي ان
يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره فمن حذف المبتدا قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها
اي هذه سورة وقول الشاعر لا يبعد الله التلبب والغارات اذ قال الخميس نعم
اي هذه نعم قال عبد القاهر ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدا القطع والاستيناف
انهم يبدؤن بذكر الرجل ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الاول ويستانفون كلاما اخر
اذا فعلوا ذلك اتوا في اكثر الامر بخبر من غير مبتدا مثال ذلك قوله
وعلمت اني يوم ذاك منازل كعبا ونهدا قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا
وقال الحطيئة هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء
وامثلة ذلك كثيرة ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين اي لولا انتم ضللتمونا

وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا علي لهلك عمر اي لولا علي حاضر او مفتٍ ٥

فصل الاضمار على شريطة التفسير هو كقولهم اكرمني واكرمت عبد الله
اي اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله ومما يشبه ذلك مفعول المشية اذا جاءت بعد لو
فان كان مفعولها امرا عظيما او غريبا فالاولى ذكره كقوله

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان بكا الانسان
دما عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
والتقدير ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم وكذلك قوله تعالى ولو شاء الله لهداكم
اجمعين وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ومن يشاء الله يضلله ومن يشا يجعله على
صراط مستقيم ٥ قال في واعلم انه قد تترك الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة
كقول البحتري قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا المعنى قد طلبنا
لك مثلا ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل فلو قال قد طلبنا لك مثلا في
السودد والمجد فلم نجده لكان قد اوقع نفي الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من
المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح ولهذا لو
قلت وبالحق انزلناه وبه نزل وقل هو الله احد وهو الصمد لم تجد من الفخامة ما تجده
في قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقل هو الله احد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

واما مباحث ان وانما فانه قال انما ان لها فوايد الاولى انها تربط الجملة
الثانية بالاولى وتشبيها يحصل التاليف بينهما حتى كان الكلامين افرغا افراغا واحدا
ولو اسقطتها كان الثاني نابيا عن الاول كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة

الساعة شيء عظيم وقوله تعالى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقد تتكرر في كلام واحد كقوله تعالى وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم متى اسقطت
ان من الجملة التي دخلت عليها فان كانت الجملة الثانية انما تذكر لاجل افادة ما
قبلها كما في الايات المذكورة احتجت الى الفاء والا فلا كما في قوله تعالى ان هذا ما كنتم
به تمترون ان المتقين في مقام امين فلو قلت فالمتقين لم يكن كلاما وكذلك قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة فقوله ان الله يفصل بينهم في موضع خبر ان فدخول الفاء يوجب
عطفا للخبر على المبتداء وهو غير جائز عند اكثر النحويين **الثانية** انك ترى ضمير
الشان والقصة والجملة الشرطية مع ان من الحسن واللطف ما لا تراه اذا هي لم
تدخل عليها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقوله تعالى
انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فان الله غفور رحيم **الثالثة** انها تهيئ النكرة وتصلحها
لان يحدث عنها كقوله ؞ ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون ؞ فلولا
ان لم يكن كلاما وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها
اصلح كقول حسان ؞ ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ؞
الرابعة انها قد تغني عن الخبر كما اذا قيل ان الناس الب عليكم فهل لكم احد فقلت
ان زيدا وان عمرا اي ان لنا قال الاعشى ؞ ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا ؞

الخامسة قال المبرد اذا قلت عبد الله قائم فهو اخبار عن قيامه فاذا قلت
ان عبد الله قائم فهو جواب عن سؤال سائل فاذا قلت ان عبد الله لقائم فهو
جواب عن انكار منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السائل او الحاضرين والدليل على
ان باب انما يذكر لجواب السائل انهم التزموها في الجملة من المبتدا والخبر نحو والله ان
ان زيدا لمنطلق فالحاجة انما تدعو الى ان اذا كان للسامع ظن بخلاف ذلك ولذلك
تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بامر يبعد كقول ابي نواس

عليك باليأس من الناس ان غنا نفسك في اليأس

ومن لطيف مواقعها ان
يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن فيقال له حالك
تقتضي ان تكون قد ظننت ذلك كقول الشاعر

جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح

اي مجيك هكذا مبديا نفسك
مجي من يعتقد انه لا يبرح احد رمح غيره وقد يجي اذا وجد امر كان المتكلم
يظن انه لا يوجد كقولك للشي الذي يراه المخاطب ويسمعه انه كان من الامر ما ترى
انه كان مني اليه احسان فقابلتني بالسوء كانك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وعليه
قوله عز وجل حكاية عن ام مريم قالت رب اني وضعتها انثى وحكاية عن نوح قال
رب ان قومي كذبون واما انما فتارة تجي للحصر يعني ان هذا الحكم لا يوجد
في غير المذكور وهو بمنزلة ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون وقوله
انما تنذر من اتبع الذكر وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وتارة تجي لبيان ان
هذا الامر ظاهر عند كل احد سواء كان كذلك او في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله تجلت به الظلماء

مدعيا ان ذلك ما لا ينكره احد

من الناسخ فالـ واعلم انه يستعمل للتخصيص ثلاث عبارات الأولى انما جاء زيد
الثانية جاءني زيد لا عمرو والفرق ان من الاولى يفهم ايجاب الفعل من زيد ونفيه
عن غيره دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين ثم انهما كليهما قد تستعملان لاثبات
التخصيص لا لنفي التشريك وفيه نظر الثالثة ما جاءني الا زيد وهي باصل الوضع
تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد لانك بقولك الا
قائم نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت بعده
لا قاعد كان تكرارا لان لفظة لا موضوعة لان ينفى بها ما اوجبه الاول
لا لان يعاد بها نفي ما نفي قبل لا ويصح انما زيد قاعد لا قائم لان صيغة انما
باصل وضعها تدل على تخصيص الحكم بالمذكور واما نفي الشركة فهو لازم من
لوازمها فليس له من القوة ما لما يدل عليه بوضعه ولهذا يصح زيد هو
الجائي لا عمرو فثبت ان دلالة الاولين على التخصيص اقوى ودلالة الثالثة على
نفي التشريك لكن الثالثة قد تقام مقام الاولين في افادة التخصيص اذا ادعى
واحد انك قلت قولا ثم قلت بخلافه فقلت له ما قلت الان الا ما قلته قبل
وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ليس المعنى
اني لم ازد على ما امرتني به شيئا ولكن المعنى اني لم ادع مما امرتني به ان اقوله شيئا
تالو وحالم غير حكم الا فاذا قلت ما جاءني غير زيد احتمل ان يكون المراد نفي ان يكون
جامعه انسان اخر وان يكون المراد تخصيص الحكم بالمذكور ونفيه عما عداه فصل
اذا دخل ما والا على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر ما اتصل
بالا متاخرا عنه فاذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد فالمقصود المرفوع واذا قلت

ما ضرب زيدٌ إلا عمرًا فالمقصود المنصوب وإذا قلت ما ضرب زيدٌ عمرًا فالاختصا ص
بالضارب وإذا قلت ما ضرب إلا زيدًا عمرٌو فالاختصاص للمضروب فإذا قلت
لم أكسُ إلا زيدًا جبةً فالمعنى تخصيص زيدٍ من بين الناس بكسوة الجبة وإن
قلت لم أكسُ إلا جبةً زيدًا فالمعنى تخصيص كسوة الجبة من بين الناس بزيدٍ
وكذلك الحكم حيث يكون بدل أحد المفعولين جارًّا ومجرورًا كقول السيد الحميري
لو خُيِّر المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا   وكذلك حكم المبتدأ والخبر
والفعل والفاعل كقولك ما زيدٌ إلا قائمٌ وما قام إلا زيدٌ وأما إنما
فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فإذا قلت إنما ضرب زيدًا عمرٌو فالاختصاص في
الضارب وقوله تعالى إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ فالغرض بيان المرفوع وهو أن
الخاشين هم العلماء ولو قدم المرفوع لصار المقصود بيان المخشي منه والأول أتم ومنه
قول الفرزدق: أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابكم أنا أو مثلي
فإن غرضه أن يخص الدافع بأنه هو لا المدافع عنه ولو قال إنما أنا أدافع عن
أحسابكم لوجب التخصيص في المدافع عنه إذا دخلت عليها إنما فإن تقدمت
الخبر فالاختصاص للمبتدإ وإن لم تقدمه فللخبر فإذا قلت إنما هذا لك
فالاختصاص في ذلك بدليل أنك تعقبه تقول لا لغيرك فإذا قلت إنما لك هذا
فالاختصاص في هذا بدليل أنك تقول بعده لا ذاك وعليه قوله تعالى فإنما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يستأذنونك
فالاختصاص في الآية الأولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو على
الذين دون المبتدإ الذي هو السبيل وإذا وقع بعدها الفعل فالمعنى أن ذلك الفعل

يصح الا من المذكور كقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ثم قد يجتمع معه حرف النفي اما متأخرا
عنه كقولك انما يجيء زيد لا عمرو قال الله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وقال لبيد

واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى ليس الجمل

وما تقدم ما عليه كقولك ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو فها هنا لو لم تقل انما وقلت ما جاءني زيد وجاءني
عمرو لكان الكلام مع من ظن انهما جاءاك جميعا واذا ادخلتها كان الكلام مع من
غلط في الجائي انه زيد لا عمرو ثم اعلم ان اقوى ما تكون انما اذا كان لا يراد
بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم
انه ليس الغرض من قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر
معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال لهم انهم من فرط العناد في حكم من ليس بذي عقل
وقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وانما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب والمعنى ان
من لم تكن له هذه الخشية فهو كأنه لم تكن له اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا
انذار وهذا الغرض لا يحصل بدون انما لان من شانها تضمين الكلام معنى النفي بعد الاثبات
فاذا اسقطت لم يبق الا اثبات الحكم للمذكورين فلا يدل على نفي غيرهم الا ان يذكر في معرض
مدح الانسان بالتيقظ والكرم وامثالها كما يقال كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم
تنبيه قال كاد تقرب الفعل من الوقوع فنفيها ينفي القرب فلم يكن في الكلام دليل
على الوقوع فيفيد نفي الوقوع ونفي القرب كقوله تعالى لم يكد يراها اي لم يرها ولم يقارب
رؤيتها وكقول ذي الرمة ۞ اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح ۞
المعنى لم يبرح مقاربته لم يقارب الكون فضلا عن ان يكون وأما النظم
فهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم وذلك ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو

بأن تنظر في كل باب إلى فوائده والفروق التي بين معاني اختلاف صنعته ونضع
الحروف مواضعها وتراعي شرائط التقديم والتأخير ومواضع الفصل والوصل ومواضع
حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر الإصابة في طريق التشبيه والتمثيل وقد
اتفق العلماء على تعظيم شأن النظم وأن لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام في غرابة
معناه الغاية وأن سبب فساده ترك العمل بقوانين النحو واستعمال الشيء في غير
موضعه قال ثم الجمل الكثيرة إذا نظمت نظما واحدا فهي على قسمين الأول أن يتعلق
البعض بالبعض فلا يحتاج واضعه الفكر وروية في استخراجه بل هو كمن عمد
إلى اللآلي ينظمها في سلك ومثاله قول الجاحظ في صدر كتاب من مصنفاته
جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعرفة نسبا وبين الصدق سببا
وحبب إليك التثبت وزين في عينك الإنصاف وأذاقك حلاوة التقوى وأشعر قلبك
عز الحق وأودع صدرك برد اليقين وطرد عنك ذل الطمع وعرفك ما في الباطل من الذلة
وما في الجهل من القلة وكقول النابغة للنعمان وتفضيله إياه على ذي فائش يزيد بن أبي
جفنة وكقول حسان بن ثابت للحارث الجفني يفضله على النعمان بن المنذر وكقول
ضرار بن ضمرة لمعوية في وصف علي وقد تقدم شرح أقوالهم في الباب الأول من القسم الثالث
من هذا الفن في المدح وهو في السفر الثالث فلا حاجة بنا إلى إعادته وهذا
النظم لا يستحق الفضل إلا بسلامة معناه وسلامة ألفاظه إذ لا غرض فيه
معنى دقيق لا يدرك إلا بثاقب الفكر قال وربما ظن بالكلام أنه من هذا
الجنس ولا يكون منه كقول الشاعر

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير

فان الحسن فيه

فان الحسن فيه ليس بمجرد دلالاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتاخير ولهذا
لو ازلت ذلك وقلت سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره فانه
يذهب بالحسن والحلاوة **الثاني** ان تكون الجمل المذكورة يتعلق بعضها ببعض
وهناك تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن ثم لهذا الباب انواع
يختلط فانه يجي على وجوه شتى منها الايجاز وهو العبارة عن الغرض باقل ما يمكن
من الحروف وهو على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف وقد تقدم الكلام على ذلك وذكر
امثلته عند ذكر الفصاحة **ومنها التاكيد** وهو تقوية المعنى وتقريره اما
باظهار البرهان كقول ابن بوش يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم غير ذي عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر **او بالعزيمة**
كقوله فورب السماء والارض انه لحق وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم وكقول الاشتر النخعي
بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس يريد
معوية بن ابي سفيان وكقول ابي نواس
لا فرج الله عني ان مددت يدي اليه اسأله من حبلك الفرجا
ولقول ابي تمام حرمت مناي منك ان كان ذا الذي تقوله الواشون حقا كما قالوا
او بالتكرار كقولهم الله الله والاسد الاسد وكقول الحادرة
الظاعنة وما نودعنا هند وهند اتى من دونها الناي والبعد
وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن

وأمّا التجنيس وهو يتشعّب شعبًا كثيرة فمنه المستوفى التام
وهو أن يجيء المتكلم بكلمتين متفقتين لفظًا مختلفتين معنى لا تفاوت في
تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما كقول الغزّي
لم يبن غيرك إنسانًا يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا وقول
عبد الله بن طاهر وإنّي للثغر المخوف لكالئ وللثغر يجري ظلمه لرشوف وكقول
البستي سما وحمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحامي وذكر
التبريزي أن التجنيس المستوفى كقول أبي تمام
ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله وكان وإنما
عُدّ من هذا الباب لاختلاف المعنيين لأن أحدهما فعل والآخر اسم ومنه
المختلف ويسمّى التجنيس الناقص وهو مثل الأول في اتفاق حروف الكلمتين
إلا أنه يخالفه إمّا في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسّنت
خَلقي فحسّن خُلقي وكقول معاذ رضي الله عنه الذنب يهدم الدين وكقولهم
جُبّة البُرد جُنّة البَرد والعضود البُرد والبَرد وكقولهم الصديق العدو
أول العقد وواسطة العقد وكقول المعري
لغيري زكاة من جمال فإن تكن زكاة جمال فاذكري ابن سبيل
أو بالحركة والسكون كقولهم البدعة شَرَك الشِّرك أو بالتخفيف والتشديد
كقولهم الجاهل إمّا مُفْرِط وإمّا مُفَرِّط ومنه المذيّل ويقال له التجنيس
الزائد والناقص أيضًا وهو أن يجيء بكلمتين متجانستي اللفظ متفقتي
الحركات غير أنهما يختلفان بحرف إمّا في آخرهما كقولك فلان حامٍ حامل

لا عباء الامور كافل بمصالح الجمهور وقولهم انا من زماني في زمانه
ومن اخواني في حبائه وقولهم فلان سالم من اخوانه سالم من زمانه ومن النظم
يذودون عن ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب وقول البحتري
لئن صدفت عنا فربت انفس صواد الى تلك النفوس الصوادف وأما من
اولها كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
ومن النظم ما انشده عبد القاهر

وكم سبقت منه الي عوارف ثنائي من تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

ومنه المركب وهو على ضربين الاول ما هو متشابه لفظا وخطا كقولهم
هتك الهمة الفاترة ونفع صميم قلبك الفاترة ومن النظم قول البستي
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبه وقول الآخر
عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به وقول طاهر البحري
ناظراه فيما جنى ناظراه اودعاني امت بما اودعاني الثاني
ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى التجنيس المفروق كقوله كنت الجمع
في تجربتك ومطايا الجهل تجري بك ومن النظم قول شاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها

وامثال ذلك كثيرة ومن انواع المركب المرفو وهو ان تجمع بين كلمتين احداهما
اقصر من الاخرى فتضم الى القصيرة حرفا من حروف المعاني او من حروف الكلمة

المجاورة لها حتى يعتدل ركنا التجنيس كقولهم يا مغرور أمسك وقس يومك بأمسك وتقرب منه قول البديع الهمداني ان لم يكن لنا حظ درك دَرَكِك فخلصنا من شرك شَرَكِك وقول الحريري ان خلت لنا مبارك مبارزك فخلصنا من معارك معاركك ومن النظم قول البستي

فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب ان اهيما

ومنه قول الاخر

ذو راحة وكفت ندًا وكفت ردًا وقضت بهلك عداته وعداته

كالغيث في اروائه ورُوائه والليث في وثباته وثباته

ومنه المزدوج ويقال له التجنيس المردد والمكرر ايضا وهو ان يأتي في أواخر الاسجاع وقوافي الابيات بلفظتين متجانستين احدهما ضميمة الاخرى وبعضها كقولهم الشراب بغير النغم غم وبغير الدسم سم وقول البستي

ابا العباس لا تحسب لشيني بأني من حلى الاشعار عاري

فلي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جاري

اذا ما اكبت الادوار زندا فلي زند على الادوار وار

ومن اجناس التجنيس المصحف ويقال له تجنيس الخط ايضا وهو ان يأتي بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون وقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفيني وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقول علي رضي الله عنه قصر ثيابك فانه ابقى واتقى وانقى وكقول ابي فراس

من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف

ومنه المضارع ويسمى المطمع وهو ان يجيء بالكلمة ويبدأ باختها على شكل اكثر حروفها فتطمع في انها مثلها فتخالفها بحرف

ويسمى المطرف وان كان تجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف
المتقاربة سوآء وقع اولا او حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير ومنه قول الكاتب
مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد وقول البحتري
كللت ارم ببكى الطلول اجاجه انت ام جاجبه   وان كان التفاوت
بغير المتقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن وقوله تعالى
وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقول البحتري
هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف   ومنه المشوش
وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصنعة ولا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولهم فلان
مليح البلاغة صحيح البراعة ومنه تجنيس الاشتقاق ويسمى الاقتضاب ايضا ومنهم من
عده اصلا براسه ومنهم من عده اصلا في التجنيس وهو ان تجي بالفاظ يجمعها اصل
واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات
وقوله فروح وريحان وقول النبي صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة ومن النظم قول ابي تمام
عممت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين   وقول المطرزي
واني لاستحيي من المجد ان ارى حليف غوان او اليف اغاني   وقول الصاحب بن عباد
فقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم   وقول الآخر
ان نوب الدنيا اغارت ونجم السعد غارت   فصروف الدهر شتى كلما جادت اجارت
ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المتشابه وبعضهم يسميه المغاير قوله تعالى
وجنى الجنتين دان وقوله تعالى ليريه كيف يواري سوءة اخيه وقوله تعالى وان يردك بخير

فلا راد لفضله وقوله وأسلمت مع سليمان ومن النظم قول البحتري
وإذا ما رياح جودك هبت صار قول العذال فيها هباء ومن أجناس التجنيس
تجنيس التصحيف وهو ما كان كالمصحف في اتحاد الكتابة ثم لا يخلو من ان تتفاوت فيه
الحروف باعتبار المخارج أو لا تتفاوت فإن تفاوتت سمي مضارعا وإن لم تتفاوت سمي لاحقا
مثال الأول قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله بما كنتم تفرحون في الأرض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقول قس بن ساعدة الإيادي هيهات هات وقول الشاعر
فيا لك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح وهذا البيت يشتمل
على المضارع واللاحق ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر
وقول عبد الله بن رواحة وتذرمت البيض لم تبق فيه إلا ناشح بردها او سامر في جرد
ومنه التجنيس المخالف وهو أن تشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف الأخرى دون
ترتيبها كقول أبي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
وقول البحتري شواجر أرماح تقطع بينهم شواجر أرحام ملوم قطوعها وقول المتنبي
ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا فان اشتمل كل على حروف الأخرى
وكان بعض هذه قلب حروف هذه خص باسم جناس العكس كقول النبي صلى الله عليه وسلم يقال
لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق وقول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
تحمله الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما ومنها تجنيس المعنى
وهو أن تكون إحدى الكلمتين دالة على الجناس بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا
النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظا ولا يوافقه الوزن على الإتيان باللفظ المجانس
فيعدل إلى مرادفه كقول الشاعر يمدح المهلب ويذكر قتله لقطري بن الفجاءة وكان قطري يكنى
أبا نعامة حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته من عارض متلهب

اراد ان يقول حذا بأني نعامة فأجبلت نعامة أي روجه فلم تستقم له فقال يا أم الرئال
وأم الرئال هي النعامة وكقول الشماخ

وما أروى وإن كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون أروى اسم امرأة
والموقفة الحرون من الوحش أروى وبها سميت المرأة فلم يمكنه أن يأتي باسمها فأتى بصفتها
وقد صرح بذلك المعري في قوله

أروى النياق كأروى النيق يعصمها ضرب يظل له السرحان مبهوتا وبعضهم لا
يدخل هذا في باب التجنيس قال وإنما يحسن التجنيس إذا قل وأتى في الكلام عفواً من غير
كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركة ولا يكون كقول الأعشى

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شولُ ولا كقول مسلم بن الوليد

[illegible] حنيف حنيف حنيف

سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا ولا كقول المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

وأما الطباق قال المطابقة أن تجمع بين ضدين مختلفين كالإيراد والإصدار
والليل والنهار والسواد والبياض قال الأخفش وقد سئل عنه أجدهم يختلفون فيه
فطائفة وهم الأكثر يزعمون أنه الشيء وضده وطائفة تزعم أنه اشتراك المعنيين في لفظ واحد
كقول زياد الأعجم ونبئتهم يستنصرون بكاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام ثم قال وهذا
هو التجنيس بعينه ومن ادعى أنه طباق فقد خالف الأصمعي والخليل فقيل له أوكانا يعرفان
ذلك فقال سبحان الله وهل أعلم منهما بالشعر وتمييز خبيثه من طيبه ويسمونه المطابقة
والطباق والتضاد والتكافؤ وهو أن تجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا تجيء
باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم مثاله قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب
وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومن النظم قول جرير
وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا وقول البحتري
وامة كان قبح الجور يسخطها حينا فاصبح حسن العدل يرضيها وقوله ايضا
تبسم وقطوب في ندى ووغى كالبرق والرعد وسط العارض البرد وقول دعبل
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى وقول ابن المعتز
يا رب مبكية بباطن مضحكة ورب مولمة في ثني لذات ومن ذلك قول ابي تمام
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل فانه طابق هاتا بالحاضر وتلك
للغائب فكانما طابق بالنسبة وقد تجي المطابقة بالنفي كقول البحتري
يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الي الشوق من حيث اعلم وقال الزكي
ابن ابي الاصبع المصري في الطباق هو على ضربين ضرب ياتي بالفاظ الحقيقة وضرب
ياتي بالفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما كان بلفظ المجاز سمي تكافو
فمثال التكافو قول ابي الاشعث العبسي من انشادات قدامة
حلو الشمائل وهو مر باسل يحمي الذمار صبيحة الارهاق لما كان قوله
حلو ومر خارجا مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان ولا شمائله مما يذاق بحاسة
الذوق ومن امثلة التكافو قول ابن رشيق
وقد اطفاوا شمس النهار وقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج وقد جمع
دعبل في بيته المتقدم بين الطباق والتكافو وهو
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى

لأن ضحك المشيب مجاز وبكا الشاعر حقيقة قال هكذا قال ابن أبي الإصبع وفيه نظر لأنه إذا كان الطباق عنده هو التضاد من حقيقتين والتكافؤ التضاد من مجازين فلم يبق في البيت ما شرطه قال ومما جمع بين طباقي السلب والإيجاب قول الفرزدق من إنشادات ابن المعتز

لعن الإله بني كليب إنهم لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون إلى نهيق حميرهم وتنام أعينهم عن الأوتار

وذكر في آخر الباب طباق الترديد وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فإن لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الأعجاز على الصدور ومثاله قول الأعشى

لا يرقع الناس ما أوهوا وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

وأما المقابلة وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم أنها أخص وذلك أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها أو المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق وفي المخالف بما خالف أو تشرط شروطا وتعد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت كقوله عز وجل فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ومثاله من النظم قول الشاعر

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي على الغل غادر

وقول آخر

تقاصرن واحلولين لي ثم إنه أتت بعد أيام طوال أمرت

وقول ذبعر الكلبي

حلماء في النادي إذا ما جئتهم جهلاء يوم عجاجة ولقاء

ومن فساد ذلك ان يقابل الشي بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول ابي عدي القرشي

يا ابن خير الاخيار من عبد شمس انت زين الدنيا وغيث الجنود فليس قوله

غيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مخالفا له وكقول الكميت

وقد رأينا بها حورا منعمة بيضا تكامل فيها الدل والشنب فالشنب

لا يشاكل الدل وقول آخر دحا بذي الضلاح وخرا بون نحرمالها حبه الصنديد

قال وقد ذكر بعض ائمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال فمن مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقول النابغة

فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا ومن مقابلة ثلثه بثلثه

قول الشاعر ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقول ابي نواس انا استغنيت عنك عن قريب كما استغنيت وعلقمة بن عبيد

ومن مقابلة اربعه باربعه قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالمقابل بقوله استغنى قوله تعالى

فاتقى لان معناه زهد فيما عند الله واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة وذلك يتضمن عدم

التقوى ومن قول النابغه اذا وطئا سهلا اثارا عجاجة وان وطئا حزنا تشظى الجنادل

ومن مقابلة حمسة بخمسة قول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قابل أزور بانثني وسوادا ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغري ولي بقوله بي

واما الانسجام فهو ان كلمات الانسجام موضوعة على ان يكون مسافة الاعجاز

موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس بين القرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف

ألا ترى إلى قولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت فلو ذهبت تصل لم تكن
بدٌّ من إعطاء أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الإعراب فتختلف أواخر القرائن ويفوت
الساجع غرضه وإذا رأيتهم يخرجون الكلمة عن أوضاعها للازدواج فيقولون
آتيتك بالغدايا والعشايا ويعنون الطعام ومرائي وأخذه ما قدم وما حدث
وانصرفن مأزورات غير مأجورات يريد الغدوات وأمراني وحدث ومؤزورات
مع أن فيه ارتكابا لمخالفة اللغة قال والأسجاع أربعة أنواع وهي
الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن. أما الترصيع فهو أن تكون
الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز كقوله تعالى إن إلينا إيابهم ثم
إن علينا حسابهم وقوله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم وقول النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي وقولهم فلان يفتخر بالهمم العالية
لا بالرمم البالية وقولهم حتى عاد تعريضك تصريحا وتمريضك تصحيحا ومن النظم قول الخنسا

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزار ناصية عقاد ألوية للخيل جرار

وقد يجيء
مع التجنيس كقولهم إذا قلت الأنصار كلت الأبصار وما وراء الخلق الذميم إلا
الخلق الذميم ومن النظم قول المطرزي

وزند ندى فواضله وريّ   وزند ندى فضائله نضير
ودرٌّ جلاله أبدا ثمين   ودرّ نواله أبدا غزير

وأما المتوازي
فهو أن تراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما
كقوله عز وجل فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وقول الحريري ألجأني

وهو إذا أجري الطبع إلى الأسجاع بكونها لفظا
ونوع الأسجاع ازدواج ومخلص

حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط وقوله وأودى الناطق والصامت
ورثى لنا الحاسد والشامت **وأما المطرف** وهو أن يراعي الحرف الأخير
في كلمتي قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم أطوارا وقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال **وأما المتوازن**
فهو أن يراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الأخير منهما
كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وقولهم اصبر على حر القتال
ومضض النزال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الوزن في جميع
كلمات القرائن او اكثرها وقابل الكلمة منها بما يعادلها وزنا كان احسن كقوله تعالى
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقول الحريري
اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود ويسمى في الشعر الموازنة كقول البحتري
فقف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا قال
ومما هو شرط الحسن في هذا المحافظة على التشابه وهو اسم جامع للملائمة
والتناسب فالملائمة تأليف الالفاظ الموافقة بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال
كقول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع
وبعضهم يعد التلفيق من باب الملائمة وهو ان تضم الى ذكر الشيء ما يليق به ويجري
مجراه اي يجمع الامور المتناسبة ويقال له مراعاة النظير ايضا كقول ابن سمعون للمهلبي
أثنى الوزير ابراهيمي الجود اسمعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق
وكقول ابي فراس الحمداني أأجال الفوارس من لو رأت مواقفي والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأن منها ما تخط يد الوغى والبيض تشكل والاسنة تنقط

وكقول آخر: وكم سائلٍ بالغيب عنك أجبته هناك الأيادي الشفع والسودد الوتر
عطاءٌ ولا منٌّ وحكمٌ ولا هوى وحلمٌ ولا عجزٌ وعزٌّ ولا كبر وقول ابن حيوس
بمنك والتقوى تجود لك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر والتناسب
هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر كقول النابغة
والرفق يمنٌ والأناة سعادةٌ فاستأن في رفقٍ تنال نجاحا
واليأس عما فات يعقب راحةً ولرب مطمعةٍ تعود ذباحا ويسمى التشابه أيضا
وقيل التشابه أن تكون الألفاظ غير متباينة بل متقاربة في الجزالة والرقة
والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن تكسى اللفظ الشريف
المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان معا صياغة تتناسب وتتلاءم ه

فصل في الفقر المسجوعة ومقاديرها ه قال قصر الفقرات
يدل على قوة التمكن وإحكام الصناعة وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها
المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة
لكن الزائد على ذلك هو الأكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك في رسائله كقوله
كتبت ونهد كأن راكبه في مهد يلطم الأرض بزبر وينزل من السماء بخبر قالوا
لكن التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر لتشوقه إلى ما يرد ومتزايدا على تتبعه
فأما الفقر المختلفة فالأحسن أن تكون الثانية أزيد من الأولى ولكن لا بقدر
كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فيقل الالتذاذ بسماعها فإن زادت
القرائن على اثنتين فلا يضر تساوي القرينتين الأوليين وزيادة الثالثة عليهما وإن
زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا يكون أكثر من المثل ولا بد من
الزيادة في آخر القرائن مثال القرينتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا

تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثاله في الثلثة قوله تعالى
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا وانقص الاحوال
ما كان من احدى عشرة لفظة واكثرها غير مضبوط مثاله من احدى عشرة لفظة
واذا اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور واما بعدها
من تلك عشرة كلمة ومثاله من عشرين لفظة قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور

واما رد العجز على الصدر وهو كل كلام منثورا ومنظوما يلاقي اخره
اوله بوجه من الوجوه كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله
تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ۝ وقولهم
القتل انفى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم طلب مليكهم فتلك ما طلب ونبطاهم
فوهب ما نهب وهو في النظم على اربعة انواع **الاول** ان يتفقا طرفين اما
متفقين صورة ومعنى كقوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه وليس الى داعي الندى بسريع وقوله
شكلان سكر هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى به سكران او متفقين صورة لا معنى
وهو احسن من الاول لقول الشيخ

يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار وقول الاخر
ذوائب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس ذوائب او معنى لا صورة له
كقول عمر ابي ربيعة واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد وقول البحتري
ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا وقول اخر

تأملك اهل الفضل قد دلني انك منقوص ومثلوب او الصورة والمعنى ولكن بينهما مشابهة اشتقاق كقول البحتري

ولاح يلحى على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاحي **الثاني** ان يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى كقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع وقول الاخر

ان القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور او صورة لا معنى كقول الثعالبي واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبله وهي الهم والثاني جمع بلبله وقول الزمخشري

واخرني دهري وقدم معشرا على انهم لا يعلمون واعلم فمذ افلح الجهال اعلم انني انا الميم والايام افلح اعلم او معنى لا صورة كقول امرء القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقول ابي تمام

دمن الم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الالمام وقول ابي فراس

وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة ما اشابا او في الاشتقاق فقط كقول ابي فراس منحناها الحرائب غير انا اذا جرنا منحناها الحرابا **الثالث** ان يقع في اخر المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى كقول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما او صورة لا معنى كقول الحريري فمشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثاني او معنى لا صورة كقول البحتري فعلك ان تسليت لنا مطيع وقولك ان سالت لنا مطاع **الرابع** ان يقع في اول المصراع الثاني والعجز اما متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي

فالا تكن الا معلل ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها او صورة لا معنى كقول ابي داود

عهدت لها منزلا داثرا والا على الماء يحمل الا فالاول الاتباع والثاني اعمدة الخيام

وكقول الآخر ومال زمان السوء حتى كأنني حوامًا ولم نلحق بما مور اما أو يحي أمورة
لتولي أيام تولى في الثرى زكا ذحى به الورى وبعتم خرف الدهر بالنبه الغمر
وقد كانت البيض البواتر في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر قال ومن نوادر هذا
الباب بيتا الحريري اللذان سماهما المطرفين وهما
ثم شمه نخبن آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما استطعت لا تأته لتقتني السودد والمكرمه قال فإن لم يقع في
العجز فليس من هذا الباب كقوله
وبينهم يستنصرون بجاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام وكقول الأموي الأودي
واقطع الهوجل مستأنسًا بهوجل عيرانة عنتريس فالهوجل الأول الفلاة
والثاني الناقة الشريعة **وأما الإعنات** ويقال له التضييق والتشديد
ولزوم ما لا يلزم وهو أن يعنت نفسه في التزام ردف أو دخيل أو حرف مخصوص
قبل حرف الروي أو حركة مخصوصة كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تنهر وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بك أجاول وبك أصاول
وقوله عليه الصلاة والسلام شر ما في المرء شح هالع أو جبن خالع وقوله
زر غبا تزدد حبا وقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا
وقول الحريري ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد له السبك وقول آخر
يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن
إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
وقد التزم ابن الرومي الفتح قبل حرف الروي وكان أولع الناس بذلك فقال
لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سيلاقي من اذاها يهدد وامثال ذلك في الشعر كثيرة

واما المذهب الكلامي فهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام نحو قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية ... لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ... من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم ... احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم ... فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

يقول انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسنت الى قوم فمدحتهم فكما ان مدح من احسنت اليه لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا قال ابن ابي الاصبع ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة ... ونفس يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى ... اذا قل من احرارهن شفيعها

يقول لكل انسان نفسان نفس مطمئنة تامره بالخير ونفس امارة تامره بالشر والانسان يعاصي الامارة مرة ويطيعها اخرى وانت اذا امرتك الامارة بترك الندى شفعت المطمئنة اليها في الندى في الحالة التي يقل فيها الشفيع في الندى من النفوس فانت اكرم الناس

واما حسن التعليل فهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو اربعة اضرب لان الصفة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها فالاولى اما الا يظهر لها في العادة علة كقوله

لم تحك نائلك السحاب وانما ... حمت به فصبيبها الرحضاء

او يظهر لها علة كقوله

ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذباب

فان قتل الاعدا بالعاده

لدفع مضرتهم لا لما ذكر   والثانية إنما تمكنه كقوله

يا واشيًا حسنت فينا إساءته   نجّى حذارك إنساني من الغرق   فإن

استحسان إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكر أو غير ممكنة

كقوله   لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رأيت عليها عقد منتطق   قال

وألحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها   إلى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها   حبيبًا فما ترقى لهن مدامع   وقد أحسن

ابن رشيق في قوله   سألت الأرض لم كانت مصلى   ولم كانت لنا طهرًا وطيبا

فقالت غير ناطقة لأني   حويت لكل إنسان حبيبا

وأما الالتفات   فقد فسره قدامة بأن قال هو أن يكون المتكلم آخذًا في معنى

فيعترضه إما شك فيه وإما ظن أن رادًّا يرده عليه أو سائلًا يسأله عن

سببه فيلتفت إليه بعد فراغه منه وأما أن يجلي الشك أو يؤكده أو يذكر

سببه كقول الرماح بن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة   ولا وصله يصفو لنا فنكارمه   كأنه

توهم أن قائلًا يقول ما تصنع بصرمه فقال لأن في اليأس راحة   وأما ابن المعتز

فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ومثاله من القرآن العزيز

الإخبار بأن الحمد لله رب العالمين إياك نعبد وإياك نستعين   ومثاله من الشعر قول

متى كان الخيام بذي طلوح   سقيت الغيث أيتها الخيام   أو انصراف

المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

ومثال ذلك من الشعر قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم ثم قال مخاطبًا

كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين وأهلنا بالغيلم أو انصراف المتكلم من الإخبار

إلى التكلم كقوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه

أو انصراف المتكلم من التكلم إلى الإخبار كقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة أبيات متواليات

وهي قوله تطاول ليلك بالإثمد ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن أبي الأسود فخاطب في

البيت الأول وانصرف إلى الإخبار في البيت الثاني وانصرف عن الإخبار إلى التكلم في البيت الثالث على ترتيب

وأما التتميم وهو الذي سماه الحاتمي التتميم وسماه ابن المعتز اعتراض

كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتممه وشرح حده أنه الكلمة التي إذا

طرحت من الكلام نقص حسن معناه ومبالغته مع أن لفظه يوهم بأنه تام وهو

على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الألفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى

والذي في الألفاظ هو تتميم الأوزان والأول هو الذي في حده ومثاله

قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

فقوله تعالى من ذكر أو أنثى تتميم وقوله وهو مؤمن تتميم ثان في غاية البلاغة

ومن هذا القسم قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي

عشرة ركعة من غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة فوقع التتميم في هذا

الحديث في ثلثة مواضع قوله تسلم، والله ومن غير الفريضة ومما انشد قدامه
على هذا القسم قول الشاعر

أناس اذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

وأما الذي بالألفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل
معنى البيت بدونها وهو على ضربين احدهما تجيء الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن فقط
والثاني تجيء تفيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن فالاول من العيوب والثاني من
المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله يا جنتي لاقامة الوزن وقصدها دون غيرها لتشديدها ان يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة

واما الاستطراد وهذه التسمية ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقلها عن
البحتري وقيل ان البحتري نقلها عن ابي تمام وسماه ابن المعتز الخروج من معنى الى
معنى وفسره بأن قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه او
الشرط او الاخبار او غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا او قدحا او وصفا ما وغالب
وقوعه في الهجاء ولا بد من ذكر المستطرد به باسمه بشرط ان لا يكون تقدم له ذكر
ثم ادلها ورد في ذلك من النظم قول السموأل بن عاديا

وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول

ومنه قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

وقول ابي تمام في وصفه جانب الغرس بالصلابة

ابقيت انك لم تثبت ان حافره من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقول البحتري في الوزير ايضا

حاشية الاصل [illegible]

ما أن يعاف قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الأحول ومما جمع المدح والهجا
قول بكر بن النطاح فتى شتتت أمواله بنواله كما شتتت بكرٌ بأرماح تغلب ومما جاء منه
على وجه المجون قول بعضهم اكشفني جهلك الذي أوحلتني فيه من قبل كشفه عيناك
غلطي في هواك يشبه عندي غلطي في أبي علي بن زاكي ومما جاء
من التشبيب على وجه التشبيه قول امرئ القيس عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام
وأما تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها نحو قوله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء
ببينة وأن الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم
إخراج شيء مما قبلها فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد والثاني أن يثبت لشيء صفة
مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أنا
أفصح العرب بيد أني من قريش وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا
لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني من الوجهين
المذكورين ولهذا كان الأول أفضل ومن أمثلة الأول قول النابغة الذبياني
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومن الثاني قول النابغة الجعدي
فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي على المال باقيا ومن أحسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم
ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضر بنا والناس من كل جانب
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير عائب
وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء

ومن احسن ما انشد في ذلك قول [illegible]
ولا [illegible] غير أن [illegible] لا زادها

صفة ذم تشتد بدخولها فيه كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه لا يبقي إلى من أحسن إليه
والثاني أن تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم له أخرى كقولك
فلان فاسق إلا أنه جاهل وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم ٥

وأما تجاهل العارف فهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج
كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب ولقصد التعجب أو التوبيخ
أو التقرير وقال السكاكي هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالتوبيخ كما في قول الخارجية
وهي ليلى بنت طريف ، أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف ، والمبالغة في المدح
كقول البحتري ، ألمع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي ، أو الذم كما قال زهير
، وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء ، أو التدله في الحب كقوله ،
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر ، وقول البحتري ،
، بدا فراع فؤادي حسن صورته فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك ،

وأما الهزل الذي يراد به الجد فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان أو مدحه فيخرج
ذلك مخرج المجون كقول الشاعر ٥

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

وأما الكنايات فهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن
الفاحش بالطاهر وقد تقدم الكلام على ذلك في باب الكناية والتعريض وهو الباب
الرابع من القسم الثاني من هذا الفن وهو في السفر الثالث من كتابنا هذا ٥

وأما المبالغة وتسمى التبليغ والإفراط في الصفة فقد حدها قدامة
بأن قال هي أن يذكر المتكلم حالا لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما

في جنتان بلا جرم هوى بهما ربي في القاسيان الحب والحجر
لولا الشقيقان من أمنيتي وأبي أودى بي الرديان الشوق والفكر فالأول غزلان

تمثل ما في بيتيه مطرف التوشيح إذ وقع المثنى في أول كل بيت وآخره

وأما الإغراق وهو فوق المبالغة ودون الغلو ومن أمثلته قول ابن المعتز

صببنا عليها ظالمين سياطها فطارت بها أيد سراع وأرجل فموضع الإغراق

من البيت قوله ظالمين يعني أنها استفرغت جهدها في العدو فأمر بنا بها الا ظالمين من أجل

ذلك خرجت من الوحشية الى الطربه ولو لم يقل ظالمين لما حسن قوله فطارت ولكنه

بذكر الظلم صار الاستعمال كأنه حقيقة وقد عد من الإغراق المبالغة قول امرئ القيس

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي

وأما الغلو ومنهم من يجعله هو والإغراق شيئا واحدا ومن شواهده قول مهلهل

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور ومثله قول المتنبي في وصف الأسد

ورد إذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا ومن أمثلة

الغلو قول النمر بن تولب في صفة السيف

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وأما القسم وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء فيأتي في الحلف بما يكون مدحا وما

يكسبه فخرا أو يكون هجاء لغيره أو وعيدا أو جاريا مجرى التغزل والرقة كقول الأول

بثيت دون ... بحدث عن العلى وقد تقدم الاستشهاد بها في النظم فإنها تضمنت فخرا

له ووعيدا لغيره ولقول أبي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم

أكذبت أحسن ما ظننت بمؤملي وهدمت ما شادته لي أسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها قدما من الإخلاف والإتلاف

وغضضت من ناري ليخفى ضوؤها وقريت عذرا كاذبا أضيافي

إن كان ما نميت عني قد ... [illegible]

وقد يتمم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحا كقول القايل

إن كان يا أمل سواك أعله فكفرت نعمتك التي لا تكفر

ومما جاء من القسم في النسيب قول الشاعر فإن لم تكن عندي كعيني ومسمعي فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

ومما جاء منه في الغزل قول الآخر لا والذي تسل من جفنيه سيف ذي قدرت له من عذاريه حمايله

ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

وأما الاستدراك وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الأول قول القايل

وإخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صايبات فكانوها ولكن في فوادي

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقول الأرجاني

غالطتني إذ كست جسمي ضنا كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

وأما القسم الثاني الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد فكقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

وأما المؤتلفة والمختلفة فهي أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة لا ينقص بها الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف التسوية كقول الخنساء في أخيها وأبيها وراعت حق الوالد بما لم ينقص الولد

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطا إلى وكر

حتى إذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس أيهما قال المجيب هناك لا أدري

برزت صحيفته

يرنو صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن تساويه لولا جلال السن والكبر — وأول من سبق إلى هذا المعنى زهير حيث قال
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا — وتداوله الناس فقال أبو نواس
ثم جرى الفضل فانثنى قدما دون مداه بغير ترهيق
فقيل إذ شأوتهما برأذبه الغاية والفضل سابق الفوق

وأما التفريق المفرد فهو كقول الشاعر
ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

وأما الجمع بالتفريق فهو أن يشبه شيئين بشيء ثم يفرق بين وجهي الاشتباه كقول الشاعر
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

وأما التقسيم المفرد فهو أن يذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر ثم يضم إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي
لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الأزد للأموال غير مسالم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم — وكقول ابن حيوس
ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر — وكقول آخر
لملتمس الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب الرحمى وللخائف الأمن — ويجوز أن يعد هذا من الجمع مع التقسيم

وأما الجمع مع التقسيم وهو أن يجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم يقسم بعد ذلك أو يقسم ثم يجمع مثال الأول قول المتنبي
حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا — جمع في البيت الأول حال العدو

وما فيها من معنى الشقاوة وذكر التقسيم في البيت الثاني ومثال الثاني قول حسان

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة إن الحوادث فاعلم شرها البدع

وأما التزاوج فهو أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتري

إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر

وأما السلب والإيجاب فهو أن يبنى الكلام على نفي شيء وإثباته في بيت واحد كقوله

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وكقول الشماخ

نهضيم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملأها كل حجل ودملج

وأما الإطراد فهو أن يطرد الشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه بأي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلفة على النظم كاطراد الماء وانسجامه وذلك كقول الأعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت الذي ترجو حباءك وائل

وكقول دريد

قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

وهذا أحسن من الأول لاطراد الأسماء في عجز البيت وقال ابن أبي الأصبع وقد أربى على هؤلاء بعض القائلين حيث قال

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

لو لم يأت فيه الفصل بين الأسماء بلفظة المرجى ومنه ما كتب الشيخ مجد الدين بن الظهير الحنفي على إجازة

أجاز ما قد سألوا بشرط أهل السند محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد

فلم يفصل بين الأسماء في البيت بلفظة أجنبية وأما التجريد فهو أن ينتزع الشاعر أو المتكلم من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه صديق آخر

ومنها نحو قولهم لئن سألت لتسألن به البحر ومنه قول الشاعر
وشوها تعدوا بي الى صارخ الوغى بمستليم مثل الفنيق المرحل
اي تعدو بي ومعي من استعدادي للحرب لابس لامة ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
لان جهنم اعاذنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل فيها معدا للكفار
تهويلا لامرها ومنها نحو قول الحماسي
فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم وعليه قراءة من قرا
فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت سما وردة وقيل تقدير
الاول او يموت مني كريم والثاني فكانت منها وردة كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله
يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا ونحو قول الاخر
ان تلقني لا ترى غيري بناظره تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد ومنها مخاطبة الانسان نفسه
وهو من بين نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وقال المتنبي لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ومنه قول حبيب
الام تراك المجد في زي شاعر وقد نحلت شوقا فروع المنابر
كتمت نصيب الشعر علما وحكمة ببعضهما ينقاد صعب المفاخر
اما وابيك الخير انك فارس الكلام ومحيي الدارسات الغوابر واما التكميل
فهو ان ياتي المتكلم او الشاعر بمعنى من مدح او غيره من فنون الكلام واغراضه ثم يرى مدحه
بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم راى
الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم مثلا غير كامل او بالباس دون الحلم ومثال ذلك قول كعب بن
سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فقوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المدح مذموما اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز

وإنما يزين الحلم أهله إذا كان عن قدرة ثم رأى أن يكمل مدحه بالحلم وجد عجز كامل لأنه إذا
لم يعرف منه إلا الحلم طمع فيه عدوه فقال في عين العدو مهيب ومنه قول السموأل بن عاديا

وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل لأن صدر البيت تضمن وصفهم

بالإقدام والصبر فيما أوهم الفخر وقيل الجميع يدل على الوهن والقلة فكمله بأخذهم للثار وكمل
حسنه بقوله حيث كان فغاية البلاغة في الشجاعة ومن ذلك في التشبيب قول كثير

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها لأن قوله عند موفق
تكميلاً للمعنى إذ ليس كل من تحاكم إليه موفق ومنه قول المتنبي

أشد من الرياح الهوج بطشاً وأسرع في الندى منها هبوبا

الهوجاء الريح التي تقلع البيوت وجمع هوج صح

وأما المناسبة وهي على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ
فالمعنوية أن يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله
تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات
أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه
أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون فقال تعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية
أولم يهد لهم وقال بعد ذكر الموعظة أفلا يسمعون وقال في صدر الآية التي موعظتها
مرئية أولم يروا وقال بعد الموعظة أفلا يبصرون ومن أمثلة المناسبة المعنوية

قول المتنبي

على سابح موج المنايا بنحره غداة كأن النبل في صدره وبل فإن بين لفظي
السابح ولفظي الموج والوبل تناسباً صار البيت به متلاحماً وقول ابن رشيق

أصح وأقوى ما رويناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن جود الأمير تميم فإنه وفق المناسبة

حسنها في صحة العنعنة برواية السيول عن الحيا عن البحر وجل الغاية فيها جود للمدح
والمناسبة اللفظية توخي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين تامة وغير تامة
فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاه فمن شواهد التامة قوله تعالى ن والقلم
وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن الحديث النبوي
صلاة الله وسلامه على قايله قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين رضي الله عنهما
أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ولم يقل
ملمة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة ومن شواهد الناقصة قوله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطؤون اكنافا ومما جمع بين المناسبتين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك رحمة
تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك
العون في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء فناسب
صلى الله عليه وسلم بين قلبي وامري وغايبي وشاهدي مناسبة غير تامة لانها في الزنة
دون التقفية وناسب بين القضاء والشهداء والسعداء والاعداء مناسبة تامة
في الزنة والتقفية ومن امثلة المناسبتين قول ابي تمام
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل فناسب بين مها
وقنا مناسبة تامة وناسب بين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة
وأما التفريع فهو أن يصدر المتكلم او الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة
ثم يصف الاسم المنفي معظم اوصافه اللايقة به في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور

متعلقة به نعلق مدح او هجاء او فخر او نسيب وغير ذلك تفهم من ذلك المساواة المذكور
بالاسم المنفي الموصوف كقول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضرا جاد عليها مسبل هطل •
يضاحك الشمس منها كوكب شرق • مؤزر بعميم النبت مكتهل •
يوما باطيب منها طيب رائحة • ولا باحسن منها اذ دنا الاصل • وقول عاتكة المرية

وما طعم ماء اي ماء تقوله • تحدر من غر طوال الذوائب •
بمنعرج من بطن واد تقابلت • عليه رياح الصيف من كل جانب •
نفت جرية الماء القذى عن متونه • فليس به عيب تراه لعائب •
باطيب ممن يقصر الطرف دونه • تقى الله واستحيا بعض العواقب • وقد وقع الاصل والفرع لابي تمام

في بيت واحد وهو ما ربع مية معمورا يطيف به • غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب •
ولا الخدود وان ادمين من خجل • اشهى الى ناظري من خدها الترب •

رسالة ابن القم

ومما ورد في النثر رسالة ابن القم التي كتبها الى السبا بن احمد صاحب صنعاء • وانا حالك عليه
بعد فراقه من الجلد فالام تسعة من الولد • ذكور كانهم عقبان وكور • اخترم منهم ثمانية •
نعى على الناسج حاشية • فنادى النذير في البادية • يا للعادية يا للعادية • فلما سمعت الداعي •
وراءت الخيل سواعي اقبلت تنادي ولدها الاناة الاناة • وهو يناديها القناة القناة •
فلما كان ثيابه في سرجه يجذب عنان السبت لبس متوانٍ • فلما رمقته يختال في
غضون الزرد الموضون • انشادت تقول اسد اضبط يمشي بين طرفاء وغيل •
لبسه من نسج داود كضحضاح المسيل • عرضه في الغادية اسد العصور • كان
ذراعه مسد معصور • فتطاعنا وتواقفت خيلاهما • وكلاهما بطل اللقاء ممتنع •
والاضبط الذي يعمل بكلتي يديه • والطرفاء شجر • والغيل بالكسر الاجمة وموضع الاسد غيل • وماء ضحضاح
قريب القعر وضحضح السراب ترقرق • والعصور الاسد • والمسد الليف وحبل من ليف صحاح

التأني
الاناة كالقناة اسم من
في الوهراني تنظر صحاح
الجوهري • السبت
بالكسر جلود البقر المدبوغة
بالقرظ تحذى منه النعال
السبتية • والغضون
مكاسير الذرع • والموضونة
الذرع المنسوجة صح

والرعيل قطعة من الخيل صح
والصرم الجلد صح

فلما سمعت الرعيل بورت من الصرم بصبر قد عيل • فيا لك عن الواجد • نفسك لحده للاحد •

نكرت بتغبيه فصادفته • على دمه ومصرعه السباعا •

عبثن به فلم يتركن الا اديما قد تمزق او كراعا • باشد من عبيد يا اسفا •

ورد الغيظ كمدا وتلهفا • قال وذكر ابن ابي الاصبع في التفريع فيما ذكر في صدر الباب

وقال انه هو الذي استخرجه وهو ان يبتدي الشاعر بلفظة هي اما اسم او صفة

ثم يكررها في البيت مضافة الى اسماء وصفات يتفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي

انا ابن اللقاء انا ابن السخاء • انا ابن الضراب انا ابن الطعان •

انا ابن الفيافي انا ابن القوافي انا ابن السروج انا ابن الرعان •

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان •

حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان •

واما نفي الشي بايجابه فهو ان يثبت المتكلم شيا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته • كقول امرئ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره • اذا سافه العود النباطي جرجرا • فظاهر هذا

الكلام يقتضي اثبات منار لهذه الطريق ونفي الهداية مجازا وباطنه في الحقيقة

يقتضي نفي المنار جملة • والمعنى ان هذه الطريق لو كان لها منار ما اهتدي به فكيف

ولا منار لها كما تقول لمن تريد ان تسلبه الخير ما اقل خيرك فظاهر كلامك يدل على

اثبات خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله • وقول الزبير بن عبد المطلب يمدح عبيلة بن عبد الدار

وكان بديالة صبحت بهم طلقا يراح الى الندى • اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره •

ضعيف بحث الكاس قبض بنانه • كليل على وجه النديم اظافره •

فظاهر هذا أن للممدوح مغافر لم تخضه إذا انثنى وأن له أظافر تخمش بها وجه نديمه خمشاً ضعيفاً وباطن الكلام في الحقيقة نفي المغافر جملةً والأظافر بتةً ٥

وأما الإبداع قال وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين وهو منه إلا أنه مخصوص بالنثر وبأن يكون المودع نصف بيت إما صدراً أو عجزاً فمنه قول علي رضي الله عنه في جواب كتاب معوية ثم زعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك حتى تكون المعذرة إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وأما الإدماج فهو أن يدمج المتكلم غرضاً له في جملة معنى من المعاني يدمجه ليوهم السامع أنه لم يقصده وإنما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصد كقول عبد الله بن عبيد الله لعبيد الله بن سليمن بن وهب حين وزر للمعتضد وكان ابن عبيد الله قد اختلت حاله فكتب إلى ابن سليمان

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا إن المهم المقدم

فأدمج شكوى الزمان في ضمن التهنية وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال ٥

وأما سلامة الاختراع وهو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه ولم يتبعه أحد فيه بعده كقول عنترة في الذباب

هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم

وكقول عدي بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية

يزجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وكقول النابغة في وصف النسور

تراهن خلف القوم زوراً عيونها جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب

وكقول أبي تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملاً إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال ابن حجاج

تراني والمولى الذي قد عبدته لطرفان في أمر له طرفان
بعيداً تراه منه أقرب ما ترى كأني يوم العيد في رمضان

وأما حسن الاتباع فهو أن يأتي المتكلم إلى معنى قد اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه
اتباعاً يوجب له استحقاقه إما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة نظمه
أو سهولة سبكه أو إيضاح معناه أو تتميم نقصه أو تحليته بما توجبه الصناعة
أو بغير ذلك من وجوه الاستحقاقات كقول شاعر جاهلي في صفة جمل

وعود قليل الذنب عاودت ضربه ... إذا هاج شوق من معاهدها ذكر
وقلت له ذلفاء ويحك سببت ... لك الضرب فاصبر إن عادتك الصبر

فأحسن ابن المعتز اتباعه حيث قال يصف جمله

وجمل لواها العود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

واتبع أبو نواس جريراً في قوله

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

فقال أبو نواس ونقل المعنى من الغزل إلى المدح

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وقول النميري في أخت الحجاج

فهن اللواتي إن برزن قتلنني ... وإن غبن قطعن الحشا حسرات

فاتبعه ابن الرومي فقال

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

وأما الذم في معرض المدح فهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة
ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول بعضهم

يا سيدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى ... أنك لا ينبغي لك الشعر

وأما العنوان
فهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك
ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سالفة كقول
أبي نواس

يا هاشم بن خديج ليس فخركم ... بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجتم في إهاب العير جثته ... لبئس ما قدمت أيديكم لغد

ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت حجرا بدارة ملحوب بنوا اسد
ويوم خلتم لعمرو وهو يقتلكم قتل الكلاب لقد ابرحت من ولد
ورب كندية قالت لجارتها والدمع ينهل من شأنيها وجد
الهى امرء القيس تشبيب بغانية عن ثاره وصفات النأي والوتد

فقد اتى ابو نواس في هذه الابيات بعدة عنوانات فيها قصة قتل محمد بن ابي بكر وقتل حجر ابي امرء القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجو من اراد هجوه ومعرفة المخاطب بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء قبيلته ومثل ذلك قول ابي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه

رقد كان في يوم الكلاب شققتوا فيه المزاد بجحفل كلاب
وهم بعين اباغ راشوا للعدى سهميك عند الحارث الحراب
وليالي الثرثار والحسّاك قد جلبوا الجياد لواحق الاقراب
فمضت كهولهم ودبر امرهم احداثهم تدبير غير صواب

وقال بعد ذلك

لكن في رسول الله اعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب
اعطى المؤلفة القلوب رضاهم كملا ورد اخا يذ الاحزاب
والجعفريون استقلت ظعنهم عن قومهم وهم نجوم كلاب
حتى اذا اخذ الفراق بغيظه منهم وشط بهم عن الاحباب
ورأوا بلاد الله قد لفظتهم اكنافها رجعوا الى جواب
فأتوا كريم الخيم مثلك صافحا عن ذكر احقاد وذكر صباب

فانظر الى ما اتى به ابو تمام في هذه الابيات من العنوانات من السيرة النبوية وايام العرب واخبار بني جعفر بن كلاب ورجوعهم الى عمهم جواب وكقوله ايضا لاحمد بن ابي دواد

تثبت ان قولا كان زورا اتى النعمان قبلك عن زياد
فأرث بين حي بني جلاح لظى حرب وحي بني مضاد

وغادرتني صدر الدهر فلا ابي بدر على ذات الاصاد ... فأتى بعنوان تشير
قصة النابغة حين وشي به الى النعمان فجر ذلك من الحروب ما تضمنت ابياته
وأما الإيضاح فهو ان يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ثم يوضحه
بقية كلامه كقول الشاعر ... يذكرنيك الخير والشر كله وقبح الخنا والعلم والحلم والجهل ...
فان الشاعر لو اقتصر على هذا البيت اشكل مراده على السامع لجمعه بين الفاظ المدح والهجا
فلما قال بعده ... فالقاك عن مكروهها متنزهاً والقاك في محبوبها ولك الفضل ...
اوضح المعنى المراد وازال اللبس ورفع الاشكال عن المشكل **وأما التشكيك**
وهو ان يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي فضلة او اصلية لا غنى للكلام
عنها مثل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين فان لفظة بدين تشكك السامع
هل هي فضلة او اصلية فالضعيف النظر يظنها فضلة لأن لفظة لأن لفظة
تداينتم تغني عنها والناظر في علم البيان يعلم انها اصلية لأن لفظة الدين لها محامل
تقول داينته ولانا الدولة تعني جازيته ومنه كما تدين تدان ومنه قول رؤبة
داينت اروى والديون تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا وكل هذا هو الدين
المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية الكريمة تمييز الدين المالي
الذي يكتب ويشهد عليه وتبيين احكامه اوجبت البلاغة ان تقول بدين ليعلم حكمه ...
وأما القول بالموجب فهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام مدع شيئاً يعني
لنفسه فتثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين فاثبت الله عز وجل صفة العزة
لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه والثاني

حمل كلام المتكلم من تقريره على خلاف مراده بما يحتمله بذكر متعلقه كقول الشاعر

قلت ثقلت إذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لا بل تطاولت وأبرمت قلت حبل الوداد

ومنه قول الأرجاني

غالطتني إذ كست جسمي ضنا البيتين وقد تقدم الاستشهاد بهما في الاستدراك وللمولى شهاب الدين محمود الحلبي الكاتب في ذلك

رأتني وقد نال مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر أيضا

وقول مجاهد الشوا

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم إلا للحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقالوا به عين فقلت وعارض

وأما القلب

فهو أن يكون الكلام أو البيت بحيث لو انقلبت حروفه كان بحاله لا يتغير ومنه في التنزيل قوله تعالى كل في فلك وربك فكبر وقولهم ساكب كاس ومنه قول العماد الأصفهاني للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضي الفاضل له دام علا العماد وهي أول قصيدة للأرجاني مطلعها دام علا العماد ورزقك الخ

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وأما التنبير

وهو أن المتكلم يبادر بطلوعه أو نكتة يستطرفها يعرض بها من يريد ذمه بأمر وما لا يتبع في الهزل فمنه قول أبي تمام فيمن سرق له شعرا

من بنو بحدل من ابن الحباب من بنو تغلب غداة الكلاب
من طفيل من عامر أم من الحارث أم من عيينة بن شهاب
إنما الضيغم الهصور أبو الأشبال هتاك كل خيس وغاب
من غدت جلده على سرج شعري وهو للحين راتع في كتابي

يا عاذلي في الكلام حرتَ من تعذلي سببا يا تبعن في الأعراب
لو ترى منطقي لاسيرا لاصبحت اسيرا اذا عبرة واكتئاب
طال رغبي اليك مما أعانيه و رهبي يا رب فاحفظ شبابي ومن ذلك ما
قاله شهاب الدين الخيمي يعرض بنجم الدين بن اسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة بابن الخيمي
التي أولها يا مطلبا ليس لي في غيره أرب فقال من قطعة
منها هم العرب بنجد منذ عرفتهم لم يتق يا معهم مال ولا نشب
فما المواخي أو الملم بهم إلا أغاروا على الأبيات وانتهبوا
لم يبق منطقه قولا يروق لنا لقد شكت ظلمه الأشعار والخطب واما الانسجام
بعد المغالطة فهو أن يقصد الشاعر غرضا من ممدوح فيشترط لحصوله شرطا ثم
يقدر وقوع ذلك الشرط مغالطة ليستحل به استحقاق مقصوده كقول بعضهم
جا الشتا وما عندي لفرشه إلا ارتعادي وتصفيقي باسناني
فان هلكت فمولانا يكفنني هبني هلكت فيغني بعض اكفاني واما الافتنان
فهو أن يأتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد مثل النسيب والحماسة
والهجا والهنا والعزا فاما ما جمع بين النسيب والحماسة فكقول عنترة
ان تغدفي دوني القناع فانني طب بأخذ الفارس المستلئم وكقول أبي دلف
أحبك يا جنان وانت مني محل الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان روحي لخفت عليك بادرة الطعان واما ما جمع فيه بين التهنئة
والتعزية فقد تقدم ذكر ذلك في باب التهاني والتعازي ومنه ما لم تورده هناك
كما كتب المولى شهاب الدين محمود الكاتب تهنيه وتعزيه لمن رزق ولدا ذكرا في يوم مات له
فيه بنت ولا عتب على الدهر فيما اقترف فقد اعتذر الخلف واعتذر بما وهب عما سلب فعفا الله عما سلف

[illegible]

وأمّا الإبهام ببآء موحّدة فهو أن يقول المتكلم كلامًا يحتمل معنيين متضادّين كقول بعضهم في الحسن بن سهل لما زوّج المأمون بابنته بوران

بارك الله في الحسن ولبوران في الختن
يا إمام الهدى ظفرت ولكن ببنت من

فلم يعرف مراده ببنت من هل أراد به الرفعة أو الضعة ومنه قول بشار في خياط أعور اسمه عمرو

خاط عمرو لي قبآء
ليت عينيه سوآء

فأبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه

وأمّا حصر الجزئي وإلحاقه بالكلّي فهو كقول السلامي

إليك طوى عرض البسيطة جاعل
قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشّرت آمالي بملك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فأمّا حصر أقسام الجزئي بأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك **وأمّا إلحاقه الجزئي بالكلّي** فإن الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر

وأمّا المقارنة وهو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة أو غير ذلك من المعاني بوصل يخفى أثره إلا على مدمن النظر في هذه الصناعة وأكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطية كقول بعض شعرآء العرب

وكنت إذا استنزلتني عن جانب الرضى
نزلت نزول الغيث في البلد المحل

وإن هيّج الأعدآء منك حفيظة
وقعت وقوع النار في الحطب الجزل

فإنه لاءم بين الاستعارة والتشبيه والتنويع الإرادة وصدر بيته وعجزه

وأمّا ما مزج الاستعارة من المبالغة فمثاله قول النابغة الذبياني

وأنت ربيع ينعش الناس غيثه
وسيف أعيرته المنية قاطع

فانه في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة وانما التي في العجز ابلغ ومما
أفتن فيه الارداف بالاستعارة قول تميم بن مقبل
لدن غدوة حتى نزعنا عشية ... وقد مات شطر الشمس والشمس مدنف
فانه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار الدنف للشطر الثاني

واما الابداع وهو ان ياتي في البيت الواحد من الشعر او القرينة الواحدة
من النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته او جمله وربما كان في الكلمة الواحدة
المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداع قال
ابن ابي الاصبع وما رأيت فيما استقريت من الكلام كآية استخرجت منها احدى وعشرين
ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء
وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وهي المناسبة
التامة بين ابلعي واقلعي والمطابقة بذكر الارض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فان
المراد والله اعلم يا مطر السماء والاستعارة في قوله ابلعي والاشارة في قوله تعالى
وغيض الماء فانه عبر بها عن معان كثيرة والتمثيل في قوله تعالى وقضي
الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له
والارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا
متمكنا بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة
التقسيم اذا استوعب الله تعالى اقسام احوال الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس
ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها والاحتراس
في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر انهم مستحقوا الهلاك

احتراسا من ضعيف العقل يتوهم أن العذاب شمل من يستحق ومن لا يستحق
فتأكد بالدعاء لكونهم مستحقين والإيضاح في قوله للقوم ليبين أن القوم الذين
سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست فضلة وأنه يحسن سقوطها
ليس في الكلام والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لأنه تعالى
عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف اللفظ مع المعنى لأن كل
لفظة لا يصلح موضعها غيرها والإيجاز لأنه سبحانه وتعالى اقتص القصة بلفظها
متنوعة بحيث لم يخل منها بشيء في أقصر عبارة والتسهيم لأن أول الآية إلى
قوله أقلعي يقتضي آخرها والتهذيب لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن
عليها رونق الفصاحة سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين لأن الفاصلة
مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة
كما ينسجم الماء وما في مجموع الآية من الإبداع وهو الذي سمي به هذا الباب فهذه
سبع عشرة لفظة تضمنت إحدى وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها ۝

وأما الانفصال وهو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لو اقتصر
عليه فيأتي بعده بما ينفصله عن ذلك الدخل كقول أبي فراس

ولقد بنيت البنا دارا لك نصد ۝ ليس من تقوى ولكن تعلل فيك وتزد

والفرق بين هذا وبين الاحتراس عموم الاحتراس من الدخل عليه من كل وجه ۝

وأما التصرف فهو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة
صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الإرداف وحينا

بلفظ الحقيقة كقول امرئ القيس يصف الليل

وليلٍ كموج البحر مرخٍ سدوله عليّ بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل

فانه ابرز المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فاتى بلفظ التشبيه فقال

فيا لك من ليلٍ كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ثم تصرف فيه فاخرجه بلفظ الارداف فقال

كأن الثريا علقت في مصامها بامراس كتان الى صم جندل

ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

واما الاشتراك فمنه ما ليس بحسن ولا بقبيح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل اشتراك الافوه وابي نواس في لفظة الاستغناء فان الافوه قال في مرثية اخيه

وقد كنت استغني الاله اذا اشتكى من الاجر فيه وان عظم الاجر

وقال ابو نواس

ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسر حتى ما تقل جفونها

ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول امرئ القيس

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

وقول ذي الرمة

كحلاء في برج صفراء في دعج كأنها فضة قد مسها ذهب

فوقوع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة غير ان الاول شبه الصفرة ببيضة النعامة والاخر بالفضة المموهة ومن الاشتراك المعنوي ما ليس بحسن ولا معيب كقول كثير

وانت التي حببت كل قصيرة الي وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النساء البحاتر

فان لفظة قصيرة

مشتركة فلو اقتصر على البيت الاول لكان الاشتراك حسنا لكنه لما اتى بالبيت الثاني زال العيب ولم يبلغ رتبة الحسن لما فيه من التضمين **واما التهكم** فالفرق بينه وبين الهزل الذي يراد به الجد ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والهزل الذي يراد به الجد على العكس منه فمن التهكم قول الوجيه الذروي في ابن ابي حصينة من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات ... وهي انكى من الظبى والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في مخلب البازي ... ولم يعد مخلب الرئبال

كون الله حدبة فيك ان شئت ... من الفضل او من الافضال

فاتت ربوة على طود علم ... وانت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت ... انها حلية لكل الرجال

ثم ختمها بقوله

واذا لم يكن من الحدب بد ... فعسى ان تزورني في الحبال

ومنه قول ابن الرومي

فيا له من عمل صالح ... يرفعه الله الى اسفل

واما التدبيج فهو ان يذكر الشاعر او الناثر الوانا يقصد بها الكناية او التورية بذكرها عن اشياء من وصف او مدح او هجاء او نسيب او غير ذلك من الفنون فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته فمذ ازور المحبوب الاصفر واغبر العيش الاخضر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثا لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وهذا التدبيج بطريق التورية وقال بعض المتاخرين يصف موقف السلطان الملك الناصر بمصاف شقحب الكائن بينه وبين التتارية شهر رمضان سنة اثنتين وسبعمائة

وما زال يوجهه الأبيض يجتني عليه الأصفر ويكابد الموت الأحمر تجاه العدو الأزرق
إلى أن جال بينهما الليل الأسود ويكرّ به عن نهار الأحد الأشعل وامتطى
النيل الأحوى إلى أن حلّ بالأبلق يريد بالأبلق القصر الظاهري الذي بالميدان
الأخضر بظاهر مدينة دمشق ومن أمثلة هذا الباب قول ابن حيوس الدمشقي

إن ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل أو قتال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وأما الموجه فهو الذي يمدح بشيء يقتضي المدح بشيء آخر كقول المتنبي

نهبت من الأعمار ما لو حويته ∴ لهنئت الدنيا بأنك خالد ∴ وكقوله أيضا
عمر العدو إذا لاقاه في رهج ∴ أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا ∴ فأول البيتين
وصف بفرط الشجاعة وآخر الأول بعلو الدرجة وآخر الثاني بفرط الجود ٥

وأما تشابه الأطراف فهو أن يجعل الشاعر قافية بيته الأول أول البيت الثاني
وقافية الثاني أول الثالث وهكذا إلى نهاية كلامه ومن أحسن ما قيل فيه قول ليلى الأخيلية في الحجاج

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها دماء رجال يحلبون صراها

هذا ما أورده في حسن التوسل من علوم المعاني والبيان والبديع

وقد أتينا على أكثره بنصه لما رأيناه من حسن التنبيه وبديع ترصيفه
وإن اختصاره لا يمكن إلا عند الإخلال بفائدة لا تستغني عنها فلم نحذف منه إلا
ما تكرر من الأمثلة والشواهد لاستغنائنا بما أوردناه عما حذفناه فالنسبة فيه

الى فضايله وفضله والعده على شواهده وتنزيله فلقد أحسن التاليف وأجاد
التعريف وأحل التوقيف وحرر الشواهد وأوضح السبيل حتى صار الغايب عن
هذه الصناعة اذا طالع كتابه كالشاهد وابدع في صناعة البديع وبين علم
البيان بحسن الترصيف والترصيع واعتنى بالفاظ المعاني فصرف عنها ببيانه
وأبان مشكلها فأحسن في تبيانه وحل من التعقيد عقالها الذي عجز عن
حله وسهل للافهام منالها فابرزته الالسنة من بحر اللفظ الى حليه فلله
المنة بالحق والفضل بما صنف **وأما ما يتصل بذلك من خصايص الكتابة**
فالاقتباس والاستشهاد والحل فأما الاقتباس فهو أن يضمن
الكاتب شيا من القران والحديث ولا ينبه عليه للعلم به كما في خطب ابن نباته
كقوله فيا أيها الغفلة المطرقون لما أنتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وكقوله ايضا يوم يبعث الله
العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لجهنم وقودا يوم تكونون شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ومن ذلك ما اورده المولى شهاب الدين محمود
في تقليد عن الامام الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بالسلطنة حامية وجمع بك شمل
الامة بعد ان كاد تزيغ قلوب فريق منهم وعضدك لاقامة امامته باوليا دولتك
الذين رضي الله عنهم وحصل بانصار دينه الذين نصروا بما اثروا به من طاعتك وهم
فارهون واظهرك على الذين ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جا الحق
وظهر امر الله وهم كارهون وامثال ذلك **واما الاستشهاد بالايات**

فهو ان يستشهد على

فهو أن يبنيه عليها كقول الحريري فقلت وأنت أصدق القائلين وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين ونحو ذلك ومن الأحاديث بالتنبيه عليها أيضا
كقول المولى شهاب الدين محمود في خطبة تقليد حاكم ونصلي على سيدنا محمد الذي
استخرجه الله من عنصر أهليه وذويه وشرّف قدر حجته بقوله فيه إن عمّ
الرجل صنو أبيه وسرّها أشير إليه من أن هذا الأمر فتح به ويختم ببنيه وأمثال ذلك
وأما الحلّ وهو باب متسع المجال ولا بد لمن تصدّى له أن يكون كثير الحفظ
للأحاديث النبوية والآثار والأمثال والأشعار ليستغني بها وقت الاحتياج إليها
ومآل كيفية الحل أن يتوخى هدم البيت المنظوم وحلّ فرائده من سلكه ثم يرتب
تلك الفرائد أو ما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها
في أحسن سلك وأجمل قالب وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من أنواع البديع إن أمكن ذلك
من غير كلفة ويتخير لها القرائن وإذا تم معه المعنى المحلول في قرينة واحدة
فيتمم له من حاصل فكره أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه وله أن ينقل المعنى إذا
لم يبتذله إلى ما شاء فإن كان نسيبا فله أن يجعله مديحا فليفعل وكذلك
غيره من الأنواع وإذا أراد الحل بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لألفاظ البيت المحلول
غير قاصرة عنها معنى قصرت ولو بلفظة واحدة فمن ذلك الحل وعدّ معيبا وإن أخل
باللفظ فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل إلا مع مراعاة نظام الفصاحة في
ذلك واجتناب ما ينقص المعنى أو يحط رتبته وهذا الباب لا ينحصر المقاصد فيه
ولا حجر على المتصرف فيه قال وما وقع التصرف فيه بزيادة على المعنى قول ضياء الدين
ابن الأثير الجزري في ذكر العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير ومن مبتدأ معنى خبر ونحو

ظهري وقتر واذا كان البنا وبها دليلا على الاقامة فان حمهها دليل على السفر
والتحول في ذلك قول بعضهم كأنني فوق شام وليس بها وتر وقول الاخر
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
واما ما يحتاج فيه الى مواخاة القرينة المجلوة لمثلها او ما يناسبها فكما قال
المولى ب البن محمود في تقليد تكمل ضوء الصبح بما يعنيه وكلام النثر
بما يشبهه وحديد الهند بما يلاطمه والاجل بما يسابقه الى قبض الارواح وراحة
والقرينتان الاولتان صح بيتين للمتنبي فاضاف اليها قرينة ما يناسبها
وهذا من اكثر ما يستعمل في الكتابة ولا ينبغي للكاتب ان يعمد في جميع كتابته
على ايجل فيتكل خاطره على ذلك فيذهب رونق الطبع السليم وينقل مادة الانسجام
بل يكون استعمال ذلك كاستعمال البديع اذا اتى عفوا من غير تكلف ليكون كالشاهد
على صحة الكلام والدال على الاطلاع وكالرقم في الثوب والشذرة في القلادة
والواسطة في العقد اذ لا ينبغي للكاتب ان يخلي كلامه من نوع من انواع المحاسن
ويقرب من هذا النوع التلميح وقد تقدم ذكره في بعض ابواب البديع والذي يقع
في بعض استعماله ومثال ذلك في المثل قول الحريري واني والله لطالما لقيت الشتا كافانه
واعددت الاهب له قبل ميقاته فانه يشير الى بيتي ابن سكره جاء الشتاء وعندي من حوائجه
وهي سبعون فاذا عرف الكاتب هذه العلوم واتى الصناعة من هذه الابواب تعين عليه معرفة ما اجود ذكره
ذكر ما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمثل به وما يجوز في
الكتابة وما لا يجوز قال ابرهيم بن محمد الشيباني ان احتجت الى مخاطبة الملوك والوزرا
والعلما والقضاة والكتاب والادبا والخطبا والشعرا واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على

قدر أبهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه ولكل طبقة من هذه
الطبقات معانٍ ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك إياهم في كتبك وتزن
كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمته وتوفيه نصيبه فإنك متى أهملت
ذلك وأضعته لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجري
شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه فلا تعتد المعنى
الجزل ما لم تلبسه لفظا مختلفا على قدر المكتوب إليه فإن إلباسك المعنى وإن صح
وشرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب إليه لم تجر به عادته تهجين للمعنى وإخلال
بقدره وظلم يلحق المكتوب إليه ونقص مما يجب له كما أن في اتباع تعارفهم وما
انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم
وبلوغا إلى غاية مرادهم وإسقاطا لحجة أدبهم وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه
فامتثل هذه المذاهب وأجر عليها القوم وتحفظ في صدر كتابك وفصوله وافتتاحه
وخواتيمه وضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها
وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور
وصرف المكروه وأشباه ذلك وفي موضع ذكر المصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون
وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا وما يشاكل ذلك
فإن هذه المواضع مما يتعين على الكاتب تفقده وتحفظه فإن الكاتب
إنما يصير كاتبا بأن يضع كل معنى في موضعه ويعلق كل لفظة على طبقتها
في المعنى قال واعلم أنه لا يجوز في الرسائل استعمال ما أتت به آي القرآن
من الاختصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لأن الله تعالى إنما خاطب بالقرآن

فهو ما نصحا فهموا عنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل إنما يخاطب بها
قوم جهلا عن اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب أن يتجنب اللفظ
المشترك والمعنى الملتبس فإنه إن ذهب بكاتب على معنى قول الله تعالى واسأل القرية
التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكقوله بل مكر الليل والنهار احتاج أن يبين
معناه أسأل أهل القرية وأهل العير وبل مكركم بالليل والنهار إذ كذلك لا يجوز أيضا
في الرسائل والبلاغات المنثورة ما يجوز في الأشعار الموزونة لأن الشاعر مضطر
والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي فلذلك أجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الأسماء
وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم وأجازوا فيه التقديم والتأخير
والإضمار في موضع الإظهار وذلك كله غير سائغ في الرسائل ولا جائز في البلاغات
فمما أجيز في الشعر من الحذف قول الشاعر قواطنا مكة من ورق الحما يريد الحمام
وكقول الآخر صفر الوشاحين صموت الخلخل يريد الخلخال وكقول الحطيئة
فيها الرماح وفيها كل سابغة جدلاء مسرودة من نعل سلام يريد سليمان
وكقول الآخر وسائلة بثعلبة بن سير وقد علقت بثعلبة العلوق يريد ثعلبة بن سيار
وكقول الآخر فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
قال فكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يصغر الاسم في موضع التعظيم وإن كان ذلك جائز
مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل وعذيق تصغير جذل وعذق وقال لبيد
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل قال فيتخير
من الألفاظ أرجحها وزنا وأجزلها معنى وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا وأليقها
في مكانها وأدر الكلام في أماكنه وقلبه على جميع وجوهه ولا تجعل اللفظة قلقة

في موضعها نافرة عن مكانها فإنك متى فعلت ذلك هجنت الموضع الذي حاولت تحسينه
وأفسدت المكان الذي أردت إصلاحه فإن وضع الألفاظ في غير أماكنها والقصد
بها إلى غير مظانها إنما هو كترقيع الثوب الذي إن لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب
أجزاؤه خرج عن حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر
إن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب مرقوع انتهى ما
أورده ابن عبد ربه **وقال المولى الفاضل شهاب الدين محمود الحلبي**
ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به إعطاء كل مقام حقه
فإذا كتب في أوقات الحروب إلى نواب الملك عنه وإلى مقدمي الجيوش والسرايا فالمشروح
الإيجاز والألفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط يضيع المقصد
ويفصل الكلام بعضه من بعض ولا تهويل لأمر العدو تضعف به القلوب ولا
تهوين لأمره يحصل به الاغترار وذكر لذلك أمثلة من إنشائه قال فمن ذلك
صورة كتاب إنشائه إلى الشهبة كشف ولم أكتب به وهو لا زال أخف في مناصيه
من دلائه صيف وأخفى في مطالبه من زورة طيف وأسرع في شغليه من سحابة صيف
وأروع للعدى في تطلعه من سلة سيف حتى يعجم عود الدين في الإبلاج على عود أسر
من ابن ذكاء وكيف ويعلم أن من أول فتنة اللقاء حصل عليه في مناصيه بالحيف
أصدرناها إليه تحثه على الركوب بطائفة أعجل من السيل وأهول من الليل وأبرز
نواهي الخيل وأندم من النمر وأوثق على المقاصد من الغيث المنهمر وأبدع في مخالفة
العدى من الذئب أحذر على قتل مجربها وحدت بلاه وتطيع راكبها مهما أراد منها
شرعة أداناه ستبتسم الجبال الصم كالوعل وإذا جاذبها الروض غدت وراءها بي

الهوينا كما يمشي الوجي الوحل ولكن كالنجم في سراه وبعد ذراه ان جرى فكشهم
وان خطر فكوهم وان طلب فكالليل الذي هو مدرك وان طلب فكالحية التي لا يجد
في نجحها شرك حتى ياتي على عدوه الذين من كل شرف ونرى جمعه من كل طرف ولا يترك في
الاقامة عليه الا اذا علم ان الخير في التريث وليحذر جمعهم ونسبق الى التحرز منهم
بعيرهم وشعثهم وبنظرهم بعين منعها الحزم ان ندب العدو الكثير قليلا وحدها
العزم ان نرى العدو الحقير جليلا بل نرى الامر على فصه ويرد بالخبر على نصه وان
وجد مغترا فليبادر خبره وان قدر على الاتيان بعينه والا فلينبذ بعث اثره ولا
يلج في الدية نار حرب الا بعد الثقة باطفائها ولا يوقظ عين عدو منها ظهر له ان
المصلحة في اغفائها وليكشف من امورهم ما يبدي عند الملتقى عوراتهم ويخذل في حالة
الزحف خورتهم وليجعل قلبه في ذلك ربيئة طرفه وطليعة طرفه ونرجو كشفه
والله تعالى يمده بلطفه ويحفظه بمعقبات من بين يديه ومن خلفه ٥
واذا كتب عن الملك في اوان تحرك العدو الى اهل الثغر يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم
فليبسط القول في وصف العزائم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة العساكر
والجيوش وسرعة الحركة وطي المراحل ومعاجلة العدو وتخييل اسباب النصر
والوثوق بعوائد الله في الظفر بما تقوى به القلوب منهم ويبسط امالهم وحثهم على التيقظ
وحضهم على حفظ ما بايديهم وما اشبه ذلك ويبرز مثل هذا الكلام واجليه واتمه
واتى به من القوة والبسالة وابعده من اللين والرقة ويبالغ في وصف الانابة الى
الله تعالى واستنزال نصره وتاييده والرجوع اليه في تثبيت الاقدام والاعتصام به
في الصبر والاستعانة به على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة اقدامهم

لوثبات الاسود الضارية والليوث الكاسرة لقد اعترض بين النهم والهرب بنحره
وتعرض للوقوف بين ناب الاسد وظفره وهو يعلم اننا مع ذلك نرعى له حقوق
طاعة اسلافه التي ماتوا عليها ونحفظ لهم حرمة آبائه التي بذلوا نفوسهم ودمائهم
في التوصل اليه ونجريه واهل بلاده مجرى اهل بلادنا الذين لا نوبخهم من عفونا
مهما استقاموا ونسلك بهم مسلك من في اطراف البلاد من رعايانا الذين هم في حفظنا
نزحوا او اقاموا ونحن نتحقق انه ما بقي ينبغي بملازمة رتبة الكتف خنافة ولا
يرجع بهو نفسه في موارد الهلاك وكل يرجع الى الموت من خافه فيتدارك باب
الانابة قبل ان يغلق دونه ويصون نفسه واهله قبل ان تنتزل السيوف
الاسلامية مصونة ويبادر الى الطاعة قبل ان يبذل لها فلا تقبل ويتمسك
باذيال العفو قبل ان ترفع دونه فلا تسبل ويعجل بحمل الاموال القطيعة والالات
اهله واولاده في جملة ما يحمل منها الينا ويسلم مفاتيح ما عدا عليه من فتوحنا و
نحو نعلم انها وجميع ما تاخر في بلاده بين يدينا ويكون هو السبب في تمزق
شمله وتفرق اهله وقلع بيته من اصله وهدم كنائسه وابتذال نفسه ونفائسه
واستنزال حرمه واستخدام اولاده قبل حديده واستقلاع قلاعه واحراق زروعه
ورباعه وتعجيل روية ما وعدته قبل سماعه ومن الغرائب ان يجاب الى مثل ذلك
او يتجه له مع الامن من سيوفنا بعض ما في يد من الممالك لنفتح بها التقت جيوشنا
المؤيدة في يده من الخيل والخيول ويعيش في الامن ببعض ما تسمح له به من الحقوق باكول
والسيوف الان مصغية الجوابه لنكف ان اجرت سبل الرشاد او نغمد [illegible]
[illegible] وكافيه عن الاعتماد ان اصر على العناد والخ بلوت ٥

وأما التقاليد والمناشير والتواقيع وما يتعلق بذلك

فالأحسن فيها بسط الكلام وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتب ويجب أن
يراعى فيها أمور منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال أو قدر النعمة
أو لقب صاحب التقليد أو اسمه بحيث لا يكون المطلع أجنبيا من هذه الأحوال
ولا بعيدا منها ولا مباينا لها ثم يقتضي بما يناسب الغرض ويوافق القصد
من أول الخطبة إلى آخرها فإنه يحسن أن يكون الكلام في التقليد منقسما على أربعة
أقسام متقاربة المقادير فالربع الأول الخطبة والثاني ذكر موقع الإنعام
في حق المقلد وذكر الرتبة وتفخيم أمرها والثالث أوصاف المقلد وذكر ما يناسب
تلك الرتبة ويناسب حاله من عدله وسياسته ومهابته وبعد صيته وسمعته
وشجاعته إن كان نائبا ووصف العدل والرأي وحسن التدبير والمعرفة
بوجوه الأموال وعمارة البلاد وصلاح الأحوال وما يناسب ذلك إن كان وزيرا
وكذلك في كل رتبة بحسبها والرابع في الوصايا ومنها أن يراعي المناسبة
وما تقتضيه الحال فلا يعطي أحدا فوق حقه ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله
ويراعي أيضا مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المنة بها على مقدار ذلك
ومنها أن لا يصف المتولي بما يكون فيه تعريض بالمعزول وينتقص له فإن ذلك مما
يوغر الصدور ويورث الضغائن في القلوب ويدل على ضعف الآراء في اختيار
الأول وأما أن يصف الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالأول ومنها
أن يتخير الكلام والمعاني فإنه مما يشيع ويذيع ولا يعذر المقصر في ذلك بعجلة
ولا ضيق وقت فإن مجال الكلام عليه متسع والبلاغة تظهر في القليل والكثير والأمر

الجاري في ذلك على العادة معروف لكن تقع اشيا خارجة عن العادة نادرة الوقوع
فيحتاج الكاتب فيها الى حسن التصرف على ما تقتضيه الحال فمن ذلك تقليد
انشاه المولى الفاضل شهاب الدين محمود الحلبي كتبه لمملك تبيبس بامرة على ما هو
كامع النهي من بلاده وهو الحمد لله الذي خص ايامنا الزاهرة باصطناع ملوك
الملل وفضل دولتنا القاهرة باجابة من سأل بعض ما احرزته لها البيض
والاسل وجعل من خصايص ملكنا اطلاق الممالك واعطا الدول والمن بالنفوس
التي جعلها النصر لنا من جملة الخول واعرى عوارفنا بتحقيق رجاء من مد الى عوارفنا
كف الامل واخاض عوارف نعمايها على من اناب الى الطاعة جلل الامن بعد الوجل
وانتزع بالاحسان من تمسك بولاينا ارواح رعاياه من قبضة الاجل وجعل برد
العفو عنه وعنهم بالطاعة نتيجة ما اذاقهم العصيان من حرارة الغضب اذ ربما
صحت الاجساد بالعلل نحمده على نعمه التي جعلت عفونا ممن رجاه قريبا وكرمنا
لمن دعاه باخلاص الطاعة مجيبا وبرنا لمن اقبل اليه منيبا بوجه الامل
مثيبا وباسنا مصيبا من لم يجعل الله له في التمسك براحمنا نصيبا ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نعتصم بها ممن يتمسك بذمامها ونحسم
مواد من عاندها بانتقام حسامها ونفصم عرى الاعدا بمن الجمعته العهود في الوصال
احكامها وانفصامها ونعتصم من قصد الطغاة ما اظهر الله من نورها وانقطاع
قضاه من دوامها ونجعل كلمة جلالها هي العليا وانزال العتاة جاحدها في قبضة
اوليايها ونجب اعداها ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين
الحق الى كل امة المنعوت في الكتب المنزلة بالرافة والرحمة المخصوص مع عموم

المعجزات بخمس منها الرعب الذي كان يتقدمه الى من قصده ويتبعه مسيرة شهر الى
من امته المنصوص في الصحف المحكمة على جهاد امته الذين لا حياة لمن لم يتمسك من
طاعتهم بذمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا بدعوته الممالك واوضحوا
بشرعته الى الله المسالك وجلوا بنور سنته عن وجه الزمن كل حالك حالك
واوردوا من كفر بربهم ورسله موارد المهالك ووثقوا بما وعد الله نبيه حين
زوى له مشارق الارض ومغاربها من ان ملكهم سيبلغ ما زوى الله له من ذلك
صلاة لا تزال الارض لها مسجدا ولا يبرح ذكرها معطرا في الآفاق ومنجدا ما انشقت
الالسنة الالسنة النضر بانغامها وابادت اعداءها باستدامتها وسلم تسليما كثيرا
وبعد فانه لما اتانا الله ملك البسيطة وجعل دعوتنا باعتنة ممالك الاقطار
محيطة ومكن لنا في الارض وانتصارنا الجهاد في سبيله بالسنة والفرض وجعل
كل نعيم يعرض جيوشنا من امتثاله يوم العرض والتنا بوادر الفتوح واقلت على الاعداء
شبوهنا التي هي على من كفر بالله ولكن النعمة دعوة نوح وايدنا بالملائكة والروح
على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة فانتصر بالاب والابن والروح والفت البنا ملوك
الاقطار رائد السلم وبذلت كرائم بلادها وبلادها رغبة في النجاة من عقوبتنا الى ظل اعلامنا علم
وتوسل من كان منهم يظهر الغلظة بالذلة والخضوع ويتوصل من كان منهم يبدي القوة
بالاخلاص الذي زالوا لهم اذى الجنس واذن في الدروع عاهدنا الله تعالى ان لا نرد
منهم املا ولا نصد عن مشارع كرمنا ناهلا ولا نخيب من اجاءنا راجيا
ولا نخلي عن ظل برنا لاجيا علما ان ذلك شكر للقدرة التي جعلها الله لنا على ذلك
الاملاك ووثوقا بانه حيث كان نبيه فيضنا تنبي بما فشا تجمع عليه الانامل اللهم الا

أن يكون ذلك اللاجي للخلل مبرزا وبكل عداوة الإسلام مصرا فيكون هو الجاني على نفسه
والجاني على موضع رمسه والمفرط في يومه وغده بتذكر عداوة أمسه ولما كان من
تقدم بالمملكة الفلانية قد زين له الشيطان أعماله وعقد بحبال الغرور آماله
وحسن له التمسك بالتتار الذين هم بها بيننا محصورون في ديارهم مأسورون في حبائل
أدبارهم عاجزون عن حفظ ما لديهم قاصرون عن ضبط ما استلبته سرايانا المنصور
من بين أيديهم ليس منهم إلا من له عند سيوفنا ثار ولها في عنقه آثار ومن يعلم أنه لا
بد له عندنا من خطة خسفها القتل أو الإسار ومن تمادى المذكور في غيه
وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه أمرنا جيوشنا المنصورة فجاست خلال تلك
الممالك وداست حوافر خيلها ما هنالك وساوت في عموم القتل والأسر بين العبيد
والأحرار والملوك والمماليك واجتثت رواسي جبالهم بالصعيد وجعلت حماتهم كزرع
فلاتهم منها قائم وحصيد فأسلمهم الشيطان ومن معه وتبرأ منهم وفر وما كادهم ومكر
وأعلمهم أن موعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر وأخلفهم ما ضمن لهم من العون
وقال لهم إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون وكان الملك فلان ممن تدبر طرق النجاة فلم
ير لها بسوى الطاعة سبيلا وتأمل أسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الاعتماد
دليلا فبادر بالخدمة موضع رشده وأدرك بسعيه ناجح سعده وأتاه الإقبال
كيف تستخدمه في الملك الذي زلت عنه قدم من سلف وألهمه الإشفاق على رعايا
مصارع من أورده سوء تدبيره أخبية موارد التلف وعرفه التمسك بإحساننا كيف
يحنو بيده على ما لم يبق غضبنا في يد أحد منه إلا الأسى والأسف وحسنت له
الثقة بكرمنا كيف يكمل الطلب وعلمته الطاعة كيف يستنزل عوارفنا عن

بعض ما غلبت عليه سيوفنا وانما الدنيا لمن غلب وانتمى الينا فصار من خدم
ايامنا وصنايع انعامنا وقطع علايقه من غيرنا فلجا منا الى ركن شديد
وظل مديد ونصر عتيد وحرم بادي لمن لجا اليه وكرم تقر نضارته ناظريه
واحسان يمتعه باقرة عطا ونايفه يديه وامتنان يضع عنه اصره والاغلال
التي كانت عليه اقتضى احساننا ان نعضي له عن بعض ما حلت جيوشنا ذراه
وحلت سطوات عساكرنا عراه واصغت عزمات سرايانا اقواه ونشرت طلايع
جنودنا ما كان ستره صفحنا عنهم من عورات بلادهم وطواه وان نخوله بعض ما
وردت خيولنا مناهله ووطيت جيادنا غاربه وكاهله وسلكت ذا منا
فارسه واباطله وان نبقي مملكة البيت الذي مضى سلفه في الطاعة عليه وتستمر بملك
الارض الذي احل السعي في مصالحه بيديه ليحتمي رعاياه به ويعلموا انهم امنوا
على ارواحهم واولادهم بسببه ويتحققوا ان اثقالهم بحسن توصله الى طاعتنا
قد خففت وان بوادر الامن بلطف توصله الى مراضينا قد طافت بهم وحفت وان
سيوفنا التي كانت مجردة على مقاتلهم بجميل استعطافه قد كفهم باسنا وكفت
وان سطواتنا الحاكمة على ارواحهم قد عفت عنهم بلاطفته وعفت فرسمنا
ان يقلد كيت وكيت من الممالك القلانية ويستقر بيده استقرارا لا ينازع في استحقاقه
ولا يعارض فيما سبق من اعطايه له ذا الطلاقه ولا يطالب عنه بقطيعه ولا
يطلب منه سبيه غير طويه مخلصه ونفس مطيعه ولا يخشى عليه يد جايرة
ولا اسرته في طلب العتره سابره ولا نطرق كنانته اسد جيوش مفترسه
ولا سباع نهاب مختلسه بل تستمر بلاده للدكون في ذمام رعايتنا وحمانا عنايتنا

الى احساننا

وكنف احساننا ووديعة برنا وامتناننا لا تطمح اليها عين معاند ولا
تمتد اليها الا ساعد مساعد وعضد معاضد فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذي
هداه الى الطاعة وصانه بالاخلاص ولاية نفسه ونقابس بلاده من الاضاعة
وليقرن ذلك باصفاء موارد المودة واضفاء ملابس الطاعة التي لا تزداد بتحسن الوفاء
الا جدة واستمرار المناصحة في السر والعلن واجتناب النحاد عن ما ظهر منها وما
بطن واداء الامانة فيما استقر معه الحلف عليه وما بيننا بحيث ان يتوجه
بسببه وجه عتب اليه واستدامة هذه النعمة بحفظ اسبابها واستقامة
احوال هذه المنة برفض موجبات الكدر واجتنابها واخلاص النية التي لا
تعتبر ظواهر الاحوال الصالحة الا بها ومن تقليد انشئ للمشار اليه ايضا
لسلامش بملكة الروم حين وردت كتابه بنبا ذلك قبل حصول اوله
الحمد لله الذي ايدنا بنصره وامدنا من جنود الظفر بما لم يؤت ملك في عصره ودول
مهابتنا فانها في جهاد عدو الدين ان قرب مقام كره وان بعد مقام حصره ونشر
دعوة ملكنا في الاقطار كلها اذا انتصرت دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره
والحمد من نادانا بلسان الاخلاص من جنود الله وجنودنا بالجيش الذي لم تزل
ارواح العدى باسرها في اسره وعضد من عسكر لطاعة الله ولطاعتنا من اجابة
عساكرنا بما هو اقرب الى الظفر بعدوه من بيضه المرهفة وسمره واعادنا من
حقوق الدين كل ضالة ملك ظن العدو ان امره غالب عليها والله غالب على امره
فجنودنا الى النصرة منزوعا بالايمان اقرب من رجع نفسه اليه واسرع من رد الطرف
جرانه عليه واسبق الى عدو الدين من موافع عيانه واقدر على التصرف في ارواح

أهل الشرك من تصدى الكمي في عنانه واذب عن حمى الدين بني الجنون عن نواظرها
وأضرى على نفوس المعتدين من أسود عنت الفوارس لكواسرها فدعوة دعا النصر
الإلهي أن لا تسل قضابها فتغمد حتى تستباح ممالك ومن لها الوعد المحمدي
أنها الطائفة الذين لا يزالون ظاهرين إلى يوم القيمة حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك
نحمده على نعمه التي لم تزل تصون لها حمى الدين وتصول وتتقلد بيمنها من نجاد البنا
سيف نصر يتصدع به ليل العدى ولواء النجوم تصول به ونورد بأسها من النصر بنا
مورد عز لجرسه لمع الاسنة فوقه فليس لظمآن من العدى إليه وصول ومنه ونعهد بأن
أول من أصغت عزائمنا الشريفة إلى نداء إخلاصه وأجابت مكارمنا العميمة دعاء
تميزه بالولاء واختصاصه ومالت من أسمنا انتصار في الدين بالتعزيز اغاثته على ما ظهر
باتساع عديد الكفر وانتقاصه وتمكنت لديها بيننا بالأمر على سلك مده وشبه بأسمنا
الشريف بين العدو من استخلاصه وأحيت كتبه في الاستنجاد ذي شعار الكتايب
ولمعان القواضب وتتابع إمداد جيوشنا التي تنوء بحملها كواهل الشادر والمحارب
وتدفق أمواج عساكرنا التي تنشد طلائعها ملوك العدا أين الفرار ولا مفر لهارب
وبالمولى يردف النصر من خفق الوية الأيتا الشاملة بأن قتيلنا إذا ما التقى الجمعان أول غالب
ومنه وفوضت إليه من أسمنا الحكم في الرعايا بالعدل والإحسان وملازمة أوامرنا
من عقود النظر في تلك الممالك بما تود جباه الملوك لو حظيت بدرره معاقد التيجان
وعدنت به من الأوامر ما بنا تنفذ مواقعه وكذا الأمور المعتبرة أشقد الابتلاء
من ألقى الله الإيمان في قلبه وهداه إلى دين الإسلام فأصبح فيه على بينة من ربه
كما أراد به خيرا فنقله من حزب الشيطان إلى حزبه وأنقذه بطاعته من موارد

الهلال بعد أن كان قد أذن بحرب من الله ورسوله ولقد خسر الدنيا والآخرة من
أذن من الله بحربه وابتغى من طاعتنا التي أوجبها على الأمم لما اعتريه شك
ورأى قصده وعلم به أن الذي كان فيه كسراب بقيعة لم يجده شيئا وأن الذي استقل
إليه وجد الله عنده وانتضى من موالاتنا ما حتم به النهوض على كل من كان مسلما واجد
بنور الهدى من عداد أعدائه الذين تسكن خوفنا كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل
مظلما وأراه الرشد ما علم به أن الله تعالى أورثنا ملك الإسلام فبطاعتنا يتم الانتماء
إليه وأعطانا منا اليد البسيطة فمن اغتصبها شيئا انتزعه الله لنا بجنوده
المسومة من يديه فلجأ من أبوابنا العالية إلى الظل الذي يلجأ إليه كل ذي منبر
وسرير وركب من كرمنا الاعتصام بحبوشنا التي ما رمينا به عدوا إلا ظن أن
الرمال تسيل والجبال تسير وتجبر مثنا إلى بيضة الإسلام واستمر بسيوفنا التي هو
يعلم كيف تسلها على العدى الأجلام ومت إلينا بذمة الإسلام وهي عندنا أبر
الذمم. وطلب تقليده الحكم منا من معادنه إذا أرته النظرات الصادقة أنه كان
يجتنب الحرم فيما شجر ورام وعقد بنا بنا رجائه وهل لمسلم عن ملك الإسلام
من معدل أو أنزل بنا ركائب آماله وهل بعد رأيته لمرام من منزل فتلقت نعمنا
كرائم قصده بالترحيب وقابلت وفادة انتمائه بالكرم الذي شاده بعيد ونصره قريب
وتسارعت إلى نصرته جنودنا التي أيامها تشهد في عددها وآثارها مشكورة
في رواحها وغدوها وأعلامها منصورة في انتزاحها ودنوها ومتتابعة تتلوا
بعضها بعضا تتابع الغمام المتراكم والموج المتلاطم تقدم عليه بالنصر القريب
الأمد العتيد ونعلم بوادر ما أن طلائعها عنه وشأنها الصعيد ولما كان هلان

هو الذي أراد الله به من الخير ما أراد ووطد له بعنايته أركان الإرشاد
والرشاد وجعل له بعد الجهل به علما وتداركه برحمته فأتى الإسلام
عدوا حتى أصبح هو ومن معه له سلما قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا وبكرمه العميم فليفسحوا صدورهم وليفرحوا وبإرشاده الجلي
وهدايته فليدعوا قومهم إلى ذلك لينصحوا ومن ضحت له هذه الطرق
ارشدته من خدمتنا الشريفة إلى الطاعة ودلته على موالاة ملك الإسلام التي من
لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة فإن الله تعالى قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
بطاعة أولي الأمر وحث على ملازمة الجماعة في وقت يكون المتمسك فيه بدينه
كالقابض على الجمر وهذا فعل من أراد الله به خيرا وشتى من يحترز في دين الله
سترة وسترا ولذلك اقتضت آراؤنا الشريفة امضاء عزمه على الجهاد بالاتحاد
وانفاذ تهمته في أهل العناد بالاستعانة بالاسعاد وأرسلنا الجيوش الإسلامية
كالتقدم شرحه يطوون الصحاصح ويستقربون المدى النازح ويأخذون كل
كمي فلو استطاع السماك لم يتسم بالرامح ويحتسبون المشقة في طلب عدو
الإسلام علما أنهم لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
إلا كتب لهم به عمل صالح فرسم بالأمر الشريف لا زال يهب الدول ويقلد
أجياد الغطاء ما تود لو تحلت ببعض فوائده تيجان الملوك الأول أن
يفوض إليه نيابة للممالك القلاعية تتوقى ما تصون به علاها ويحرسها
على ما ألفته كما لكنا من التي لا يروع سربه ولا يكدر شربه ولا يوجد
فيه باغ يخاف السبيل بسببه ولا من يجرد سيف بغي وإن جرده قتل به

ولتحفظهم من الاطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشريف حفظه
ولتعان فيه قتال النجا ودفعه من العدى بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة **ومنه** ولتعلم ان جيوشنا في المسير
اليه متى قصد عدوا تشابهت خيولها جبالها وجارت جيادها ظلالها وانفت
سنابكها ان تجعل غير جماجم الاعداء نعالها وها هي قد تقدمت واقدمت
ونهضت لا تجاده فلو شانها ان تخوض البحار في سبيل الله لخاضت او تصدم الجبال
لصدمت **ومنه** والشرع الشريف نهجه المقدم وامره السابق على كل ما
تقدم فليعل مناره وتشف من اموره انواره وتنفذ احكامه وتعاضد
حكامه ومن عدل عن حكمه معاندا او ترك شيا من احكامه جاحدا فقد برئت
الذمة من دمه حتى تفيء الى امر الله ويرجع عن عناده ويتبين له ان الله
يهدي اليه من اناب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده **واما الرسايل**
التي تتضمن اوصاف السلاح والات الحرب واوصاف الخيل والجوارح
وانواع الرياضات وما اشبه ذلك فالكاتب فيه مطلق العنان مخلا
بينه وبين فصاحته موكولا الى اطلاعه وبلاغته وقد تقدم من اوصاف السلاح
ما فيه كفاية لمن يريد ذلك واما الخيل والجوارح وما يلتحق بذلك من الفهود
والضواري فلا غنية للكاتب عن معرفة جيادها والامارات الدالة على فراهتها
وكل طير من الجارح وافعاله واستطالته وكيفية فعله وتمكنه من الطير والوحش
وسنورد ان شا الله تعالى في ذكر الحيوان الصامت في الفن الثالث من هذا الكتاب
ما يهتدي الكاتب بمثاله وينسج على منواله **واما الرسايل**

التي تعمل رياضة للخواطر وتجربة للقرايح كالمفاخرات بين الفواكه والازهار
ووصف الدياجي والانهار والغدران والسواقي والجداول والبحار والمراكب
وامثال ذلك فقد تقدم منها في الفصل الاول من هذا الكتاب ما وقفت او نقف عليه
وسنورد منها ان شا الله تعالى في الفصل الرابع في النبات ما نحله هناك ٥

واما الرسايل الاخوانية وما يتجدد من الامور ويطرا من الحوادث وغير ذلك
فسنورد ان شا الله منها في هذا الباب ما انتخبناه من رسايل الكتاب والبلغا
المشارقة والمغاربة على ما نقف عليه ولنبدا من ذلك بذكر شي من كلام الصحابة والصدر الاول

ذكر شي من الرسايل المنسوبة الى الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وشي من
كلام الصدر الاول وبلاغاتهم قد قدمنا ان الكاتب يحتاج في صناعته الى حفظ
مخاطبات الصحابة رضي الله عنهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم فاحببنا ان نورد من ذلك في
هذا الموضع ما نستفتح ان شا الله عليه فمن ذلك الرسالة المنسوبة الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه الى علي بن ابي طالب وما يتصل بها من كلام عمر بن الخطاب وجواب علي رضي الله عنهم عنها
وهذه الرسالة قد اعتنى الناس بها واوردوها في المجاميع ومنهم من افردها في جزء
وقطع بانها من كلامهم رضي الله عنهم ومنهم من انكرها ونفاها عنهم وقال انها موضوعة
واختلف القايلون بوضعها فمنهم من زعم ان فضلا الشيعة وضعوها وارادوا بذا
الاستناد الى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما بايع ابا بكر الصديق تقية بما تضمنته وهذا
استناد ضعيف وحجة واهية والصحيح ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بايع بيعة رضى
باطنها كظاهرها والدليل على ذلك انه وطي من السبي الذي سبي في خلافة ابي بكر
واستولد منه محمد بن الحنفية ولا جواب لهم عن هذا ومنهم من زعم ان فضلا السنة

وضعوها وآية لقلمه وعلى الجملة فهذه الرسالة لم نوردها في هذا الكتاب إثباتاً لها
أنها من كلامهم رضي الله عنهم ولا نفياً وإنما أوردناها لما فيها من البلاغة وائتلاف الكلام
وجوه الألفاظ وها نحن نوردها على نصها وقد تقدمنا عليه قال أبو حيان
علي بن محمد التوحيدي البغدادي سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروروذي
ببغداد فتصرف في الحديث كل متصرف وكان غزير الرواية لطيف الدراية فجرى
حديث السقيفة فركب كل منا مركباً وقال قولاً وعرض بشيء ونزع إلى فن فقال هل
فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر الصديق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وجواب علي عنها ومبايعته
إياه عقب تلك المناظرة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من بنات الحقائق ومخبآت
الصناديق ومنذ حفظتها ما رويتها إلا لأبي محمد المهلبي في وزارته فكتبها عني بيده
وقال لا أعرف رسالة أعقل منها ولا أبين وإنها لتدل على علم وحلم وفصاحة ونباهة
وبعد غور وشدة غوص فقال له العبادي أيها القاضي فلو أتممت المنة علينا بروايتها
أسمعناها فنحن أوعى لها عنك من المهلبي وأوجب ذماماً عليك فاندفع وقال
حدثنا الخزاعي بمكة عن ابن أبي ميسرة قال حدثنا محمد بن أبي فليح عن عيسى بن دواب بن
المناح قال سمعت مولاي أبا عبيدة يقول لما استقامت الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه
بين المهاجرين والأنصار بعد فتنة كاد الشيطان بها فدفع الله شرها ويسر خيرها
بلغ أبا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره أن يتمادى الحال فتبدو العورة
وتشتعل الجمرة وتتفرق ذات البين فدعاني بحضرته في خلوة وكان عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وحده فقال يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين الخير بين عينيك ولكم ما أعز الله بك الإسلام
وأصلح شأنه على يديك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط

بيان المغبوط

غير آل الجهد وقال جدا انتهى

ولقد كان لعينك في يوم مشهود لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
ولم تزل للدين ملتجأ وللمؤمنين مرتجا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردا قد
اردتك لامر له خطر مخوف واصلاح من اعظم المعروف ولئن لم يندمل جرحه
بيسارك ورفقك ولم تجب حيته برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس
واحتيج بعد ذلك الى ما هو امر منه واعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك
ونظامه على يديك فتأت له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله عز وجل ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهدا وقال جدا والله كالئك وناصرك
وهاديك ومبصرك ان شاء الله امض الى علي واخفض له جناحك واغضض
عنده صوتك واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس
صلى الله عليه وسلم مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل
اغدف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر
والحق عطوف رؤوف والباطل عنوف عسوف والعجب قداحة الشر والضغن
رائد البوار والتعريض سجال الفتنة والقحة ثقوب العداوة وهذا الشيطان
متكئ على شماله متحيل بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة
ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله عز وجل اولا ولادم ثانيا
ولنبيه صلى الله عليه وسلم ودينه ثالثا يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني
اهل الشرور يوحي الى اوليائه زخرف القول غرورا بالباطل دابا له منذ كان
على عهد ابينا ادم صلى الله عليه وعادة له منذ اهانه الله تعالى في سالف الدهر
لا منجى منه الا بعض الناجذ على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله

وقوله غير آل مقصر الجهد بضم الجيم الطاقة
وبفتح الجيم الغاية وقد سوى بينهما القالي
المبغض الكاره الجد التشمير والاجتهاد
مغرقة يغرق فيه يفرق من الفرق الجو الهواء
اكلف اغبر اغدف شديد الظلمة جلواء
ظاهرة النجوم صلعاء لا نبات فيها
صعود المرتفع وبضم الصاد المصدر وكذلك
الهبوط المكان المنحدر وبالضم المصدر
الثقوب الناقة الغزيرة اللبن والعصاب
ثقوب العراق والثعوب الحطب وما تهيج به
النار

القعة التاخر والقعود عن الامر

بأن أشد ما لا أشد والأكد ما لا أكد وإسلام النفس لله عز وجل في ابتغاء رضاه ولا بد
الآن من قول ينفع إذا ضر السكوت وخيف غبه ولقد أرشدك من أفاء إليك
وصافاك من أحيا مودته بعتابك وأراد لك الخير من آثر البقا معك ما هذا الذي
تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري
فيه ضغنك ويترادف معه نفسك وتكثر عنده صعداؤك ولا ينبض به لسانك
أعجمة بعد إفصاح ألتبيس بعد إيضاح أدين غير دين الله أخلق غير خلق القرآن
أهدى غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أمثلي يمشي له الضراء ويدب له الخمر أو مثلك ينقبض
عليه الفضاء ويكسف في عينيه القمر ما هذه القعقعة بالشنان وما هذه
الوعوعة باللسان إنك والله جد عارف باستجابتنا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة إلى الله عز وجل ونصرة لدينه
في زمان أنت فيه في كن الصبي وخدر الغرارة وعنفوان الشبيبة تشب وتعب
لا تعي ما يراد ويشاد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما أنت جار عليه إلى غايتك
التي إليها عدل بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في
أثناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسي ونقاسي أهوالا تشيب النواصي
خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم أساسها
ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والأنوف تعطس بالكبر والصدور تستعر
بالغيظ والأعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف
لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر إلا بعد أن
نحسو الموت دونه ولا نبلغ مرادا إلى شيء إلا بعد جرع العذاب معه ولا نقيم منارا

الا بعد الا باس من الحياة عنده فادبن في جميع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالأب والأم والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والمهجة والبلد بطيب
النفس وقرة العين ورحب الأعطان وثبات العزايم وصحة العقول وطلاقة الوجه
وذلاقة الألسن هذا مع خفيات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا
سنك لم تكن عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم والآن قد بلغ
الله بك وانهض الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم اقول ما تسمع فارتقب
زمانك وقلص اردانك ودع التقعس والتجسس لمن لا يظلع لك اذا خطا ولا يتزحزح
عنك اذا عطا فالأمر غض والنفوس فيها مض وانك اديم هذه الأمة فلا تحلم لجاجا
وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الأمر فقال لي يا ابا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه
ولمن يتضاءل عنه لا لمن يتشمخ اليه هو لمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال صلى الله عليه وسلم
اني لأكره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متى كنفته يدك ورعته عينك
حفت بها البركة واسبغت عليها النعمة مع كلام كثير خاطبته به رغبة فيك وما
كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء فقلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك
واجد رايحة سواك وكنت اذ ذاك خيرا لك منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الأمر فلم يكن معرضا عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان تلجلج في
نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ما عند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره ما سرها ويسوءه ما ساءها

ويكبه ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها اما تعلم انه لم يدع
احدا من اصحابه واقاربه وسجرائه الا اباته بفضيلة وخصه بمزية وافرده بحالة
لظنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى بددا عباهل مباهل طلاحى مفتونة بالباطل
مغبونة عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا حائط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي
ولا هادي ولا حادي كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه
وقربه الا بعد ان ضرب المدى واوضح الهدى وابان الصوى وامن المسالك والمطارح
وسهل المبارك والمهايع والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق
لوجه الله سبحانه وجدع انف الفتنة في ذات الله وتفل في عين الشيطان بعون الله
وصدع بملء فيه ويده بامر الله عز وجل وبعد فهذه المهاجرون والانصار عندك
ومعك في بقعة واحدة ودار جامعة ان استقالوا دونك واشاروا واعتدوا بك فانا
واضع يدي في يدك وصائر الى رايهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون
وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالتهم والرادع لغوايتهم فقد
امر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى والتناصر على الحق ودعنا نقضي هذه الحياة
بصدور بريئة من الغل سليمة من الضغائن والحقد ونلقى الله تعالى بقلوب سليمة من
الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم وكن لهم ولا تشقق انفسك
بنا خاصة منهم واترك ناجم الحقد حصيدا وطائر الشر واقعا وباب الفتنة مغلقا
ولا قال ولا قيل ولا لوم ولا تبيع والله على ما نقول شهيد وبما نحن عليه بصير ۝
قال ابو عبيدة فلما تأهبت للنهوض قال عمر رضي الله عنه كن لدى الباب هنيهة
فلي معك دور من القول فوقفت وما ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يبدي تهللا

وقال أبي تل لعلي الرشاد مجلمه والغوى مبهجه وما بنا الا لا مام معلوم
وحق شاع أو مفتشوم وبناطها هو أو مكتوم وإن أكيس الكيس من منح الشارد
تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل شيء بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم
يجعل فتره مكان شبره دينا كان أو دنيا ضلالا كان أو هدى ولا خير في علم مستعمل
جهل ولا خير في معرفة مشوبة بنكر ولسنا بجلدة رفع البعير بين الرأس والذنب
وكل صال فبناره وكل سيل فإلى قراره وما كان سكوت هذه العصابه إلى هذه الغايه
لعي وعي ولا كلامها اليوم لفرق أو رفق وقد جذع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذي كبر
وقصم ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا بعد الحق إلا الضلال ما هذه
الخنزوانة في فراش رأسك ما هذا الشجى المعترض في مدارج أنفاسك ما هذه
القذاة التي تغشت ناظرك وما هذه الوحرة التي أكلت شراسيفك وما هذا الذي لبست بسببه
جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر ولسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر
تأمل لإخوان فارس وأبناء الأصفر قد جعلهم الله جزرا لسيوفنا ودريئة لرماحنا
ومرعى لطعاننا وتبعا لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة
وأثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على
الرتق والفتق لها من الله إباء آبي وساعد قوي ويد ناصرة وعين ناظرة أتظن
ظنا يا علي أن أبا بكر وثب على هذا الأمر مفتاتا على الأمة خادعا لها أو متسلطا عليها
أتراه حل عقودها وأحال عقولها أتراه جعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها
رقادا وإصلاحها فسادا لا والله سلا عنها فولهت له وتطامن لها فلصقت به ومال عنها
فمالت إليه واشمأز دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله إليها

ونعمة من الله جمالها وبذا أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله تعالى به لها والله
أعلم بخليقته وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وإنك بحيث لا تجهل موضعك
من بيت النبوة ومعدن الرسالة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله ولكن لك من يزاحمك
بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قرابتك وسن أعلى من سنك وشيبة
أروع من شيبتك وسيادة لها أصل في الجاهلية وفرع في الإسلام ومواقف ليس
لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا
إصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع ولم يزل أبو بكر حبة قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلاقة نفسه وعيبة سره ومفزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه
وذلك كله بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والأنصار شهرته مغنية عن الدليل
عليه ولعمري إنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك قربة والقرابة
لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك صاروا إليه
أجمعون ومهما شككت في ذلك فلا تشك أن يد الله مع الجماعة ورضوانه لأهل
الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع غدا والفظ من فيك ما تعلق بلهاتك وانفث
سخيمة صدرك عن تقاتك فإن يك في الأمل طول وفي الأجل فسحة فستأكله هنيئا
مريئا أو غير مريء وستشربه هنيئا أو غير هني حين لا راد لقولك إلا من كان منك
ولا تابع لك إلا من كان طامعا فيك يمض إهابك ويعرك أديمك ويزري على هديك
هنالك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأسى على ما مضى من عمرك
ودارج قوتك فتود أن لو سقيت بالكأس التي أبيتها ورددت إلى حالتك التي استغويتها
ولله تعالى فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لسرائها

وضرآبها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فتمثلت مترملا
انودا كانما اخطو على رأسي فرقا من الفرقة وشفقا على الامة حتى وصلت الى علي رضي الله عنه
في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت به فلما سمعها ووعاها وسرت
في مفاصله حمياها قال حلت مغلوطة وولت مخروطة وانشا يقول
اجدي لياليك فيهتي هيتي لا تنعمي الليلة بالتعريس ◦ نعم يا ابا عبيدة اكل هذا
في انفس القوم يحسون به ويضطبعون عليه ◦ قال ابو عبيدة فقلت لا جواب لك
عندي انما انا ناصح في الدين وراتق فتق المسلمين وساد ثلمة الامة يعلم الله ذلك من
حلجان قلبي وقرارة نفسي فقال علي رضي الله عنه والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت
قصد الخلاف ولا انكار المعروف ولا زراية على مسلم بل لما وعدني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فراقه واودعني من الحزن لفقده وذلك انني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا
وذكرني شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله
انظر فيه واجمع ما تفرق رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيته وامره
ونهيه على اني ما علمت ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سبق لي دافع واذ قد
افعم الوادي بي وحشد النادي من اجلي فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وسرني
وفي النفس كلام لولا سابق عقد وسالف عهد لشفيت نفسي بخنصري وخضت
لجته باخمصي ومفرقي ولكني ملجم الى ان القى ربي وعنده احتسب ما نزل بي واني غاد
الى جماعتكم مبايع لصاحبكم صابر على ما ساءني ليقضي الله امرا كان مفعولا
قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر رضي الله عنه فقصصت القول على غرة ولم اختزل شيئا من
حلوه ومره وبكرت غدوة الى المسجد فلما كان صباح يومئذ واذا علي يخترق الجماعة

الى ابي بكر رضي الله عنه فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستاذن للقيام
فمضى وتبعه عمر مكرما له مستثيرا لما عنده فقال علي رضي الله عنه ما قعدت عن صاحبكما كارها
له ولا اتيته فرقا ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف منتهى طرفي ومحط قدمي ومنزع قوسي
وموقع سهمي ولكن قد ازمت على فاسي ثقة بربي في الدنيا والاخرة فقال له عمر رضي الله عنهما
كفكف غربك واستوقف سربك ودع العصى بلحائها والدلا على رشائها فانا من خلفها ومن ورائها
ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان قرحنا ادمينا ولقد سمعنا اماثيلك التي لغغت
عن صدر اكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ما ان سمعته ندمت على ما قلت وزعمت انك
قعدت في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقده فهو وقذ ولم يقذ غيرك بل
مصابه اعم واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا تصدع شمل الجماعة بفرقة لا عصام لها
ولا يؤمن كيد الشيطان في بقائها هذه العرب حولنا والله لو تداعت علينا في صبح نهار
لم نلتق في مسائه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كان عن اللحوق في غيره فمن علامة الشوق
اليه نصرة دينه ومؤازرة اوليائه ومعاداتهم وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما
تفرق منه فمن العكوف على عهد الله النصيحة لعباد الله والرافة على خلق الله وبذل ما
يصلحون به ويرشدون عليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر وقع عليك واي حق لك دونه
قد سمعت علمت ما قالت الانصار بالامس سرا وجهرا وتقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك
او اشارت بك او وجدت رضاهم عنك بل قال احد منهم بلسانه انك تصلح لهذا الامر
او اومى بعينيه او همّ في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك وعادوا كفارا زهدا فيك
وباعوا الله تعالى تحاملا عليك لا والله لقد جاءني عقيل بن زياد الخزرجي في نفر من اصحابه ومعهم
شرحبيل بن يعقوب الخزرجي وقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من غيره

وينكر على من يعتقد الخلافة فانكرت عليهم ورددت القول في نحرهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي
ويتوكف مناجاة الملك فعلت ذلك امر طواه الله تعالى بعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
كان الامر معقودا بانشوطة او مشدودا باطراف ليطة كلا والله لا عجما احد الله
الا وقد افصحت ولا شوكا الا وقد تفشت ومن اعجب شانك قولك لولا سالف عهد
وسابق عقد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لاهله ان يشفوا غيظهم بيد او لسان
تلك الجاهلية قد استاصل الله شافتها واقتلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها
وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم ولعمري ان من اتقى الله
واثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما وراه
فقال علي رضي الله عنه مهلا مهلا يا ابا حفص والله ما بذلت ما بذلت وانا اريد نكثه
ولا اقررت ما اقررت وانا ابتغي حولا عنه وان اخسر الناس صفقة عند الله من اثر
النفاق واحتضن الشقاق وفي الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث
ارجع يا ابا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح اللبان فصيح اللسان
فليس وراء ما سمعت وقلت الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة
بمشية الله وحسن توفيقه قال ابو عبيدة رضي الله عنه فانصرف علي وعمر رضي الله عنهما
وهذا اصعب ما اثر على بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلام عايشة ام المومنين بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنها وهو مما اتصل الينا بالرواية الصحيحة والاسانيد المرجحة
عن محمد بن احمد المشي عن جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انه بلغها ان
اقواما يتناولون ابا بكر رضي الله عنه فارسلت الى ازفلة من الناس فلما حضروا اسدلت
استارها وعلت وسادها ثم قالت ابي وما ابيه ابي والله لا تعطوه الايدي

ذاك طود منيف وفرع مديد هيهات كذبت الظنون انجح اذ اكديتم وسبق اذ ونيتم (وكل خ)
سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها
ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دين الله
فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما امات المبطلون
وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانقصفت اليه نسوان مكة
وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
فاكبرت ذلك رجالات قريش فحنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا
فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه
والقى بركه ورست اوتاده ودخل الناس فيه افواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا
اختار الله لنبيه ما عنده فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نصب الشيطان رواقه (حرض)
ومد طنبه ونصب حبائله واجلب بخيله ورجله واضطرب حبل الاسلام ومرج
عهده وماج اهله وبغي الغوائل وظنت رجال ان قد اكثبت نهزها ولات حين الذي
يرجون واني والصديق بين اظهرهم فقام حاسرا مشمرا فجمع حاشيته ورفع قطريه
فرد رسن الاسلام على غربه ولم شعثه بطبه واقام اوده بثقافه فابذقر النفاق (فابذقر خ)
بوطيه وانتاش الدين فنعشه فلما اراح الحق على اهله وقرر الرؤس على كواهلها (واقر)
وحقن الدماء في اهبها اتته منيته فسد ثلمته بنظيره في الرحمة وشقيقه في السيرة
والمعدلة ذاك ابن الخطاب لله ام حملت به ودرت عليه لقد اوحدت به ففنخ الكفرة (جعلت له)
ودوخها وشرد الشرك شذر مذر وبعج الارض وبخعها فقاءت اكلها ولفظت خبيئها
ترامه ويصدف عنها وتصدى له ويأباها ثم وزع فيها فيئها وودعها كما صحبها

ترتابون
ما دونها تربئون وأي يوميه تنقمون أيوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد
نظر لكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم أقبلت على الناس بوجهها فقالت
أنشدكم الله هل أنكرتم مما قلت شيئا قالوا اللهم لا ذكر شرح غريب كلامها
الأرز قلة الحاجة ونعطوه تناوله والطود الجبل والمنيف المشرف والكدنم خبثهم وعثر
خيركم ووبيتم فترتم وضعفتم والأسد العابه ويرتق يصلح ويفتل والمملق الفقير ويرأب يجمع
والشعب المتفرق ويلم يضم واستشرى احتد وانكمش والشكمه الانفه والحميه والوقيد
العليل والجوانح الضلوع القصار التي تقرب من الفؤاد والشجي الحزين والنشيج صوت البكا
والثمنت انثنت والقلوه شلوه والغرض الذي يقصد للرمي وتلوا كثروا والصفاه
الصخره الملسا قصفوا كسروا وتيناته شدته وانثنا عظم الظهر والعرب ونعرته
مثلا لشده الامر قال الشاعر لقد رحلت قيس بن عيلان حربنا على بازل السنا محدودب الظهر
والجران الصدر ورشت ثبتت ومرج اختلط وماج أهله اضطربوا وتنازعوا
وبغى الغوائل معناه وطالب البلايا والكثب قرب والنهز اختلاس الشي والطعن به
مبادرة وإن جن الذي يطلبون معناه وليت الشجاعه حين ظنهم . وقولها
فرنح جاشته وجمع قطريته معناه تحزم للأمر وتأهب له والقطر الناحيه والطب
الدوا والأود العوج والثقاف تقويم الرماح وغيرها وامذقر تفرق وانتاش الدين
أي أزال عنه ما يجاني عليه ونعشه رفعه وأراح الحق على أهله أي أعاد الزكاة
التي منعتها العرب فقاتل عليها حتى ردت إلى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرد
الرؤس على كواهلها معناه وقى المسلمين القتل والكاهل أعلى الظهر وما يتصل به
وحقن الدما في أهبها معناه انه حقن دما المسلمين في أجسادهم والأهب جمع إهاب

سقيب

وأصل الإهاب الجلد فكنت به عن الجسد وقولها لله درّ أمّ حفلت له أي جمعت له اللبن
وقولها أوحدت به معناه جاءت به منفردا لا نظير له وقولها فنتج الكفر معناه
أذلها دوّخها معناه قهرها وبعج الأرض وبخعها معناه شقها واستقصى عليها
وشذر مذر معناه تفريقا تقول شردت القوم شذر مذر وشغر بغر بمعنى واحد
وقولها حتى قاءت أكلها معناه أخرجت خيرها ورأمه تعطف عليه وتصدى له تعرض له
ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما كتب به إلى معوية بن أبي سفيان جوابا عن كتابه
إليه وهو من محاسن الكتب كتب رضي الله عنه أما بعد فقد أتاني كتابك
تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لدينه وتأييده إياه بمن أيده به
من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا بآلاء الله عندنا
فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل
الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا إن تمّ اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه
وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء
وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حنّ قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع على
ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب في التيه رواغ عن الفضل ألا ترى غير مخبر لك
ولكن بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكلّ فضل
حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه ألا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل

[illegible] حمزة رضي الله عنه

حتى إذا فعل بأحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا
ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا
تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس
بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا على قومك أن خلطناكم
بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك
ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا
شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب
فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا
وقوله سبحانه وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن
أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا
دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت
وعلى كلهم بغيت فإن يكن كذلك لذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى أبايع ولعمر الله أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى
غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري
وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله

له نصرته فاستقعده

له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه
حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقايلين لاخوانهم هلم الينا
ولا ياتون الباس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان
كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح
وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت
انه ليس لي ولاصحابي الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب
عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فالبث قليلا يلحق الهيجا حمل
فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من
المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم
متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف
هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كلام الاحنف بن قيس حين وبخه معوية بن ابى سفيان بخذله عايشه

وانه شهد صفين فقال له فعلت وفعلت فقال يا امير المومنين لم ترد الامور
على اعقابها اما والله ان القلوب التي ابغضناك بها بين جوانحنا والسيوف التي
قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن مددت بشبر من غدر لنمدن باعا من ختر
ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال معوية افعل وجلس
معوية يوما وعنده وجوه الناس وفيهم الاحنف فدخل رجل من اهل الشام فقام
خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا رضي الله عنه فاطرق الناس وتكلم الاحنف
فقال يا امير المومنين ان هذا القائل انفا ما قال لو علم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم

فاتق الله ودع عليا فقد لقي الله وأُفرد في حفرته وخلا بعمله وكان والله
ما علمنا المبرز بسبقه الطاهر في خلقه الميمون النقيبة العظيم المصيبة
فقال معوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت بغير ما ترى وايم
الله لتصعدن المنبر فلتلعننه طايعا او كارها فقال الاحنف ان تعفني فهو
خير وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي فقال قم فاصعد قال
أما والله لانصفنك في القول والفعل قال معوية وما انت قايل ان انصفتني
قال اصعد فاحمد الله واثني عليه واصلي على نبيه ثم اقول ايها الناس ان معوية
امرني ان العن عليا الا وان عليا ومعوية اختلفا واقتتلا وادعى كل واحد
منهما انه مبغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم
العن انت وملايكتك وانبياؤك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه
والعن الفئة الباغية على المبغي عليها امين رب العالمين فقال معوية اذا نعفيك يا ابا بحر
ورأى الاحنف مصعب ابن الزبير يكلم في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير
ان كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم
فخلاهم ٥ ولما قدم وفد العراق على معوية وفيهم الاحنف خرج الاذن فقال
ان امير المومنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه
قال الاحنف لولا عزمة امير المومنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت
ونايبة نابت كلهم بهم الحاجة الى معروف امير المومنين وبره فقال حسبك يا ابا
بحر فقد كفيت الغايب والشاهد ٥ ولما خطب زياد بن ابيه بالبصرة
تكلم الاحنف فقال لله الامير قد قلت فاسمعت ووعظت فابلغت ايها

حاشيه
الدافه الجماعة من الفقرا اذا
وردوا من البادية الى الحاضره

الامير انما السيف بحده والقوس بشده والرجل بمجده وانما الثناء بعد
البلاء والحمد بعد العطاء ولن نثني حتى نبتلى ولا نحمد حتى نعطا ○ ولما
حكم ابو موسى الاشعري اتاه الاحنف فقال له يا ابا موسى ان هذا مسير له ما
بعده من عز الدنيا او ذلها اخر الدهر ادع القوم الى طاعة علي فان ابوا
فادعهم ان يختار اهل الشام من قريش العراق من احبوا ويختار اهل العراق من
قريش الشام من احبوا واياك اذا لقيت ابن العاص ان تصافحه بنيتك ولن يقعدك
على صدر المجلس فانها خديعة وان تضمك واياه بيت فيكمن لك فيه الرجال
ودعه فليتكلم لتكون عليه بالخيار فان البادي مستغلق والمجيب ناطق فما
عمل ابو موسى الا بخلاف ما قال الاحنف واشار به فكان من الامر ما كان فلقيه
الاحنف بعد ذلك فقال له ادخل والله قدميك في خف واحد ○ وقال بخراسان
يا بني تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل اموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح دينكم
ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ○ ولما قدمت الوفود على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قام هلال بن بشر فقال يا امير المؤمنين انا غرة من خلفنا من قومنا وسادة من
وراءنا من اهل مصرنا وانك ان تصرفنا بالزيادة في اعطياتنا والفرائض لعيالاتنا
يزدد بذلك الشريف منا تبجيلا ويكن لهم ابا وصولا وان يكن مع ما نمت من وسائله
ويدلي من اسبابه كالجد لا يحل ولا يحل يرجع بانف مصلوم وجدود
عاثرة فرحنا واهلنا بسجل مترع من سجالك المترعة ○ وقام زيد بن جبلة
٢ فقال يا امير المؤمنين سود الشريف واكرم الحسيب وازرع عندنا من
اياديك ما تسد به الخصاصة وتطرد به الفاقة فانا بقعة من الارض يابسة الاكناف

حاشية
السجل الدلو
والمترع الملآن

مقشعر الذروة لا تنجع ولا تزرع وأتانا من الحرب اليوم إذ أتيناك بمرأى وسمع
فقام الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيد الله والحرص قائد الحرمان
فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيامة قليلا ولا كثيرا واجعل بينك وبين رعيتك
من العدل والإنصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح فإن كل امرئ
إنما يجمع في وعائه إلا القليل ممن عسى أن تقتحمه الأعين فلا يوفد إليك ٥

ومن كلام أم الخير بنت الحريش البارقية وكانت من الفصحاء

حكي أنها لما وفدت على معاوية قال لها كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر قالت روّيته
لم أكن والله رويته قبل ولا رويته بعد وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة
فإن شئت أن أحدث لك كلاما غير ذلك فعلت قال لا أشاء ذلك ثم التفت إلى أصحابه فقال لا
فقال أيكم حفظ كلام أم الخير فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظي
سورة الحمد قال هاته قال نعم كأني بها يا أمير المؤمنين في ذلك اليوم عليها برد زبيدي
كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها وبيدها سوط منتشر الضفر
وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة
شيء عظيم إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم
يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة فإلى أين تريدون رحمكم الله أفرارا عن
أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتدادا عن الحق أما
سمعتم قول الله عز وجل يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا
أخباركم ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف
اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب أزمة القلوب فاجمع الكلمة على التقوى

وألف القلوب على الهدى ورد الحق الى اهله فهلموا رحمكم الله الى الامام العادل
والوصي الوفي والصديق الاكبر انها احن بدريه واحقاد جاهليه وضغاين احديه
وثب بها معوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد شمس ثم قالت فقاتلوا ائمة
الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على
بصيرة من ربكم وثبات من دينكم وكاني بكم غدا قد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة
فرت من قسورة لا يدري اين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الاخرة بالدنيا
واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى عما قليل ليصبحن نادمين
حين تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة انه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل
ومن لم يسكن الجنة نزل النار ايها الناس ان الاكياس استقصروا عمر الدنيا
فرفضوها واستبطوا مدة الاخرة فسعوا لها والله ايها الناس لولا ان تبطل
الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود
المنايا على خفض العيش وطيبه فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وابي ابنيه خلق من طينته وتفرع عن نبعته وخصه بسره
وجعله باب مدينته واعلم بحبه المسلمين وابان ببغضه المنافقين فلم يزل كذلك
يويده الله بمعونته ويمضي على سنن استقامته لا يعرج لراحة اللذات وهو مفلق
الهام ومكسر الاصنام اذ صلى والناس مشركون واطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك
حتى قتل مبارزي بدر وافنى اهل احد وفرق جمع هوازن فيا لها وقايع زرعت في
قلوب قوم نفاقا وردة وشقاقا قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله
التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال معوية والله يا ام الخير

ما اردت بهذا الا قتلي والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوني يا
ابن هند ان يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقاوته قال ايهات يا اكرم العقول
ما تقولين في عثمان بن عفان قالت وما عسيت ان اقول فيه استملته الناس وهم كارهون
وقتلوه وهم راضون فقال ايها يا ام الخير هذا والله اصلك الذي تبنين عليه قالت
لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما اردت بعثمان نقصا ولقد كان سباقا الى الخيرات
وانه لرفيع الدرجة قال فما تقولين في طلحة بن عبيد الله فقالت وما عسى ان اقول في
طلحة اغتيل من مأمنه وأتي من حيث لم يحذر وقد وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة
قال فما تقولين في الزبير قالت يا هذا لا تدعني كرجيع الضبع يعرك في المركن قال حقا
لتقولين ذلك وقد عزمت عليك قالت وما عسيت ان اقول في الزبير ابن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولقد كان سباقا الى كل
مكرمة في الاسلام واني اسألك بحق الله يا معوية فان قريشا تحدث انك من احلمها
ان تسعني بفضل حلمك وان تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت من غيرها قال نعم
وكرامة قد اعفيتك وردها مكرمة الى بلدها وممن اشتهر بالفصاحة والبلاغة
زياد بن ابيه والحجاج بن يوسف الثقفي وسنذكر نبذة من كلامهما في التاريخ
عند ذكرنا لاخبارهما لما ولي كل منهما العراق وما خطبا الناس به ولنذكر
في هذا الموضع من كلام الحجاج ما لم نورده هناك قيل لما قدم الحجاج البصرة
خطب فقال ايها الناس من اعياه داؤه فعندي دواؤه ومن استطال اجله
فعلي ان اعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره
قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وللسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته

ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة
ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه بسفك دمه اني انذر ثم لا انظر واحذر
ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه سا
ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وابدلاني به سيفي فقايمه في يدي ونجاده
في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا امر احدكم ان يخرج من باب من ابواب
المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه **قال مالك بن دينار** ربما سمعت الحجاج
يذكر ما صنع به اهل العراق وما صنع بهم فيقع في نفسي انهم يظلمونه لبيانه وحسن
تخلصه بالحجج **وخطب الحجاج بعد وقعة دير الجماجم فقال** يا اهل العراق ان
الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضا
والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ
فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا واتخذتموه دليلا تتبعونه وقايدا
تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او
يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم الغدر
واستجمعتم الكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي
تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاويه وما يوم الزاوية
بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم
اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء عن اخيه
ولا يلوي الشيخ على بنيه حين عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير
الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

يا اهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوه بعد النزوات
ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وجبنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا
تذكرون حسنه ولا تشكرون نعمه هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استفزكم
عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه واويتموه ونصرتموه
وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا
كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق لم تنهكم المواعظ ولم تزجركم الوقايع ثم التفت الى
اهل الشام فقال يا اهل الشام انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر
ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب
يا اهل الشام انتم الجنة والردا وانتم العدة والحذا **ومن مكاتباته**
الى المهلب بن ابي صفره واجوبة المهلب له كتب الحجاج اليه وهو في وجه
الخوارج اما بعد فانه بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو
واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حصين الحبطي واخترتك
وانت رجل من الازد واقسم ان لم تلقهم في يوم كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح
فاجابه المهلب ورد على كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو
للعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن حصين ولو وليتهما
لكانا مستحقين لذلك في فضلهما وعنائهما وانك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان
شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني
ان لم القهم في يوم كذا اشرعت الي صدر الرمح فلو فعلت لقلبت اليك ظهر المجن
ووجه اليه الحجاج الجراح يستبطيه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك

جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصراً وأكثر
عدداً وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبناً ولكنك اتخذتهم أكلاً وكان بقاؤهم
أيسر عليك من قتالهم فناجزهم وإلا أنكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا
عقبة والله ما تركت حيلة إلا احتلتها ولا مكيدة إلا أعملتها وما العجب من إبطاء
النصر وتراخي الظفر ولكن العجب أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم
ثلاثة أيام يغاديهم ولا يزالون كذلك إلى العصر حتى قال الجراح قد أعذرت وكتب
إلى الحجاج أتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على أنك لا تظن بي معصية ولا جبناً وقد
عاتبتني معاتبة الجبان وأوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام وكتب إليه
الحجاج أما بعد فإنك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي ويرجعوا بعذرك وذلك
أنك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون
من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم
والقرن قد قصم ولعمري ما أنت والقوم سواء لأن من ورائك رجالاً وأمامك أموالاً
وليس للقوم إلا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فكتب إليه
المهلب أما بعد فإني لم أعط رسلك على قول الحق أجراً ولم أحتج منهم مع المشاهدة
إلى تلقين وذكرت أني أجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال المغلوب
وذكرت أن في الإجمام ما ينسي القتلى ويبرئ الجراح وهيهات أن ينسى ما بيننا وبينهم
يأبى ذلك قتال من لم يجن وقرح لم يتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون
حالات إن طمعوا حاربوا وإن ملوا وقفوا وإن طلبنا إذا هربوا فإن تركتني فالرأي بإذن الله
محسوماً وإن أعجلتني لم أطعك ولم أعص وجعلت وجهي إلى بابك وأنا أعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس

وقال المهلب لبنيه يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الام يختلفون فكيف بني العلات
ان البر ينسأ في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار
بعد الذلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك
وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة ولما استخلف ابنه المغيرة على حرب الخوارج
وعاد هو الى عند مصعب بن الزبير جمع الناس فقال لهم اني قد استخلفت عليكم المغيرة وهو
ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وتبجيلا وبرا واخو مثله مواساة ومناصحة
فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه
وخطب عبد الملك بن مروان فلما بلغ العظة قام اليه رجل من آل صوحان فقال
مهلا مهلا يا بني مروان تامرون ولا تاتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا
تتعظون افنقتدي بسيرتكم في انفسكم ام نطيع امركم بالسنتكم فان قلتم اقتدوا
بسيرتنا فاني وكيف وما الحجة وما النصير من الله بالاقتداء بسيرة الظلمة العسفة
الجورة الخونة الذين اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا وان قلتم اسمعوا
نصيحتنا واطيعوا امرنا فكيف ينصح لغيره من يغش نفسه ام كيف تجب الطاعة
لمن لم تثبت عند الله عدالته وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا
العظة ممن سمعتموها فعلام وليناكم امرنا وحكمناكم في دمائنا واموالنا
اما علمتم ان فينا من هو انطق منكم باللغات وافصح بالعظات فتخلخلوا عنها
واطلقوا عقالها وخلوا سبيلها يبتدر اليها آل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شردتموهم
في البلاد ومزقتموهم في كل واد بل تثبت في ايديكم لانقضاء المدة وبلوغ المهلة
وعظم المحنة ان لكل قائم قدرا لا يعدوه ويوما لا يخطئه وكتابا بعده يتلوه

لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ثم اسلس الرحل فلم يوجد ومن كلام قطري بن الفجاءة وكان من البلغاء الابطال
فمن ذلك خطبته المشهورة التي لـ فيها اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة
خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وحليت بالآمال
وتزينت بالغرور لا تدوم نضرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة خائلة
زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها
والرضى عنها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة
الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله غبيثة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرية اذا اصبحت له منتصرة
ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر عليه منها جانب واوبى
فان آتت امرأ من غضارتها ورفاهتها نعما ارهقته من نوائبها تعبا ولم يمس منها امرؤ في جناح امن
الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من
زادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه
ويطيل حزنه ويبكي عينه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي
احتيال فيها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد ردته
ذليلا ومن ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها
اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام قطافها سلع حيها بعرض موت
وصحيحها بعرض سقم منيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب

حاشية: الحبرة السرور

حاشية: الرنق الماء الكدر

وسليبها منكوب وجارها محروب ومن وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف
بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في
مساكن من كان قبلكم أطول منكم أعمارا وأوضح منكم آثارا وأعد عديدا وأكثف جنودا
وأشد عتودا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار وظعنوا بالكره والصغار
فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفديه أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم بخطب بل قد
أرهقتهم بالفوادح وضعضعتهم بالنوائب عفرتهم بالفجائع وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها
وآثرها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند هل زودتهم إلا السغب
وأحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم على هذه
تحرصون أم إليها تطمئنون يقول الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون فبئست الدار لمن أقام فيها فاعلموا إذ أنتم تعلمون أنكم تاركوها إلى الأبد
فإنما هي كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين واذكروا الذين قالوا من أشد منا قوة
ثم حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل الله لهم من
الضريح أجنانا ومن التراب أكفانا ومن الرفات جيرانا وهم جيرة لا يجيبون
داعيا ولا يمنعون ضيما إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا وهم آحاد جيرة وهم
أبعاد متدانون لا يتزاورون ولا يزارون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد
ماتت أحقادهم لا يرجى نفعهم ولا يخشى دفعهم كما قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين فاستبدلوا بظهر الأرض بطنا وبالسعة ضيقا
وبالأهل غربة وبالنور ظلمة ففارقوها كما دخلوها حفاة عراة فرادى غير أن

ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة والى الخلود الابد يقول الله تعالى كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا
بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه

ومن كلام ابي مسلم الخراساني صاحب الدولة قيل له ما كان سبب خروج
الدولة عن بني امية فقال لانهم ابعدوا اولياهم ثقة بهم وادنوا اعداهم تألفا لهم
فلم يصر العدو بالدنو صديقا وصار الصديق بالبعاد عدوا **وقيل له في حداثته**
انك تكثر الارق ولا تنام كأنك موكل برعي الكواكب او متوقع الوحي من السما فقال
والله ما هو ذاك ولكن لي راي جوال وغريزة تامة وذهن صاف وهمة بعيدة
ونفس تتوق الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال متناهية في الاتضاع
واني لارى بعض هذا مصيبة لا تجبر بالتهجد ولا تنال بالارق فقيل له فما الذي يبرد غليلك
ويشفي اجاج صدرك قال الظفر بالملك فقيل له فاطلب قال ان الملك لا يطلب الا بركوب الاهوال
قيل فاركب الاهوال قال هيهات العقل مانع من ركوب الاهوال قيل فما تصنع وانت تبلى حسرة
وتذوب كمدا قال ساجعل من عقلي بعضه جهلا واحاول به خطرا لا ينال بالجهل ما
لا ينال الا به وادبر بالعقل ما لا يحفظ الا بتقويته واعيش عيشا يبين مكان حياتي
فيه من مكان موتي عليه فان الخمول اخو العدم والشهرة ابو الكون **وكتب اليه عبد الحميد بن يحيى
كاتبا عن مروان بن محمد** وقال لمروان قد كتبت كتابا ان نجع فذاك والا فالهلاك وكان من
كبر حجمه يحمل على جمل نفثت فيه حواشي صدره وضمنته غرائب سحره ونجي فلما ورد
على ابي مسلم دعا بنار فطرحه فيها الا قدر ذراع فانه كتب عليه

محا السيف اسطار البلاغة وانتحى — ليوث الوغى يقدمن من كل جانب
فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة — يهون عليها العتب من كل عاتب

ورده فانه كان ابلغ الناس من [illegible]

وقيل انه شجر بينه وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه فاحتمله ابو مسلم
وقال انه لسان نشق ووهم اخطا والغضب شيطان وانا احرا انكلت عليك باحتمالك
فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال له
صاحب مرو عظم ذنبي يمنع قلبي من الهدو فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت
مسي ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال صاحب مرو الان وثقت بعفوك ٥
ومن كلام جماعة من امراء الدولتين خطب يوسف بن عمر فقال اتقوا الله
عباد الله فكم من مومل املا لا يبلغه وجامع مالا لا ياكله ومانع ما سوف يتركه
ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما وورثه عدوا واحتمل اصره وبا
بوزره وورد على ربه اسفا لاهفا خسر الدنيا والاخرة قام خالد بن عبد الله القسري
على المنبر بواسط خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس
نافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكسبوا بالمطل
ذما ولا تعتدوا بالمعروف ما لم تعجلوه ومهما يكن لاحدكم عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها
فالله احسن لها جزا واجزل عليها عطا واعلموا ان حوايج الناس اليكم نعمة من الله عليكم
فلا تملوا النعم فتحول نقما واعلموا ان افضل المال ما اكسب اجرا واورث ذكرا ولو
رايتم المعروف رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم البخل رجلا رايتموه
مشوها قبيحا تنفر عنه القلوب وتغض عنه الابصار ايها الناس ان اجود الناس من
اعطى من لا يرجوه واعظم الناس عفوا من عفا عن قدرة واوصل الناس من وصل من قطعه
ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والاصول عن مغارسها تنمو وباصولها تسمو اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قيل لما ولي ابو بكر بن عبد الله المدينة

وقال مالك رحمه الله عليه كان يبلغه عن قوم من أهل ... أنهم ينالون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخفاف بمن أحب لهم على ذلك فأمر أهل البيوتات ووجوه الناس في يوم جمعة أن يقربوا
من المنبر فلما فرغ من خطبة الجمعة قال أيها الناس إني قائل قولا فمن وعاه وأداه
فعلى الله جزاؤه ومن لم يعه فلا يعذر من ذمامه إن قصرتم عنه بفضيلة فلن تعجزوا
عن تحصيله فادعوه أبصاركم وأوعوه أسماعكم وأشعروه قلوبكم فالموعظة حياة
والمؤمنون إخوة وعلى الله قصد السبيل ولو شاء الله لهداكم أجمعين فأتوا الهدى
تهتدوا واجتنبوا الغي ترشدوا وأنيبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون
والله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أمركم بالجماعة ورضيها لكم ونهاكم عن الفرقة وسخطها
منكم فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فأنقذكم منها جعلنا الله وإياكم ممن يتبع رضوانه ويجتنب سخطه فإنما نحن به
وله وإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدين واختاره على العالمين واختار له أصحابا
على الحق وزراء دون الخلق اختصهم به وانتجبهم له فصدقوه ونصروه وعزروه ووقروه
فلم يقدموا إلا بأمره ولم يحجموا إلا عن رأيه وكانوا أعوانه بعهده وخلفاءه من بعده
فوصفهم فأحسن صفتهم وذكرهم فأثنى عليهم فقال وقوله الحق محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار إلى قوله مغفرة وأجرا عظيما فمن غاظوه كفر وخاب وفجر
وخسر وقال الله عز وجل للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا إلى قوله ربنا إنك رؤوف رحيم فمن خالف شريطة الله عليهم وأمره
إياه فيهم فلا حق له في الفيء ولا سهم له في الإسلام في آي كثيرة من القرآن فهجرت مارقة من الدين

وفارقوا المسلمين وجعلوهم عضين وتشعبوا أحزابا أشابات وأوشابا
فخالفوا كتاب الله فيهم وسنة نبيه عليهم وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فخابوا
وخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين أفمن كان على بينة من ربه كمن زين
له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ما لي أرى عيونا خزرا ورقابا صعرا وبطونا
تجري شبعى لا ينتجعها الماء ودا لا تنوب فيه الدواء أفنضرب عنكم الذكر صفحا
إن كنتم قوما مسرفين كلا والله بل هو الهناء والطلا حتى يظهر الغي ويبوح السر
ويضح الغيب ويتوثر الجنب فإنكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى ويحكم
إني لست أتاوي وتا أعلم ولا أبدي بالفهم قد حلبتكم أشطرا وقلبتكم أبطنا وأظهرا
فعرفت أنحاءكم وأهواءكم وعلمت أن قوما أظهروا الإسلام بألسنتهم وأسروا
الكفر في قلوبهم فضربوا بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض وولدوا الروايات
فيهم وضربوا الأمثال ووجدوا على ذلك من أهل الجهل من أبنائهم أعوانا يأذنون لهم
ويصغون إليهم مهلا مهلا قبل وقوع القوارع وحلول الروائع هذا لهذا ومع هذا فلست
أعتب أبدا ولا أنا ... عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام — واجهروا به صح
فأسروا خيرا وأظهروه جهرا وأخلصوا فطالما ... العهقري بالكسن وليعلم
أدبركم وأصركم أنها موعظة بين يدي نقمة ولست أدعوكم إلى الهوى يتبع ولا إلى الرأي
يبتدع إنما أدعوكم إلى الطريقة المثلى التي فيها خير الآخرة والأولى فمن أجاب فإلى رشده
ومن عمي عن قصده فهلم إلى الشرائع الجدائع ولا تولوا عن سبيل المؤمنين ولا تستبدلوا الذي
هو أدنى بالذي هو خير بئس للظالمين بدلا إياكم وبنيات الطريق فعندها الزيغ والزهق
وعليكم بالجادة فهي أسد وأورد ودعوا الأماني فقد أردت من كان قبلكم وليس للإنسان إلا

ما سعى ولله الآخرة والأولى ولا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ٥

هذا ما اتفق إيراده من رسائل وخطب بلغاء الصحابة رضي الله عنهم وكلام التابعين

وغيرهم مما يحتاج الكاتب إلى حفظه وأما رسائل المتقدمين والمعاصرين التي يحتاج
إلى النظر إليها دون حفظها فهي كثيرة جدا وسنورد من جيدها ما نقف عليه إن شاء الله

ذكر شيء من رسائل وفصول الكتاب والبلغاء المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين من المشارقة والمغاربة

وهذه الرسائل والفصول كثيرة جدا وقد تقدم منها في كتابنا هذا ما حلا ذكره
وفاح نشره وأتى به شائعة وأيس من الإتيان بمثله صانعه وأوردنا في كل باب
وفصل منه ما يناسبه وسنورد إن شاء الله في فني الحيوان والنبات عند ذكر كل
حيوان أو نبات يستحق الوصف ما نعته ذكاء العناة من وصفه نظما ونثرا مع ما
يندرج في التاريخ من الرسائل والفصول والأجوبة والمحاورات عند ذكر الوقائع
وإنما نورده ثم وإن كان هذا موضعه لئلا يكون الكلام فيه شتاتا ونبدد الوقائع ونتلوا
بعضها بعضا فلا ينقطع الكلام على ما نقف إن شاء الله تعالى عليه في مواضعه فلنورد
في هذا الموضع ما هو خارج عن ذلك النمط من كلامهم **ولنبدأ بذكر شيء من المكاتبات البليغة**
الموجزة من ذلك ما كتب به عبد الحميد بن يحيى بالوصاة على إنسان فقال
حق موصل هذا الكتاب عليك كحقه علي إذ رآك موضعا لأمله ورآني أهلا لحاجته
وقد أنجزت حاجته فحقق أمله **ومنه ما حكي أن المأمون قال لعمرو بن مسعدة**
اكتب إلى فلان كتاب عناية بفلان في سطر واحد فكتب كتابي إليك كتاب واثق بمن
كتب إليه معني بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله **وكتب**

عمرو بن مسعدة إلى المأمون يستعطفه على الجند كتابي إلى أمير المؤمنين ومن
قبلي من أجناده وقواده في الطاعة على أفضل ما تكون عليه طاعة جند تأخرت
أرزاقهم واختلت أحوالهم فأمر بإعطائهم رزق ثمانية أشهر وكتب أحمد بن يوسف
إلى المأمون يذكر من على بابه من الوفود فقال إن داعي نداك ومنادي جدواك
جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك المعتبد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدل بخدمة
وقد أجحف بهم المقام وطالت عليهم الأيام فإن رأى أمير المؤمنين أن [illegible]
وينعش ظنونهم بطوله فعل فوقع المأمون على كتابه [illegible] متبع
الملوك مواطن لذوي الحاجات فأحصر أسماءهم واجل مراتبهم ليصل إلى كل امرئ
قدر استحقاقه ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فإن الأول يقول

فإنك لن ترى طردا لحر كإلصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء كمثل البذل أو بسط اللسان

وكتب محمد بن
إلى يحيى بن هرمة وكان عامله على أصفهان وقد تظلم منه أهلها يا يحيى كثر شاكوك
وقل شاكروك فإما عدلت وإما اعتزلت وكتب أبو بكر الخوارزمي جوابا عن هدية
وصلت التحفة ولم يكن لها عيب إلا أن بإزائها شرف البر وقابلها مقتصر
في الشكر والسرف مذموم إلا في المجد والاقتصاد محمود إلا في الشكر والحمد
وكتب ملك الروم إلى المعتصم يتوعده ويتهدده فأمر الكتاب أن يكتبوا
جوابه فكتبوا فلم يعجبه مما كتبوا شيئا فقال لبعضهم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار
ومن كلام بديع الزمان أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمداني قال ذكر الهمداني في

كلما قلت أعتق القلب رقه
صيرتني يد المكارم عبدا

بمجلس أبي الحسين بن فارس فقال ما معناه ان البديع قد نسي حق تعلمنا اياه وعقنا
وشمخ بانفه عنا والحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الانسان فبلغ ذلك البديع
فكتب الى ابي الحسين نعم اطال الله بقا الشيخ الامام انا الحما المسنون وان ظنت
الظنون والناس لادم وان كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلاط
الميلاد والشيخ يقول فسد الزمان افلا يقول متى كان صالحا افي الدولة العباسية
[illegible] اخرها وسمعنا اولها ام المدة المروانية في اخبارها لا تكسع الشول
[illegible]ها ام السنين الحربية والسيف يعمل في الطلى والرمح يركز في الكلا
ومبيت حجر في الفلا والحسين وكربلا ام البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني
فراس ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ام الامارة العدوية
وصاحبها يقول فهل بعد البزول الا النزول ام الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في نانأة
الاسلام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في
الجاهلية ولبيد يقول ٩ بلاد بها كنا وكنا نحبها اذ الناس ناس والزمان زمان
ام قبل ذلك ويروى لادم عليه السلم تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
ام قبل ذلك والملائكة تقول لباريها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ما فسد الناس
ولكن اطرد القياس ولا اظلمت الايام انما امتد الاظلام وهل يفسد الشي الا عن صلاح
ولا يمسي المرء الا عن صباح ولعمري لئن كان العهد كما نرد وجوانا فقد انه لغريب الشكل
واني على توبيخه لي لعظيم الغاية شفيق على البقاية منتسب الى آيه شاكر لآلايه وكتب
بديع الزمان يستعطف اني خدمت مولاي والخدمة رق بغير اشهاد وناصحته والناصحة
للوداد ثم عماد ونادمته والمنادمة رضاع ثان وطاعمته والمطاعمة نسب دان وسافرت

معه والسفر والاخوة رضيعا لبان وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان
واثنيت عليه والثناء عند الله بكان واخلصت له والاخلاص مشكور بكل لسان ٥

ومن كلام ابي الفضل محمد بن الحسين بن العميد وكان وزيرا كاتبا كتب عن ركن الدولة بن بويه

كتابا لمن عصى عليه كتابي وانا مترجح بين طمع فيك وياس منك واقبال عليك واعراض
عنك فانك تدل بسابق خدمة وتمت بسالف حرمة ايسرهما يوجب رعاية ويقتضي
محافظة وعناية ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية
وادنى ذلك يحبط اعمالك ويمحق كل ما يرعى لك لا جرم اني قد وقفت بين ميل اليك
وميل عليك اقدم رجلا لصدك واخرى عن قصدك وابسط يدا لاصطلامك واجتياحك
واثني ثانية نحو استبقائك واستصلاحك واتوقف عن امتثال بعض المامور — خ استينافك
فيك ضنا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنيعة لديك وتاميلا
وانصرافك ورجاء لمراجعتك وانعطافك فقد يعزب العقل ثم يؤوب ويعزب اللب
ثم يثوب ويذهب العزم ثم يعود ويفسد الحزم ثم يصلح ويضاع الراي ثم يستدرك
ويسكر المرء ثم يصحو ويكدر الماء ثم يصفو وكل ضيقة فالى رخاء وكل غمرة فالى
انجلاء وكما انك اتيت من اساءتك بما لم تحتسبه اولياؤك فلا بدع ان تاتي من احسانك
بما لا ترتقبه اعداؤك وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت
فلا عجب ان تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت وسوء ما آثرت وساقيم
على رسمي في الابقاء والمماطلة ما صلح وعلى الاستيناء والمطاولة ما امكن طمعا في
انابتك وتحكيما لحسن الظن بك فلست اعدم فيما اظاهره من اعذار واردافه من
انذار احتجاجا عليك واستدراجا لك فان يشأ الله يرشدك وياخذ بك

الى حظك

الى حظك وتسديدك فانه على كل شيء قدير ٥ وفي فصل منه وزعمت انك في طرف
من الطاعة بعد ان كنت متوسطها وان كنت كذلك فقد عرفت حاليها وحلبت
شطريها فناشدتك الله لما صدقت عما اسالك كيف وجدت ما زلت عنه وكيف تجد
ما صرت اليه الم تكن من الاول في ظل ظليل ونسيم عليل وريح بليل وهواء غذي وماء
روي ومهاد وطي وكن كنين ومكان مكين وحصن حصين يقيك المتالف ويؤمنك
المخاوف ويكنفك من نوائب الزمان ويحفظك من طوارق الحدثان عززت به بعد الذلة
وكثرت بعد القلة وارتفعت بعد الضعة وايسرت بعد العسر واثريت بعد المتربة
واتسعت بعد الضيقة واظلت بك الولايات وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبك الرجال
وتعلقت بك الامال وجرت تكاثر وتكاثر بك وتشير وتشار اليك ويذكر على المنابر اسمك
وفي المحاضر ذكرك ففيم انت الان من الامر وما العوض مما ذكرته وعددت واكلف عما
وصفت وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك ونفضت منها كفك وغمست في خلافها
يدك وما الذي اظلك بعد انحسار ظلها عنك اظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
قل نعم فذاك والله اكسف للبال الذي في العاجلة وادوم في الاجلة ان اقمت على المحادة
والعنود واوفيت على المشاقة والجحود ومنه تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من
كلامي متدبرا والشر جندك فانظر هل تحس واحبس عزمك هل ينبعث وفتش ما
حني عليه اضلاعك هل تجد في عرضها قلبك وهل خلا بصدرك ان تطير بنوب منزعج
او صوت مزعج ثم قس غايب امرك بشاهده واخر شانك باوله وكتب الصاحب
ابو القاسم كافي الكفاة في وصف كتاب ومن هو الذي لا يحبه وهو علم
الفضل وواسطة الدهر ورائعة الادب والعلم ومجمع الدراية والفهم ام من يرغب عن

كائنة من يثب الربيع الى خلقه وتكتسب محاسنه من طبعه وتتوشح بانوار لفظه
وتتوضح بآثار لسانه ويده ووصل قبالة فارتجت لحلوانه قبل عيانه حتى اذا
فضضت ختامه اقبلت الغرر تتكاثر والدرر تتناثر والغرر تتراكم والنكت
تتزاحم فاذا احللت للفظه بالسبق انت اختها تتنافس واشكلت لديها تشاجر حتى استعفيت
من الحكومة ونفضت يدي من غبار الخصومة واخذت اقول كل كل صوادر عن
اصل واحد تتماثل واوراد عن معدن واحد فتشاكل وقد وليت النظر بينهما من كل
لتنسج برودها وترق تنظم عقودها على انني يا مولاي ما انشات هذه الاحرف حول
اعمال واشغال لا يسلم معها فكر ولا يسلم بينها طبع وتناولت قلما كان ابن العاف ٢
بل العدو المشاق اذا اردته استطال واذا قومته مال واذا حثثته وقف
واذا وقفته انحرف اجدل الشق متغادر البري مغروم الجري مجحف الخط
متشنج الخط ثم رأيت العدول عنه ضربا من الانقياد لا ترى والانحطاط سلكه
فجهدته على رغمه وكددته على صغره لاجرم ان حجابه جنابه اللجاج بادية على صفحات
الحروف لا تخفى وعاديته وعادية المحل لائحة على وجوه السطور تتجلى وكتب
والله يعلم اني اخبرت بورود كتابه واستفزني الفرح قبل رؤيته وهز عطفي
المرح امام مشاهدته فما ادري اسمعت بورود كتاب ام ظفرت برجوع شباب
ثم وصل بعد انتظار له شديد وتطلع الى وصوله طويل عريض فتأملته فلم ادر ما
تأملت اخطا مسطورا او روضا ممطورا او كلاما منثورا او وشيا منشورا
ولم ادر ما ابصرته واشتابه ابيات شعر ام عقود در ولم ادر ما حملته اغيث حل بوادي
ظمآن او غوث سيق الى لهفان وكتب وصل كتاب القاضي فاعظمت قدر

النعمة في مطلعه وأحللت محل الموهبة بموقعه وفضضته عن السحر جلالا والماء
زلالا وسرحت الطرف منه في رياض رقت حواشيها وحللت بأنق واشيها
فلم أتجاوز فصلا إلا إلى أخص منه فضلا ولم ألحظ سطرا إلا إلى أحسن منه نظما ونثرا
وكتب أيضا وصل كتابك فجعلت يوم وصوله عيدا أورخ به أيام بهجتي وافتتح به
مواقيت غبطتي وعرفت من خبر سلامتك ما سأل الله الكريم أن يصله بالدوام ويديم نعمه
على يدي الأيام وكتب أيضا وصل كتابه أيده الله يفصح عن أخلاقه الأرجة
وتهلل عن غرته الدطرة ويخبر من عافية الله إياه عما رأيت شمل الحرية به
منتظما وشعب المودة له ملتئما ويتحمل من أنواع بره ما أقصر عن ذكره ولا أطمع في شكره
وتؤدي من لطيف اعتذاره وإثناء عتبه ما يزداد أسباب المودة تمهيدا به وفيه
ورغبت إلى الله بأخلص طويته وأمحض نيته وقال أبو الفرج الببغا
من رسالة إلى عدة الدولة أبي تغلب جاء بها وأصح دلائل الإقبال وأصدق بشائر السعادة
أطال الله بقاء سيدنا ما شهدت العقول بصحته ونطقت البصائر بحقيقته ونعمة الله
على الدنيا والدين لما أولاهما من اختيار سيدنا لحراستهما بناظر فضله وستره لهما بظل عدله
مفصحة بتكامل الإقبال مبشرة بتصديق الآمال ٥ ٥ ٥ ٥

محروسة ضمن الشكر الوفاء لها ... عن الزيادة نيل السول والدرك
تحقق العصر أن الملك منذ نشأ له ... أبو تغلب اسم غير مشترك
واستخلف الفلك الدوار همته ... فلو وفى أغنت الدنيا عن الفلك

ثم الجنان متوفر
مأمون الهفوات متناصر الصفات ربع النفاسة جدا إلى الرياسة ناهض الرياسة
عطارد بالذكاء موفق الآراء ثمتي التأثير في التصوير فلكي التدبير الصدق كلامه والحزم

احكامه وللوفاء ذمامه وللحمام غناوه وللقدر مضاوه وللسحاب عطاوه

دعوته فاجابني كارمه • ولو دعوت سوى نعماه لم تجب

وجدته الغيث مشغوفا بغاديه • والروض يحيى باعان السحب

لو فاته النسب الوضاح كان له • من فضله نسب يغني عن النسب

اذا دعته ملوك الارض سيدها • طرا دعته المعالي سيد العرب

وكتب ابو الحسن على بن القاسم القاساني ما ارتضى نفسي لمخاطبة مولاي اذ كنت منفي الشواغل فارغ الخواطر مخلي الجوارح مطلق الاشارة سليم الافكار فكيف مع كلال الحده وانغلاق الفهم واشتبهام القريحة واستعجام الطبيعة والعول على النية وهي لمولاي بظهر الغيب مكشوفة والمرجع الى العقيدة وهي بالولاء المحض معروفة ولا مجال للعتب عن هذه الاحوال كما لا مجال للعذر وراء هذه الحال وقال محمد بن العباس الخوارزمي الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في الجانبين بالقدح المعلى وتسمو به الى الشرف الاعلى ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا مجالا للالا فان الاستثنا اذا اعترض في المدح انضب ماءه وكدر صفاءه واذلق فيه حساده واعداءه لذلك قالوا ما احسن الظبي لولا خنس انفه وما احسن البدر لولا كلف وجهه وما اطيب الخمر لولا الخمار وما اشرف الجود لولا الاقتار وما احمد معتبة الصبر لولا انها المر وما اطيب الدنيا لو دامت

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة • للحمد لكنه يأتي على النشب •

ذكر شيء من رسائل فضلاء المغاربة ووزرائهم وكتابهم ممن ذكرهم ابن بسام في كتابه المترجم بالذخيرة في محاسن اهل الجزيرة منهم ذو الوزارتين

أبو الوليد بن زيدون من كلامه رسالة كتبها على لسان محبوبته ولادة
بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري إلى إنسان استمالها إلى نفسه عنه وهي

أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله البين سقطه الفاحش غلطه العاثر في ذيل اغتراره الأعمى عن شمس نهاره الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافت تهافت الفراش في الشهاب فإن العجب أكذب ومعرفة المرء نفسه أصوب وإنك راسلتني مستهديا من صلتي ما صفرت فيه أيدي أمثالك متصديا من خلتي لما قرعت فيه أنوف أشكالك مرسلا خليلتك مرتادة مستعملا عشيقتك قوادة كاذبا نفسك في أنك ستنزل عنها إلي وتخلف بعدها علي

ولست بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل ولا شك في أنها قلتك إذ لم تضن بك وملتك إذ لم تغر عليك فإنها أعذرت في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك زاعمة أن المروءة لفظ أنت معناه والإنسانية اسم أنت جسمه وهيولاه قاطعة أنك انفردت بالجمال واستأثرت بالكمال واستعليت في مراتب الجلال حتى خيلت أن يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه وأن امرأة العزيز رأتك فسلت عنه وأن قارون أصاب بعض ما كنزت والنطف عثر على فضل ما ركزت وكسرى حمل غاشيتك وقيصر رعى ماشيتك والإسكندر قتل دارا في طاعتك وأردشير جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن جماعتك والضحاك استدعى مسالمتك وجذيمة الأبرش تمنى منادمتك وشيرين قد نافست بوران فيك وبلقيس غايرت الزباء عليك وأن مالك ابن نويرة إنما ردف لك وعروة بن جعفر إنما رحل إليك وكليب بن ربيعة إنما حمى المرعى بعزتك وجساسا إنما قتله بأنفتك ومهلهلا إنما طلب ثأره بهمتك والسموأل إنما وفى عن عهدك

والأحنف إنما احتبى في بردك وحاتماً إنما جاد بوفرك ولقي الأضياف ببشرك
وزيد بن مهلهل إنما ركب بفخذيك والسليك بن السلكة إنما عدا على رجليك وعامر بن
مالك إنما لاعب الأسنة بيديك وقيس بن زهير إنما استعان بدهائك وإياس بن معوية
إنما استضاء بمصباح ذكائك وسحبان إنما تكلم بلسانك وعمرو بن الأهتم إنما سحر ببيانك
وأن الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك والحمالات في دماء عبس وذبيان أسندت
إلى كفالتك وأن احتيال هرم لعامر وعلقمة حتى رضيا كان عن رأيك وجوابه لعمر
وقد سأله عن أيهما كان ينفّر وقع بعد مشورتك وأن الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك — بن مسلم
وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك والمهلب أوهن شوكة الأزارقة بأيدك وأفسد
ذات بينهم بكيدك وأن هرمس أعطى بليناس ما أخذ منك وأفلاطون أورد على أرسطاطاليس
ما حدث عنك وبطليموس سوّى الأصطرلاب بتدبيرك وصوّر الكرة على تقديرك وأبقراط
علم العلل والأعراض بلطف حسك وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة نظرك وكلاهما — خ جسك
تلميذك في العلاج وسائلك عن المزاج واستوصفك تركيب الأعضاء واستشارك في
الداء والدواء وأنك نهجت لأبي معشر طريق القضاء وأظهرت جابر بن حيان على سر — خ وانك اسمحت جابر
الكيمياء وأعطيت النظام أصلاً أدرك به الحقائق وجعلت للكندي رسماً استخرج به — الأوتار
الدقائق وأن صناعة الألحان اختراعك وتأليف الأنغام توليدك وأن عبد الحميد بن
يحيى باري أقلامك وسهل بن هارون مدون كلامك وعمرو بن بحر مستمليك ومالك بن أنس مستفتيك
وأنك الذي أقام البراهين ووضع القوانين وحد الماهية وبين الكيفية والكمية وناظر
في الجوهر والعرض وميز الصحة من المرض وفك المعمى وفصل بين الاسم والمسمى وصرّف
وقسّم وعدّل وقوّم وصنّف الأسماء والأفعال وبوّب الظرف والحال وبنى وأعرب

وتنبى واعجب ووصل وقطع وثنى وجمع واظهر واضمر وابتدى واخبر واستفهم واهمل وارسل صح
وقيد وجمع واسند وبحث ونظر وتصفح الاديان ورجح بين مذهبي ماني وغيلان
واشار بذبح الجعد وقتل بشار بن برد وانك لو شئت خرقت العادات وقلبت
المعهودات فاحلت البحار عذبة واعدت السلام رطبة ونقلت غدا امسا
وردت في العناصر فكانت خمسا وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا
ه وليس على لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ، والمعني بقول ابي تمام
ه فلو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع ، والمراد بقول ابي الطيب
ه ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها ، فكم من غير مكرم
ونحت في غير نجم ولم تجد لرمح مهزا ولا لشفرة محزا بل رضيت من الغنيمة
بالاياب وتمنيت الرجوع بخفي حنين لاني قلت لها لقد هان من بالت عليه الثعالب
وانشدت على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب
ونجمت وكعت وعبست وبسرت وابدات واعدت وابرقت وارعدت وهممت
ولم افعل وكدت ولتيني ولولا ان للجوار ذمة وللضيافة حرمة لكان الجواب في قذال
الدمستق ولكن النعل حاضرة ان عادت العقرب والعقوبة ممكنة ان اصر
المذنب وهبها لم تلاحظ بعين كليلة عن عيوبك مليوما حبيبها حسن ما
تود وكانت انما حلتك بحلاك ووسمتك بسيماك ولم تعرك شهادة ولا تكلفت لك
زيادة بل صدقتك ثم بكرها بما ذكرته عنك ووضعت الهناء مواضع النقب
بما نسبته اليك ولم تكن اخبر تقله فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه عجز الغزال
ارعن الفتيان لطويل العنق والعلاوة مفرط الحمق والغباوة جافي الطبع سيي

الاجابة والسمح بغيض الحياة، سخيف الذهاب والجياة، ظاهر الوسواس،
منتن الانفاس، كثير المعايب، مشهور المثالب، كلامك تمتمة، وحديثك غمغمة،
وبيانك فهفهة، وضحكك قهقهة، ومشيك هرولة، وغناك مسالة، ودينك زندقة،
وعلمك مخرقة، مساوٍ لو قسمن على الغواني لما أمهرن الا بالطلاق، حتى ان باقلا
موصوف بالبلاغة اذا قرن بك، وهبنقة مستحق لاسم العقل اذا انتسب عنك،
وابا غبشان محمود مسد او الفعل اذا اضيف اليك، وطويسا ماثور عنه يمن
الطاير اذا قيس عليك، فوجودك عدم، والاغتباط بك ندم، والخيبة منك ظفر، والجنة
معك سقر، كيف رايت لومك لكرمي كفا، وضعتك لشرفي وفا، وانا جهلت ان الاشيا
انما تنجذب الى اشكالها، والطير انما تقع على الافها، وهلا علمت ان الشرق والغرب لا
يجتمعان، وشعرت ان المومن والكافر لا يترايان، وقلت الخبيث والطيب لا يستويان،
وتمثلت عمرك الله كيف يلتقيان، وذكرت اني علق لا يباع فيمن زاد، وطاير لا يصيده
من اراد، وغرض لا يصيبه الا من اجاد، ما احسبك الا قد كنت تهيات للتهنية وترشحت
للترفية، اولا لك لولا ان جرح العجما جبار، للقيت ما لقي من الكواعب يسار، فما هم
الا بدون ما هممت به، ولا تعرض الا لايسر ما تعرضت له، اين ادعاوك رواية الاشعار،
وتعاطيك حفظ السير والاخبار، اما ثاب لك قول الشاعر
بنو دارم اكفاوهم ال مسمع، وتنكح في اكفايها الحبطات، وهلا عشيت ولم تغتر،
وما اشبهك ان تكون وافد البراجم، او ترجع بصحيفة المتلمس، او افعل بك ما فعله عقيل بن علفة
بالجهني اذ جاه خاطبا فدهن استه بزيت وادناه من قرية النمل، ومتى كثر تلاقينا،
واتصل ترائينا، فيدعوني اليك ما دعا ابنة الخس الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد،

جنب حي من اليمن ما خوذ من ان
والعقر نادى من شعر فطيلها[?] افقدها ان والقسم العباءة
من زوجها في جنب كذا في الصحاح
ادمه

وهل فقدت الاراقم فانكح في جنب، او عضلني همام بن مرة فاقول زوج من عود خير من قعود، حلع
ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الحطّة، وما رضيت بهذه الخطّة، فالنار ولا العار، الحطّة / صح القصه
والمنية ولا الدنية، والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها،
فكيف وفي ابناء قومي منكح، وفينا بعد ان الطوال الغرانقه، ما كنت لاتخطى المسك
الى الرماد، ولا لامتطي الثور بعد الجواد، فانما يتيمم من لا يجد ماء، ويرعى الهشيم من عدم
الجميم، ويركب الصعب من لا ذلول له، ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه، وشهدت
مساعفتي له من اقمار العصر، ورياحين المصر، الذين هم الكواكب علو همم، والرياض طيب شيم،
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم، فحن قدح ليس منها، ما انت وهم، واين تقع منهم، وهل تمامه / مثل النجوم التي يسري بها الساري
انت الا واو عمرو فيهم، وكالوشيظة في العظم بينهم، وان كنت انما بلغت قعر تابوتك، وتجافيت
لتفصيل[?] عن بعض حقوقك، وعطرت ارادانك، وجررت هميانك، واختلت في مشيتك، وحذفت
فضول لحيتك، واصلحت شاربك، ومططت حاجبك، ورققت خط عذارك، واستانفت عقد
ازارك، رجاء الاكتنان فيهم، وطمعا في الاعتداد منهم، فظننت عجزا، واخطات استك الحفرة،
والله لو كساك محرق البردين، وحلتك مارية بالقرطين، وقلدك عمرو الصمصامة، وحملك الحارث
على النعامة، ما شككت فيك، ولا تكلمت بك، ولا استبرت اباك، ولا كنت الا ذاك، وهبك
ساميتهم في ذروة المجد والحسب، وجاريتهم في غاية الظرف والادب، الست تاوي الى بيت
قعيدته لكاع، اذ كلهم عزب خالي الذراع، واين من انفرد به ممن لا اغلب الا على الاقل الاخس،
وكم بين من يعتد بالقوة الظاهرة، والشهوة الوافرة، والنفس المصروفة الي، واللذة الموقوفة
علي، وبين اخر قد نزحت بيره، ونضب غديره، وذهب نشاطه، ولم يبق الا ضراطه، وهل كان
يجمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيلة، ويقتصر بي منك على العذرة والموت في بيت سلولية،
تعالى الله يا سلم بن عمرو، اذل الحرص اعناق الرجال

حاشية
وهذا الشعر لابي العتاهية قاله في سلم بن عمرو [illegible]
هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى زوال

ما كان أحقك بأن تغتذي بدر ربك وتربع على ظلعك ولا تكون براقش الدالة على أهلها وعنز
السوء المستثيرة لحتفها فما أراك إلا قد سقط العشاء بك على سرحان وبك لا بظبي أعفر
قد أعذرت إن أغنيت شيئا وأسمعت لو ناديت حيا وقرعت عصي العتاب وحذرت سوء العقاب
إن العصا قرعت لذي الحلم والشيء تحقره وقد ينمي فإن بادرت بالندامة ورجعت
على نفسك بالملامة كنت قد اشتريت العافية لك بالعافية منك وإن قلت جعجعة ولا طحن
ورب صلف تحت الراعدة وأنشدت لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا
فعدت لما نهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه بعثت من يزعجك إلى الخضراء دفعا
ويستحثك نحوها وكزا وصفعا فإذا صرت بها عبث أكارها بك وتسلطوا طرا
عليك فمن قرعة معوجة تقوم في قفاك ومن فجلة منتنة يرمى بها تحت خصاك
لتذوق وبال أمرك وترى ميزان قدرك
فمن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقال أيضا من رقعة خاطب بها ابن جهور وهي من رسائله المشهورة أولها

يا مولاي وسيدي الذي ودادي له واعتدادي به واعتمادي عليه أبقاك الله ماضي حد
العزم وارى زند الأمل ثابت عهد النعمة إن سلبتني أعزك الله لباس إنعامك وعطلتني
من حلي إيناسك وغضضت عني طرف حمايتك بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك وسمع الأصم
إنشادي عليك وأحس الجماد باستنشادي لك فلا غرو قد يغص بالماء شاربه ويقتل الدواء
المستشفي به ويؤتى الحذر من مأمنه وتكون منية المتمني في أمنيته والحين قد يسبق جهد
الحريص وإني لأتجلد وأري الشامتين أني لريب الدهر لا أتضعضع وأقول هل أنا إلا يد أدماها
سوارها وجبين عضه إكليلها ومشرفي ألصقه بالأرض صاقله وسمهري عرضه

فإذا وصلت خ

ذلك بما قدمت يداك

مقابله بالاصل

باستحمادي

كل المصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شماتة الحساد

على النار منتقعة • وعبرة تعب تبتدره مذهب الذى يقول
فتسائلين دجروا ومن بكى حار زمنا • فليبتش احيانا على من يرحم • هذا العتب محمود
عواقبه والنبوة غمرة ثم تنجلي • والنكبة سحابة صيف عن قريب تقشع • وقد يبين لن
ابطا سحابه • وان يدخل الفعل الذي ساء واحدا فما ملك اللاتي سرون الوف •
فليت شعري بما الذنب الذي اذنبت ولم يسعه العفو • ولا اخلو من ان اكون بريا فاين العدل
او مسيا فاين الفضل • وما اراني الا لو امرت بالسجود لادم فابيت واستكبرت • وقال لي
نوح اركب معنا فقلت ساوي الى الجبل يعصمني من الماء • وتعاطيت فعقرت • وامرت ببناء
صرح لعلي اطلع الى اله موسى • وعكفت على العجل واعتديت في السبت • وشربت من النهر الذي
ابتلي به جنود طالوت • وقدت الفيل لابرهة • وعاهدت قريشا على ما في الصحيفة و[illegible]
في بيعة العقبة • ونفرت الى العير ببدر • وانخزلت بثلث الناس يوم احد • وتخلفت عن
صلاة العصر في بني قريظة • وجئت بالافك على عائشة • وابيت من امارة اسامة •
وزعمت ان خلافة ابي بكر كانت فلتة • ورويت رمحي من كتيبة خالد • ومزقت الاديم الذي
باركت يد الله فيه • وضحيت بالاشمط الذي عنوان السجود به • وكتبت الى عمر بن سعد
ان جعجع بالحسين • وبذلت لعظام ثلثة الاف وعبد وقينة • وضربت على [illegible] الجزم
وتمثلت عندها بلعبي من [illegible] الحق ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
• قد قتلنا القرم من اشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل • ورجمت الكعبة وصلبت
العائذ بها على الثنية • لكان فيما جرى علي ما يحتمل ان يسمى نكالا • ويدعى ولو على المجاز عقابا •
وحسبك من حادث بامرئ ترى حاسديه له راحمينا • فكيف ولا ذنب الا نميمة اهداها
كاشح • ونبا جاءه فاسق • ووالله ما غششتك بعد النصيحة • ولا انحرفت عنك بعد

ولن يريحني

فتعاطى فعقر

اهداها

المضروبة ﺣ
٩ ولا اطمئن الى الغرور ومن لا
خامري ام عامر يضرب للعاقل المغرور ﺣ

والجمال لا يجني ثم ما قران السعد للكوكب ابهى اثرا ولا اسنى خطرا من اقتران
غنى النفس به واتنظامها نسقا معه فان تحاذ لهما الضارب بسهم فيهما
وقليل ما هم ﺣ أ ذمتي جمع ذمام وهو الحرمه المواتّ بتشديد الياء
جمع مانة وهي الحرمة والوسيله صفدي

أَلْصَاغِيَةِ وَلَا انصبت لك نعدا للتبيع فيك معفيم عبث الجفا بأَذِمَّتِي وعاث في
مَوَاتِّي وَاني غلبني المغالب وَنحا على الضعيف وَلطمني غرماء البسوار وما لك لا تمنع
منى قبل ان امترشن وتدركني عملا ازرق وقد راقني ايتم خدمتك وابليت الجميل في ساطلك
ونفث المقام المحمود على بناطل ﺣ الست المو الى فيك نظم قصائد هي الانجم او تناوشح البليل الجمان
وبل البشر الصباح الابرد الطرزنة بمحامدك وتقلدت لجوزا الا اعقدا فصلته بما ثرك
وبث المسك الاحديثا اذعته بمفاخرك ما يوم حليمة بسر وحاش لله ان اعذر من
العايلة الناصبة وَاكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق ومن عصل

ولعمري ما جهلت الرأي ان اتحول اذا بلغتني الشمس وتنبا بي المنزل واضرب عن المطامع
التي تقطع اعناق الرجال فلا استوطئ العجز فيضرب بي المثل ﺣ خامري ام عامر وابي ع
المعرفة بان الجلا سبا والنقلة مثلة لعارف ان الادب الوطن الذي لا يخشى فراقه
والخليط الذي لا يتوقع زواله والنسب الذي لا يجفى ان ماتوحة ورد منهل بر وحط
جناب قبول وضوحك قبل انزال رحله واعطي حكم الصبي على اهله ﺣ ﺣ
ﺣ وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا فهذا مبيت صالح وصديق ومقيل ﺣ عمان الموطن محبوب
والمنشا مالوف واللبيب يحن الى وطنه حنين النجيب الى عطنه والكريم لا يجفو
ارضا بها قوابله ولا ينسى بلدا فيه مراضعه وانشدوك الاول
ﺣ احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها ﺣ ﺣ
بلاد بها عق الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها مدا المغالاة في
بعلق جوارك ومنافستي في الحظوة بخدمتك اعتقادي ان الطمع في غيرك طبع والغنا
بسواك عنا والبدل منك اعور والعوض لغا ﺣ ﺣ ﺣ ﺣ
ﺣ واذا نظرت الى البسر زادني ضنا به نظري الى الامراء كل الصيد في جوف الفرا

لو ذات سوار لطمتني
ذات سوار
التقدير لو لطمتني ذات سوار
لانه لو طالبة للفعل داخلة
عليه والمعنى لو ظلمني كفو لهان
علي ولكن ظلمني من هو دوني
ويحرا وبذات السوار الحرة جعل
السوار علامة للحرية لان العرب
لا تلبس الاماء السوار
محمد اسماعيل

ماجهلت ان صريح الرأي ﺣ

اخذه من قول ابي تمام
وان صريح الرأي والحزم لامرئ
اذا بلغته الشمس ان يتحولا

واستحى الشيخ ان اثاه مغرم نكا سلك زلع

وفي كل شجر نار • واستمجد المرخ والعفار • فما هذه البراءة من نوالك • والميل عمن يميل اليك
وهلا كان هواك فيمن هواه فيك • ورضاك لمن رضاه لك •
يا من يعز علينا ان نفارقهم • وجداننا كل شيء بعدكم عدم • اعيذك ونفسي من ان اشيم
خلبا • واستمطر جهاما • واكدم في غير مكدم • واشكو شكوى الجريح الى العقبان والرخم •
فانما ابثك البث • وحركتك لكالحوار لتحن • وسريت اليك لتحمد السرى اليك بعد
اليقين من انك ان شئت عقد امر تيسر • ومتى اعذرت في فكاك اسير لم يتعذر • وعلمك
محيط بان المعروف ثمرة النعمة • والشفاعة زكاة المروءة • وفضل الجاه تعود به صدقة
واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه • فكأنها من ماله • لعلي القى العصى
بذراك • وتستقر بي النوى في ظلك • فيستلذ جني شكري من غرس عارفتك • وتستطيب
عرف ثنائي من روض صنيعتك • واستأنف التأدب بك • والاقبال على مذهبك • فلا اجد
الكائد مجالا لخطه • ولا ادع للنادح مساغا لنطقه • والله ميسر كرم الطلاب من بني الطلبة
واشكال من بنيه الشكوى لصنيعة تصيب بها طريق المصنع • وقد تستودعها احفظ
مستودع • فيما انت خليق له • وانا منك حقيق به • تذلل بيديه • وهي عليه شغفها بابائه
الهوى في طلوع تلك النجوم • والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي • لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى ان تقضى • زمن ما ذمامه بالذميم
ومنها
زار مستخفيا وهيهات ان يخفى البدر في الظلام البهيم •
نم عنه الحلي اذ مشى وهفا الطيب الى حس كاشح بالنميم •
ايها المؤذني بظلم الليالي • ليس يومي بواحد من ظلوم •
ما ترى البدر ان تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم •

ملح
والاحتمال
اي من اسعافي
ملح

[illegible]

ابن الخصال

ثم قال فيها كيف اعزك الله يبسطها الامل ويقبضها الخجل لها ذنب التقصير وحرمة
الاخلاص فهب ذنبا لحرمة واشفع لغة بنغمة لتاني الاحسان من جهة وتكل الى الفضل من طلبه
ومن كلام ابي عبد الله محمد بن ابي الخصال من جواب لابن بسام وكان قد كتب اليه
يسأله انفاذ بعض رسائله ليضمنها كتابه الذي ترجمه بالذخيرة فكتب وصل من السيد
المسترق والمالك المستحق وصل الله انعمه لديه كما قصر الفضل عليه كتابه البليغ واستدراجه
المريع فلولا ان يصلد زند اقتداحه ويرد طرف امتياحه وينقبض يد انبساطه ويغبن
صفقة اغتباطه للزمت معه قدري وضننت بسره صدري لكنه ينفث فيسحر ويترك
المعصم فيجنب ويتناد الصعب فيصحب ويستنزل العصفور فيحلب ولما فجاني ابتداؤه
وقرع سمعي نداؤه فزعت الى الفكر وخفق القلب بين الامن والحذر فطاردت من الفقر
اوابد فقر وشوارد قفر تعرب وجه شأنها ولا تتوجه الحاجات لوجهها ولا فقهها
فعلمت انها الاهابة والمهابة والاجابة والاستراحة حتى انثنى الخواطر واطلعني
المواطر الا ذريحا يعيب جوادا ونهجا لا يحصل انتقادا والبضاعة مزجاة
ببراعة الخطاب ويراعة الكتاب ولولا دون معالم البيان واستيلا الغماء على هذا
اللسان لما فاز لمثل قدح ولا تحصل لي في سوقه ربح ولكنه جو خال
ومضمار جهال وانا اعزك الله ارى بقدر الذخيرة عن هذه النتف الاخيرة
وارى انها قد بلغت مداها واستوفت حلاها وانا اخشى القدح في اختيارك
والاخلال في مختارك معتذرا اليك ايدك الله فاني خططت والنعم مغازل والقرنازل
والزمن تلعب بالزاج وتصول عليه صولة الحجاج ثم اخذنه ضعف المزاج كما ذكرناه
في الباب الرابع من القسم الثاني من الجزء الاول في السفر الاول من هذا الكتاب

طع

ومن كلام الوزير الفقيه أبي القسم محمد بن عبد الله بن الجد من رسالة خاطب
ذو الوزارتين أبا بكر المعروف بابن القصيرة وقد فرقت بينهما المسافة ولم تتفق اجتماعهما
لم أزل أعزك الله أستنزل شغفك بمراجعة الوهم عن ساحة النجم وأنصب لك شرك المنى
في طلب الكرم وأعلل فيه نفس الأمل بضرب سائر المثل ۞ ۞ ۞ ۞
ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول ۞ فالظن بي وقد
نزل على مسافة يوم وناجيتهم بالسلام وقد كان من خدع الأحلام وناهيك عطاي
وقد جمت حول المورد الخصر ودمت الرشا بالقصر ووقفت بي ناهض القدر وقفة العير
بين الورد والصدر فهلا وصل ذلك الأمل بباع وفسح الزمن باجتماع وطويت بيننا
رقعة أميال كما زويت مراحل أيام وليال وما كان على الأيام لو غفلت قليلا حتى أشفي
بلقائك غليلا وأنتسم من روح مشاهدتك نسيما عليلا ولئن أقعدتني عوائقها عن لقاء
حر وقضاء بر وشفي قريب ووطر غريب فما نجمت ودادي ولا ارتشفت مدادي
ولا غاضت كلامي ولا أخفت أقدامي وحسبي بلسان النيل رسولا وكفى بوصوله أملا
وسولا في الكتاب بلغة الوطر ويستدل على العين بالأثر على أني أنا وحيد ورحى التيسير
بالبشير وأحلت فهمك على المسطور في الضمير وإن فرغت للمراجعة ولو بحرف أو لمحة طرف
وصلت صديقا وبللت ريقا واستدنيت ودا وشفيت صدا لا زالت أيامك بيضا
وجاهك عريضا ولياليك أسحارا ومساعيك أنوارا ومن كلام
أبي عبد الله محمد بن الخياط من رقعة طويلة إلى الحاجب المظفر أولها حجب الله عن الحاجب
للظفر أعين النائبات وقبض دونه أيدي الحادثات جانها ورد له كتاب كريم جعلته
عوض يده البيضاء فقبلته ولثمته بدل غرته الغراء فأحللته كتاب التي علينا

أحبتر حبره وأهدى إليه التبجح فتقر أنذر ببلوغ المنى وبشر بحصول الغنى بخبر
لدى البيان فطبق مفصله ورماه البيان فصادف مقتله ووصل معه المملوك
والمملوك اللذان سماهما هديته ونزهه كرما أن يقول عطيته همة ترجم الساكن
وبهجة تملأ الأذن والعين وما جرى كابن الله بكتابه سناكنا بحمده ولا ننبذنا
عن فضله كيف وقد طلعت الشمس التي صارت المغرب مشرقا وهبت الريح التي صار
بها الحرمان رزقا صاحب لواء الحمد وفارس ميدان المجد وهي رفعة طويلة موذكر بلها في الذبح

ومن كلام أبي حفص عمر بن برد الأصغر الأندلسي في ذلك أمان كتبه لمن عصى وعاود
الطاعة

لنا بعد فإن الغلبة لنا والظهور عليك جلباك إلينا على قدمك دون عهد ولا
عقد يمنعان من إراقة دمك ولكنا بما وهب الله لنا من الإشراق على ترايب البرايا شيمة
والحفظ لترايب السياسة تأملنا من شأن جهلك فلسنا فوجدناه يدي سياسته حرفا
وعبر حذاميته عورا وقدم مداراته شللا إلا أنه غاب عن ترغيبك فلم ترجه وعن
ترهيبك فلم تخشه فأدتك حاجتك إلى طلاب المطاعم الدنية وحلية بها تسبيل إلى الهالك
على المعاصي الوبية وقد رأينا أن نظهر فضل تدبرنا فيك ونعتبر بالنظر في أمرك
تمهد لنا لك الترغيب لنأنس إليه وظللنا لك الترهيب لنفر عنه فإن سومت إلى الأمان
طبعك وداوى الشفاء والنار عود ذلك فذلك بفضل الله عليك وباظهاره حسن السياسة
فيك والأمان الله تعالى مبسوط منا ومواثيقه بالوفاء معقودة علينا وأنت لك
جهلك معروف ولعفونا والعافية منا مكنون إلا أن تطيش الصنيعة عندك
فتخلع الربقة وتمرق من الطاعة فلسنا بأذل من بغى عليه ولست بأذل من ترك لنا
مقابلة من أشكالك إن بغيت وانفتحت لنا أبواب تتبعها لمن أمنا لك إن طلبت

ومن كلامه يعاتب بعض إخوانه أطلّ بي جو صفائك، وتوعرت عليّ طرق إخائك
وأراك جلد الضمير على العتاب، غير نازع الخلة من الجفاء، فليت شعري ما الذي أقصى بهجة
ذلك الود وأذبل زهرة ذلك العهد عندي بل ما وصلتنا بين مراسم القطيعة، ومودتنا
نسأل عن صفة العتاب، ونسبة الجفاء، واليوم هي أشد بذلك من الترصيع بالتذكي
والتلفيع بالكاشح وهذه نعرة إن لم تحرزها المراجعة، وتدل بها عيون الاشبيطر
فوجهت بها الخيل على هدم ما بيننا، وتقض أفنيتنا، وتلك نابحة الصفاء، والصارخة
بموت الإخاء، لا أشبه أعزك الله من الكاتب لبكر، وإن رغم أنف القلم، وانزوت أحشاء القرطاس
وأحرقم الفكر، فلم تبق أحدهما أستعاذ بي على مجانبتك ولا بشاشة عند محاولة مماطلتك
ومضاولة عتابك، وفوارع ما لأمثالك التي هي أكلت أقلامك، واعصت كتبك، وأصحبت سلك
وضميري طاد لم يطع تجنياً عليك، وتنبني وادعة لم تحرك ذنبا إليك، وعندي سخطكم لم تبتسه
وتهن خنك، وأنا الآن على طرف الإخاء، معك فإما أن تهزني تحية فأتصل عندك
وإما أن تنزني بحقيقة فأشتد بهم خلتك، وإما أن تأرم على بأسك فأقطع حبلي منك
كثيرا ما يكون عتاب المتصافين حلية تسر المودة بها وتستشار دفائن الأخوة
كما يعرض الذهب على اللهب ويصفى المدام بالفدام، وقد يخلص الود على العتب خلاص
الذهب على السبك، فأما إذا عبد وأبدي وردد وزاد فإنه يتعذر إلى الإخاء، كما يفسد النزع

ومن كلام أبي الوليد بن طريف من جواب عن العهد الذي الوزير بن جهور
صاحب شاطبة نسباً أبي بكر بن عمار وتعتب على الإشارة الموضوعة من قبلك
على إخلاص دل على وجوه السلالة المستنام فيها إلى شرف محتدك، وصفاء معتقدك
أكرم استنامته بالشفاعة فيمن أنا لبنيه حظ الاختيار وتستقب

لما تسبب النكبة والعثار بغمط عظيم النعمة وقطعه لعلائق العصمة
وتخبطه في شبكة غيه واستهدافه وتجاوزه عن ارتكاب الجرائم واقترافه حتى لم
يدع للصلح موضعا وخرق ستر الاتقاء بينه وبين مولى النعمة عنده فلم يترك فيه
مرقعا وقد كان قبل استتار دابره وكشفه لصفحة المعاندة وابدائه عذره
في جميع جناياته مقبول وجانب الصفح لمعرضه مبذول لكن عدته جوانب الغواية
عن طرق الهداية فاستمر على ضلاله وزاغ عن سنن اعتداله واظهر للمناقضة
وتعرض بزعمه الى المناواة والمعارضة فلم يزل يريغ الغوائل ويستصعب الحبائل
ويتركب في العناد اصعب المراكب ويذهب منه في اوعر المذاهب حتى علقته
تلك الاشراك التي نصبها وقبضت به مساوي العزمات التي جرها وسببها فذاق
وبال فعله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولم يحصل في الانشوطة التي تورطها
والمحنة التي اشتملت عليه وتوسطها الا وجه العقوبة فدا الظلم وباب الشفاعة
فيه مداينهم ومن تامل افعاله الذميمة ومذاهبه اللئيمة راى ان الصفح عنه بعيد
والابقا عليه راجاض [?] عتيد **وفي فصل منه** فتوفر لمناضلة الدولة بناله
واعمل في مكايدها جهده واجتنابا له ثم لم يقتصر على ذلك بل تجاوزه الى اطلاق لسانه
بالذم الذي صدر عن لوم نجاره والطعن الشاهد بخبث طويته واضماره ومن قصد
هذا العناد كيف يرجى استصلاحه ومن استبطن مثل غله كيف يتوقع فلاحه
ومن لك بسلامة الاديم النغل وصفا القلب المدغل وعلى ذلك فلا اعتقد عليك
فيما عرضت به من وجه الشفاعة عن الجميل ولا انقد فيه حسن التاويل ولكن وجدت
شفاعتك في غير هذا الامر الذي تسوغ فيه الشفاعة العذل واتطل [?] غائلة العداوة فيه

الا الطاف والحيل لتلقيت بالاجلال وقوبلت ببالغ المبرة والاهتبال

ومن كلام ذي الوزارتين ابي المغيرة بن حزم من رسالة لم ازل ازجر الفال واتبين
السانح واستمطر الغادي فالرائح وادوم اقتناصه ولو بشرك المنام واحاول اختلاسه
ولو بايدي الاوهام واعاتب الايام فيه فلا تعتب واتوددها اليه فلا يصحب حتى اذا
غلب الياس وشمت الناس وضربت بي الامثال فقيل لكثرة امالي ضلال تنشد
الدهر من قدرته وحل من عقدته وقبل مني واظهر الرضى عني وقاد ونلت ما طمح
فقد سمح واليك فقد دنا ما كان قد جمح فطرت بجناح الارتياح وركبت الى الغمام
كواهل الرياح وقلت فرصة تغتنم وركن يستلم وطرقت روضة عميمة الازهار
فسيحة الاقطار ريا الجداول بارقة الضحى والاصايل وطفت بكعبة الفضل
مصونة الحجر ملثومة الحجر عزيزة المقام معمورة المشعر الحرام فاشتمل من
مفاخره مجمع بين الدنيا والاخرة بين يدي تزري بالاعجاز وينظم ما انشده الصدر
بالاعجاز وحديث تثقف العقول بازائه وتروي بصافي مائه فجئت اتمسح بالطهر
انقى واعتز لينال الامل عطفي والدهر يضحك ثغرا وينابط شزرا وفداك بعلي
الجدل عن شو الظني به واوهني بزوغه عن ديم مذهبه انت الوانه
وفي طرتابه وناداني لبعثه من بعد وبشنيه فمن زند انما اخترته تلك العته
ليكون ما رأيت عليه حسره وتمحيت المرة لتدوي من الاسف عليها كاشامره
فرايت وقد غطي على بصري وعقلت وكنت في عمياء من حيرتي وقلت هو الذي
اعجله من لومه واعرفه من شوقه فما وهب الا ما سلب ولا اعطى الا ارتجاعا
كابهام القطى فبالله من قادر ما الام قدرته وذارج ما احد شرته ولو تسلط علينا

من ينظر الينا شخصه لا ادركت رمًا حضا الكنه ابيض بدر آ تجعه تبنى بلا ارجل وتصول بلا اكف
ومن كلام الوزير الكاتب ابى محمد بن عبد الغفور الى بعض اخوانه وكان قد وصف له
امراة ومدحها وحضه على زواجها وكان لذلك الصديق امراة سودا فاجابه ابن عبد الغفور
بينما كنت ناظرا من المراة في شعر اجم وراس اجم لا اخاف معه الذم اذ تقدم رسولك الي
يخطب بنت فلان علي وتقسم انها ليرة بالزوج بريكه لا تحوجه عند النوم الى ريكه
ولو ترتب وعيا ذا بالله لهذا النكاح لرزمت قبل الولد منه آلة النطاح ولا حاجة لي بعد
الدعة والسكون ولو حملت الي تاج كسرى وكنوز قارون فاطلب لهذه التبلعة المباركة
مشتريا غيري ولا تسوقها ولو بالنوم الى ابري واتبعها ولو باز نع الاثمان لتمسك
واضف عاجها النفيس الى ابنوس عرسك ولا عذر لها ان النشوز والاعراض فانما يحسن
السواد الحالك بالبياض والله يمدك بفرتين قبل الحين ويصنع لك صنيعين وتبلغ يستعجل
بهذا النكاح الثاني للغرم كما استغطك بالاول للبدتين ذكر نبذة
من كلام القاضي الفاضل الاسعد محيي الدين ابي علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف
ابي الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد اللخمي الكاتب المعروف بالبيساني رحمه الله تعالى
اليه انتهت صناعة الانشاء ووقفت وبفضله اقرت ابنا البيان واعترفت ومن بحر
علمه رويت ذوى الفضايل واعترفت وامام فضله القت البلاغة عصاها وبيديه
استقر بها نواها فهو كاتب الشرق والغرب في زمانه وعصره وناشر الوية الفضل
في مصر وغير مصره ورافع علم البيان لا محالة والفاضل بغير الحالة وقد انصف بعض
الكتاب فيه ونطق بتفضيله بما قيل فيه حيث قال كل فاضل بعد الفاضل
فضلة وكل قد عرف له فضله وسنقف ان شا الله من كلامه على البحر الحلال وتروي

يصلح بها وينفعه مال
يستغني عن المال

صدا كبر النائم

صداك من العاطفة بالعذب الزلال فمن ذلك قوله واتيتنا فلعته نجم وهي نجم في سحاب
وعتاب في عتاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا اخضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة
ومن رسائله ما كتب به الى ابي النظام وزير حلب ورد كتاب المجلس السامي حرس الله به
نظام المجد والعلى فيها لسان الحمد ودامت مناجيه مصافحة لبد السعد واحسن له
التدبير في اليومين من قبل ومن بعد ومرحبا بمبتديه واهلا بمنتهيه والشوق تختلف
نقود صروفه وتتنوع صنوف ضيوفه فلا بد ان تتبعض اذا تبعضت المسافات وتبرد
وتخمد اذا بعدت ودنت الطرقات ولولا اعتدا ربما يبدو اللقا على الرسول السائر بالكتاب
الصادر والخيال الزائر بالحبيب الغادر والنسيم الخاطر من رسائل الخواطر وقد وجدت
عندي لهما الا اجده مع قدرت نقض البعد اجد اللقا بين كما كنت اعد زيارة البعد احد
النائيين فزاده الله من القلوب حظوة ولا اخلاه من بسط يد وقدم في خطوة حظوة وقد وقفت
على هذا الكتاب المشار اليه وما وقفت عنه لسانا شاكرا ولا اخرجت عنه طرفا ناظرا وبلغت
من ذلك جهدي وان كان قاصرا واستفرغت له خاطري وما اعد النعم خاطرا وفيما اشرت به
ان يكون في الخدمة السلطانية اعلاها الله ورفعها ووصلها ولا قطعها والفعل به القلوب
وجمعها واستجاب فيها الادعية وسمعها من يكثر قليل ويشفي في تقبيل الارض غليل فان
تقبيل يد سيدنا كتقبيل فلو شرب صديقي وانا عطشان لارواني ولو استضاء بلمعة في الشرق وانا
في الغرب لاراني كان الصديق اذا استتمه نعمة وجمعها شكري واذا وصلت اليه يدوم
وصلتني وتغلغلت الي ولو كنت في قبري ومنها واعود الى جواب الكتاب الاخبار لا
تزال غامضة الى ان يشرحها ومقفلة الى ان يفتحها بخلاف خطايح الناس فان القلوب لا تزال
سائلة الى ان يجرحها والهم ضيقه الى ان يفرجها والخوض جهته ما يحتق وما استنطق

بشكر من انطق وحي الخواطر في هذا الوقت موجود يجعلها في العدم ويخرجها من الالم الى الالم
ويعادي بين الالسنة والاسماع وبين العيون والقلم وكلما قلت الحيلة المشكوك في نجحها
قد فتح الله باب الحيلة المطموع في فتحها وهي من فضل الله سبحانه والاستعانة بالاستعان
فتلك تجارة رابحة وكل تجارة لا تخلو من خسران والله تعالى يجمع كلمة المسلمين على يد سلطاننا
ولا يخلينا منهم من حلي زماننا وشنوف ايماننا ونجد نامرا كابرهم بنيان وتبنا ومن
اصابعهم خواتم ايماننا ولو تفرغت العزمة العلائية لهذا الكلب العدو وفرحم كلبه
وتكف غربه وتذنبيه ونال الثرى ونطى شرار شره وتعجل له عاقبة خسره فقد غاظ
المسلمين وعضهم وفل جموعهم ونقضهم وما وجد من يكفي فيه ولا يكفه ولا يشفي الغليل منه
بما يشفيه ولو جعل السلطان عن نصره غزو هذا الطاغية مغزاه وبلاده مستقر غله
ومثواه لاخذ الله الكافر بطغواه كما اخذ ثمود بطغواه ولا يبقي ذكرا واجرى في الصحيفة اجرا
ولا طفي الجمر الوافد بالحديد البارد وغنم المغنم البارد وسدد الله ذلك العزم الصادر
والسهم الصارد فلا بد ان يجري بيننا هذا الذكر ولولا لما احتسبه انا من الاجر وما اورده
المجلس عن فلان من صفو شربه وامن سربه واستتراره تحت الظل الظليل السلطاني جعله الله عليه
شاكرا واحله منه حرما آمنا ومن معافاته في نفسه وولده وجماعته واهله وآله وولا بنيه
فقد شكرت له هذه البشرى وفرحت بما يسر الله ذلك المولى له من البشرى غير اني اريد ان
اسمع اخبارا منه لا عنه وبمباشرته لا باستنابته وما عرفت مودته من المودات
الكتابية ولا انا لامة الا بكتب السواد على انها شريعة شارة لا تكالى واذا انبع صديقه منه
بقرينة محبته لا تؤدي الا في ساعة جولته فان يجمل بها ذلك الكريم فقد استعمل الاسم الاخر
اعاذ الله منه وحرف عنه لفظه كما صرف معناه عنه وللمودة عين الجملها اذا رمدت لا

انه مراد الصديق وما زال الصبر وسع لصحبة ايام الغفوق بعد صحبة ايام العتيق وقد بلغني ان
ولد المذكور نزع ونزعزع ونشأ وانبع وخدم في المجلس السلطاني وسررت بان تجتمع في
خدمته الاعقاب والذراري والله تعالى يحفظ علينا ذلك الخدمة جميعا ولا يعدمنا من يديها
نجابا ومن جنابها ربيعا وقد فتح سيدنا بابا من الانس وبهجة واوثر ان لا يزعجه
بكاتباته التي يرده فيها بنصا وبذا الايام عندي حضر البحث لا يتوقف على الجواب ذلك جوا
ولانا في هذه الاحوال الكثيرة المعوله وابدأ فيها بلساني وقلبي واتوخى ان اشبه حالة وجوب دكي
تعدى فان الذي يرتجيه اروح ممن يتوقها ومن خرج عنها احظى من اتاها وللمودات مقر
ما هو الا الالسنه والقلوب قضاة لا يحتاج الى البينه وكتب ايضا جوابا الى اخر
وهو وقفت على كتاب الحضرة يسر الله مطالبها واجمل عواقبها واصفى من الاكدار مشاربها وجلى
من غيم الايام جوانبها ووشح بالخيرات سبلها ومذاهبها ووفاها ووقى لذها واسعد ها
واستعد يومها وغدها وجمع الشمل بها قريبا واحدث لها في كل حادثة صنعا غريبا
من يد الحضرة الفلانية لا عدمت يد بها وسددها وادام الله اسعدها وشكرت الله
على ما دل عليه هذا الكتاب من سلامة حوزتها ودوام نعمتها وشمول كفايتها
وسالته سبحانه ان يصح جسمها ويميط همي وهمها فهما همان لا يتخلفان الا
بخدمة المخدوم لجارنا الله فيه من كل هم واجرى تخصيصه السعد الاعم واللطف الاتم
وعرفت ما انعمت بذكره من المتجددات بحضرته ومن الامور الدالة على سعادته
وقوته وللامور اوايل واواخر وموارد ومصادر فنسأل الله سبحانه ان يجعل
العواقب لكم والصادر اليكم والبغيه عندكم والنصرة خاصة بسلطانكم والكفاية بكلفته
بجامعكم وقد قاربت الامور بنتيجة التيه ان تسفر وجوهها والخواطر ان تستريح من شدوهها

ان الله لذو فضل على الناس وفي كل أقدار الله الخيرة ومن حكمته انه جعل الخير
محجوبة تحت استار الاقدار وقد علم الله تقسم فكري لما هي عليه من المشقات المحمولة
بالقلب والجسد والامور الحاضرة في اليوم والمستقبلة في غد وهي في جانب الخير لو الخير نعم
الوكيل لصاحبه ومن اصلح جانبه مع الله كان الله جديرا باصلاح جانبه **ومنه**
وعليه السلام الطيب الذي لو مر بالهيم لانتعشا وبالهشيم لاورق وكتبها الكريمة ان تأخرت
فمأموله وان وصلت فمقبوله وان انبأت بشار فمشهور وان انبأت بشر فمشكور
وخادمها فلان يخدم مجلسها خدمة الخادم لمخدومه ويكرر التسليم على وجهه الكريم المحفوظ
من كل قلب يحبه ومن كل سلام بتسليمه **وكتب أيضا** وصل كتاب الحضرة وصل الله
ايامها بحميد العواقب وبلوغ المآرب وصحبة الدهر على خير ما صحبه صاحب واقتضا
بواجب طاعته فانه بالحقيقة الواجب وكل واجب غيره غير واجب من بعد فلان ورجوت
ان تكون طليعة الى الاقتراب ومبشرا بالاياب ومخبرا بعودها الذي هو كعود الشباب
لو نعود الشباب واعلمني من سلامة جسمها وقلبها من همها ما شكرت الله عليه
واستدمت العادة الجميلة منه وسألته ان يوزعها شكر النعمة فيه وعرفت
الاحوال الجملة من كتابها وكلها تشهد بتوفيق سلطاننا وبايامه التي تعود بمشيئة الله
باصلاح شانه وشاننا والذي من ظلا بيده فضلا فالفضل الذي في يديه
في يد خلق الله الذي لحالهم في الرزق عليه نكتفي ما دعونا اليه دعونا لانفسنا وكيف ما
كانت السنة رماحه فهي نجوم حرستنا فلا عدمت ايامه التي هي ايام اعيادنا ولا لياليه
التي هي ليالي اعراسنا **ومن اجوبته** ورد على الخادم ادام الله ايام المجلس
واصفاها من الاكدار وابقى بها من تأثيراته احسن الآثار واتمع منه رغبته الطيب الاخبار

وجعل التوفيق مغنما حيث أمّ وسايرا اينما سار كتابه الكريم الصادر عن القلب السليم
والطبع الكريم والباطن الذي هو كالظاهر كلاهما المستقيم ولا تزال الاخبار عندنا مجمجمه
والاحاديث مستعجمه والظنون مترجحه والاقوال مستغثه ومصححه الى ان يرد كتابه فيحق
الحق ويبطل الباطل ويتضح الحالي ويفتضح العاطل ويعرف الفرق ما بين تحريم قايل وتجويز
قايل فندعو اليه الالسنة والقلوب ونستغفر بحسناته الايام من الذنوب والشجاعة
شجاعتان شجاعة في القلب وشجاعة في اللسان وكلاهما لديه مجموع ومنه وعنه مروي
ومسموع وذخاير الملك هم الرجال واراء الحزماء هي النصال ومودات القلوب قلوبهم هي الاموال
ومجالس ارايهم هي المعركة الاولى التي ربما اغنت عن معارك القتال والله تعالى يجدد للمسلمين به حالا
يجمعهم على جهاد الكفار ويلهمهم ان يبذلوا في سبيله النفس والنفيسة الدرهم والدينار ويزيل
ما في طريق المصالح من الموانع ويعظم السيوف عن الدماء الاسلامية ويحرم عليها المراضع ويجعل للمجلس
في ذلك اليد العليا والطريقة المثلى ويجمع له بين خير الاخرة والاولى والاحوال هاهنا بمصر بعد
سلطانها ونادي غيبته عن مباشرة شانها على ما لم يشهد مثله في اوقات السكون فكيف في
اوقات القلق وعلى ما يحفظ الله به من في البلاد من الجموع ومن في الطرقات من الرفق
والامير الولد صحيح في جسمه وعزيمه متصرف في مصالحه على عادته ورتبته جعله الله
نعم الخلف المسعود وامتعه بظل المجلس الممدود في العمر الممدود وعرف الخادم ان المجلس
ناب عنه مرة بعد مرة بمجلس فلان ويشكر على ما سلف من ذلك المناب ويستزيد ما يستانفه في الكتاب
والبيت الكريم انا فرح لابد خدمته كما قيل   ان قلبي لكم لكالكبد الحرا وقلبي لغيركم كالقلوب
لم يزل ان يد الله ظلهم وان يجمع شملهم كانوا لن يختلف اراهم ولا تنتظم اهواهم وهذا الولد بلغني انه سدد ساد
وجد وجاد واخلف من سلف من كرام هذا البيت من الاباء والاجداد واشتهرت حسن عنايته من جعله الله من
الرعايا وربعه ومن حسن عنايته من جعله الله لكسر الاحياد شيعه واذا بلغني لك حدث له

ولابيه ولجده وعلمت انه لم يبق من خلفه لاحياء مجده ومن استعمله الله بحسن فقد
اراد الله به حسنا ومن احسن الى خلق الله كان الله له محسنا ان الله اكرم الاكرمين واعدل
الحاكمين وكتب المجلس السامي بنعم بها ليحف امرها وينشرح بها وتفرغ وقته لها والثقة
بالحاصل من تقلبه ومادته وشاكره في المبطي والمسرع من كتبه ورايه الموفق ان شا الله تعالى
وكتب ورد كتاب الحضرة السامية احسن الله لها المعونه وانزل لها العواقب المامونه
وانجد بها على حرب الفئة الكافرة الملعونه بخبر خروج الخارج من قلعة كذا وما خرج به من المخوف
الذي ملا الصدور والاستيحاشات في مسير العسكر المنصور وكل قضية وردت على القلوب
فرعت فيها اليد بها فرجت فرجة واذكى لها اليقين شرحة ولم يشرك معه غيره متعاقبا
ولم ندع معه من خلقه اتيا نا فالقضية وان كانت منذرة بالابتئاس والخطة وان كانت
وعرة الامتراس لا جرم ان هذا الكتاب اعقبه وصول خبر نهضة فلان نصر الله نهضاته
وادى عنه مفترضاته واستنهض العساكر وحول العدة الكافرة تفترش لك الخناق ثم انشكت
الارماق وما احسبان الامر يتمادى مع القوم بل اقول لا كرب على الاسلام بعد اليوم سوابق
بمشية الله ولاة الاطراف ونزول من نفر العدو وسمعه ما استشعر بين المسلمين من الخلاف
ويجمعون ان شا الله على عدوهم ويذهب الله بامل دينه ما كان اعدا به في ارضه وعلوهم
وقد شمنا رايحة الهدنة بطلب الرسول وبحر هلال الان الذي هو بسيف الله مقتول
وللموت بسيف الله على الرقاب مسلول ومنها فاما ما اشار اليه من القلاع التي فتحها والحصون
التي حصرها والاسلحة التي نقلها اليها والاقوات التي ملا بها عيون مقاتلها وبيدها فان الله
عليه بان يسر له هذه الطاعة ورزقه لها الاستطاعة فلم يرزق الله عبدا ارزق رحمة منه
ومنح عليه باب الخير وصرفه عنه لاجرم انه وفي قوما اجرهم بغير حساب ووفقوا ما

يوم تقف مناقشة الحساب الذي لا يخرج عنه الا ما تعدّ من العذاب الان والله ملك الملك العادل
ماله الذي اقتناه وادّخره لخزن مستودع من الذي يرزقه وشتان بين الهمم همة ملك ذخر
ماله في رؤوس القلاع لتحصين الاموال وهمة ملك اودع ماله في ايدي الفعلة لتحصين الفلاح
بين الرجال لدعم بيتي القرى شتان بين مزارع ورجال والحمد لله الذي جعل ماله له مزرعة
يوم ترى الذين يكنزون الذهب والفضة الا اعليهم حسرة ما احسب احدا من هذه الامة
ان كان عند الله من اثمال اللها ذات بين يديه وان كان كريم الوفادة لديه الا المنقلب شاكرا لهذا
السلطان شاهدا له بما اولى هذه الامة من الاحسان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فيحصد الزارعون ما زرعوا والله يزيده توفيقا الى توفيقه ويلهم كل مسلم يعترض بره
ونعيمه من محذور عقوقه وانا اعلم ان الحضرة تورد لي شطرا من زمانها المهم لكتاب نكتبه الي
وخبر بشارة نورده علي وانا اريد شطرا من زماني لشكره واشر والله لها بسوء فتح الله
جميع امرها فان الذاكر لها بالخير كثير زاد الله طيب ذكرها ورايه الموفق في ان تجرى على
كتف العادة ولا ينقطع عن هذه المادة ان شاء الله تعالى **وكتب** ورد كتاب المجلس السامي
نصر الله عزايمه وامضى في رؤوس الاعداء صوارمه وشد به بنيان الاسلام ودعايمه واستردّ
به حصون الاسلام من الكفر ومظالمه واخلف نفقاته في سبيل الله ومغارمه وجعلها مغانمه
وكان العهد به قد تطاول والقلب في المطالبة ما تساهل ولحنا اشتغاله بالطاعة التي
نقودها وما كل من تشاغل فهناه الله بها رزقه وتنبّل في سبيل الله ما انفقه
وعافانا الجسم الذي افضاه في جهاد عدوه واظلمه وفرد فيّ من التعب تعبا في طاعة من خلقه
وجثمانا لطاعته من خلقه هذه الوثبات التي تمرّ بها اعراض الاعمار وهذه النفقات التي تجري على
ايديكم فهو ايجود ذا الزاد قال الله سبحانه في كتابه الكريم وما انفقتم من شيء فهو

يخلفه وهو خير الرازقين وأما فلان وما يسر الله له وهونه عليه من بذل نفسه
وماله وصبره على المشقات واحتماله واقدامه في مواقف الجهاد وقبل رجاله فتلك نعمة
الله عليه وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل إليه وسواد العجاج في تلك المواقف بياض ما
سوّدته الذنوب من الصحائف يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فما أسعد تلك المواقف وما
أعود بالطمأنينة تلك المرجفات وقد علم الله سبحانه مني ما علم من عزيمتي من المثلين من الدعاء
الصالح لكم في الليل إذا يغشى ومن الذكر الجميل لكم في النهار إذا تجلى والله تعالى يؤيدكم إيمانكم
وينصركم وينصر سلطانكم ويصلحكم ويصلح بكم زمانكم ويشكر هجرتكم التي لم تؤثروا عليها أهليكم ولا
أموالكم ولا أوطانكم ويعيدكم إليه سالمين سالمين غانمين غانمين إنه على كل شيء قدير ٥
وكتب وصل كتاب الحضرة السامية أيدها الله عن مهمها وسدّد سهمها وجعل الله همتها
ووفّر من الخيرات قسمها مبشرا بالحركة الميمونة السلطانية إلى العدو خذله الله وسير المسلمين نصرهم الله
تحت أعلامه أعلاها الله ومباشرة العدو واستبشار المسلمين بما أسعدهم الله من الجهاد عليه ومن
إضمار العود إليه وهذه مقدمة لها ما بعدها وهي وإن كانت نصرة من الله فما نسيت بها وحدها
فالهمة العالية السلطانية للحرب التي تسلب الأجسام رؤوسها والسيوف حدودها فإن الجنة غالية الثمن
والخطاب بالجهاد متوجه إلى الملك العادل بعون ملوك الأرض والأمر فيه تشترى بالمشقات كما أن النار
أعاذنا الله منها رخيصة الثمن وتشترى بالشهوات والحضرة السامية نعم القرين ونعم العين وعوض
ذي اللهجة المبين أن يستجيش ذا القوة المتين وكلمة واحدة في سبيل الله أمضى من الألوف الغافلة
والله تعالى يوسع إلى الخيرات طرفها ويطلق بها منطقها ويمتع الإخوان بخلقها
الكريم فإنه مما الآن يشكر خلقها وراءها الموفق في إجرائه على العادة المشكورة من كتبها
وإمطاري من خواطرها ما عدمت صوب سحبها **ومن كتاب كتبه**

إلى القاضي محيي الدين بن الزكي نعتد أن أحدثت هذه الخدمة إلى المجلس لا عدمت عواطفه وعوارفه ولطائفه ومعارفه وأمتع الله الأمة عموماً بفضائله وفواضله ونفعهم بمحاضره كما نفعهم بتلقيه الصالح وأوائله وعادى الله عدوه ودل شهامة على مخايله ورد كتابه في تذكار ما تعنت أذكر الاعتاب فإن سيدنا يقابله بشكله ولا العتاب فإن سيدنا ينشاطه بانقبض من تجنبه ولا التي ملكته من قول تعولا أنعلا ولا أنا بالي من قوله ولا أطيل تطويلا فقد شبت عمرو عن الطوق وشرف البراق عن التشوق وذلك العمرو ما برح محتنكا والطوق للصبي وذلك البراق حمى لا يتقدم إلا للنبي ومع هذا فلا تقلص عني هذه الوظيفة واعتقدها من قرب الصحيفة فإنك تسكن بها قلبا أنت ساكنه وتسر بها وجها أنت على النوى معاينه **وكتب إلى العماد الأصفهاني** كانت كتب المجلس لا غيّب الله ما به من نعمه ولا قطع منه مواد فضله وكرمه ولا عدمت الدنيا خط قلمه وخطو قدمه وأعادها الله بنعمه وجوده من شغوف عدمه تأخرت وشق علي تأخرها وتعثرت على عوائدها والله يعيد ما تعثر بها ثم جاءت كما جاء بيت ابن حجاج

عتابا غاب عوداً فإني على ما كنت أعهد   وأجبته ببيت الرضي

ومتى تدنو النوى بهم تجدوا قلبي كما عهدوا   كتابة لا ينبغي سلكها إلا كخاطر السليماني ونيتا لا يتبند الأعن نوح قلمه الطوفان أوجبت على كل بليغ أن يتلو ونهم أن يتون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وبالجملة فالواجب على كل عاقل أن لا يتعاطى ما لم يعط وأن يدخل باب مجلس سيدنا ويقول حطة فأنا ما أما ضي فيه من شكوى الأحوال بسلك البلاغة فقد كدت أشكر بها لما استخرجته من تلك المحاسن التي لو أن الزمان الأصم يسمع لأسمعته ولو أن الخط الأشم يخضع لأخضعته وبالجملة فإنه لا يثني زمن الثنا سيدنا بغية البغية

التي تهماه جدت فاجر كله موجود والمجد بحنتطيه مشهود وكانت بشرت براحة جسمه
فينبغي ان تشتدي به قلبه في راحته من بهجته واعراض الدنيا متاع المتاعب
وقد دفع الله قدره والا نهيه الدنيا وهدة اليها مصائب المصايب والحال التي هو الان
عليها عاكف من علم بدرسه واذب بيته وجربه عقايل تذب عنه وتحرسه هي خير
الاحوال عالوا واجب الشكر لواجبها والمسرة بالافضاء الى عوافها وما ينتقص شي من المغنوم
وان زاد عند المجلس فليس من حظه ولكن من حظ السايل والمحروم ولا تسمح المجلس بكتاب
من كتبه على يدي من الايدي التي لا تؤدي ولا تؤمن ان تكون اناملها حروف التعدي وهي احد ما
تعلقت به الشهوات من اللذات وهو متنعم بها على عادته في كف ضراوة القلب ودفع عاديته

وكتب الى القاضي محيي الدين ابن الزكي ايضا كان كتابي يتقدم الى المجلس السامي ادام الله
نفاذ امره وعلو قدره وراحة سره ونعمة بشره واجراه على افضل ما عوده واسعد
جده واصعده واحمده امثال العام المقبل واشهده وداد الى يلبس الايام ويخلعها
ويستقبل الاهلة ويودعها وتقوم حروف دنياه ودينه مستسلمين من نوب الدهر
بدرع تقيته كاشف لليل الخطب بنور جبينه وليوم الكذب بتبيض يمينه ما عماله
متقبوله ودعواته على ظهر الغمام محموله والدنيا ترعاه وهو بائن برعيها والاخرة
تدخر له وهو يبتغي لها سعيها من ايدي عدة من المسافرين واشتقى بهم ما فقدت اسمائهم
وليس في صدري بتاخير كتب المجلس ما حفظها جامنها وما كان الا دعونا الله سبحانه
دعوة الاولين ان يباعد بين اسفارنا واردنا ان نقطع بيننا وبين اخبارنا
فاجيبت الدعوة ولا اقول لسابق المشفوه ولكن للاحق الخطوه فان مكاتبة الاشواق
الى الابرار تشوق الى الجنة ولا تشوق الى النار واتهم اني بالاجتماع به في تلك الدار الهج

حرفينا ان نصا السمع

بالاضاح به لوائح في بعض الدار نعلية تحلى من الجمال ما يجمع هنالك سناك الشمل ويصل جديد الحبل فثم لا يلتي العصا الا من الذي هنالك العصيان وهناك لا ثغر العين الا من تهرت منه ها هنا العينان ولا وجه يجمع اسمي مع اسمه في هذه الوصية مع علي بشور تقصيري وخوفي من سوء مصيري ولكن لي بسيدنا في عوارفه وعوارفه نعل فعله يتقبل من فضله ما تخلصني بالخلاصه فانني استحق شفاعته لشفعة جوار قلبي لقلبه وهذا معنى ما تشتمل شغل الكتاب به مع علمي باستنزاز نفيسه النفيس الا انه ابقاه الله قد ابعد عهدي من كتبه بما يتبع النقا وض فيه والمراجعة عنه والحوالة في هذا الوقت منقبضه والشواغل لها معترضه وايام العمر في عرما يعرض من الدنيا للاخرة منقرضه ومتجدد نوبة بيروت قد عمت كل قلب وهاجت البلبة اشواقا الى الملك الناصر وذكرا بما ينفعه الله به من كل ذاكر وآخذ الناس في الترحم على اول هذا البيت والدعا للحاضر والاخر ولعل ان شا الله باجر فما ادخر المولى لهذه الحرب مجهودا ولا ابلت عسكرا مجرورا ولا مالا ممدودا

فان كان ذنبي ان احسن مطلبي اسا ففي سوء القضا لي العذر ومنه

وسيدنا يتوضى بالدار بدمشق فقد خلت وانما الناس نفوس الديار

وانا اعلم ان سيدنا في هذا الوقت مشدوه الخاطر عن الوصايا ومشغول اللسان بتنفيذ ما ينفذه مما هو منتصب له من القضايا فانه في وقته فضله ولكن فضل سيدنا يحسن في كل قضية من بعد كما احسن من قبل فهو الذي جعل بيني وبين الشام نسبا واثبتني فيه الى ان ادخرت عقارا ونشبا فعليه ان يرعى ما اقتناه ويبقى الشوك عن طريق اليد الى جناه والجار الى هذا التاريخ ما اندفع حوزه ولا ادرك قوله بعد لسانه

ما تخلف بدره ويدعي يومه ما يكد به فيه غده وانا على انتظار عواقب الحايدين وقد عرف
الغيظ مني الفاظها مجهوله ما كنت انتحج بان اعرفها وكشف مستورا من اسباب الحرج
ما يشير بي ان اكشفها لا اجنبه الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم واسوء اخلاقا
من التيم الخلق من اخرجه الى سوء الخلق وما ذكرت هذا الا لتذكر ولا اطويت الخطاب على
لبيث والشر عند شبيد ما تبيت وهو يقتضي حقه بان يغتفر. وكتب ادام الله
ايام المجلس وخصه من لطفه باوفر نصيب ومنحه من الشعادة كل عجيب وغريب واراه
ما يكون عنه بعيدا تما يوسله اقرب من كل قريب الخادم يخدم وينهي وصول كتاب كريم
تفجرت فيه ينابيع البلاغه وتبرعت بالحكم ايدي البراعه وجادته سماء مرتبته
بزينة الكواكب فهطل بها لا ولبابه كل صوب والاعدايه كل شهاب واصب ونحل فما
الغيد الكواعب وما العقود في الترايب وتبرق عنه جيش الهم فانظر ما تعلى الكتيب
الكايبه ما ورد الا وهو القلب الى مورده شديد الظما وما الحجاريه الا ناظر العشي الذي
عن الهدى قد قرب من العمى وما نار ابرهيم باعظم من نوره ولا سرور صلى الله عليه جز
نجا باعظم يوم وصوله من سروره فحيا الله هذه اليد الكريمه التي تهل بالالآء
وتجزل سوابغ النعماء وتعطي افضل عطا الترها في القيامه وتجوز به افضل انواع
الكرامه فانا شوقته لعبده فالمولى ابقاه الله قد اوتي فصاحه لسان وسحبت
ذيل العي على سحبان ولو ان الخادم لسان موات وقلب يتنال له بهان لقال ما
عنده واذكر عهده ووده واباح باشواقه وكم الزمن على اعتيابه وانما تفضله
بكذا فالخادم لا يقوم بشكره ولا يبلغ ذره من قدره وفر اجال المجلس على لي فادر
وقتي خاطره عليه تعم قبل الزاير والله تعالى يصله بيوسف سني بلا اناه ويوضح هداه ولا

على المجلس من جليل عوايده ويمنحه افضل ما اجزل فوايده ان شا الله تعالى
ومن مكاتباته يتشوق الى اخوانه واودايه ومحبيه واوليايه كتب الى بعضهم

الا احبابنا هل تسمعون على النوى ... تحية عان او شكية عاتب
ولو حملت ريح الشمال اليكم ... كلاما حملنا مثله في الجنايب

اصدر العبد نبذته الحدمنه
وعنده شوق يعوز به وينجد ويستغيث من ناره بما الدمع فيجيب وينجد ويتعلل
بالنسيم فيغريه تارة بالاحراق ويرفع النواظر الى السلوان فيبعدها الوجد في قبضة
الاحراق اسفا على زمن تصرم ولم يبق الا وجدا تضرم وقلبا بيد البين تلظى
ليالي يحرف تعللات عيش كان الدهر عنها في شاغل وما اشتمل حادث بنيا
الا وصله بذكره ولا اجرى كلاما الا قيده بشكره ولا اشار بفخر الا شهد بوجيب صدره
ولا اطال حبل الى احتقر بعلي قدره ولا اثر برد ضنى الا خالها انتسجت من زمانه
عن كريم خلقه ونسيم عطره ولا اوقد المصطلون نارا الا ظنهم اقتبسوها من جمره
ولا انزل على نهر الا كانه اثر دمعة بمجره

اهلها

سقى الله تلك الدار عونا لاهلها ... فذلك اجدى من سحاب ومطره
لئن جمع الدهر المشتت شمله ... فما بعدها ذنب يعد لدهره
فكيف ترى اشواقه بعد عامه ... اذا كان هذا شوقه بعد شهره
يعتد قربا منكم بضميره ... يراد اذا لم تروه بفكره
ترحل عنكم جسمه دون قلبه ... وفارقكم بالجسم دون سره
اذا ما خلت منكم مجالس وده ... فقد عمرت منكم مجالس شكره
فيا ليل لا انجلت عليهم نجله ... وطلعة بدر الدين طلعة بدره

ونسال الله تعالى ان يمن بقربه ورحاب الامال فسايح وركاب الهموم طلايح والزمن [illegible]
المناظر بالقرب مسامح بمنالك تطلق اعنة الامال الجوامح وتشد [illegible]
وما ذاك من ان يجمع الله شملنا باحسن ما كنا عليه بايسر وقد كان [illegible]
عتبه على تاخر كتبه ولكنه خاف ان يحيي ذنبا عظيما ويولم قلبا كريما
ولست براض من خليل بنايل قليل ولا راض له بقليل وحاشى طلابي [illegible]
بعهود الوفاء ومن انحلال عقود الصفاء وما عهدت عزمة النوى [illegible]
الاسر الضعفاء وحاشية خليل الا ارق من مدامع غرماء الجفاء
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدر كيف تقلقل الاحشاء وكتب ايضا
في مثل ذلك كتب تعلمك الحول الاكمل عن شوق قدح الدمع من الجفون [illegible]
تشل الماء نارا واستطال [illegible] فما تواري [illegible] ارا وواحد [illegible] ايام
التي عذبت قصارا والليالي التي طابت فكانما خلعت [illegible]
ولي غمرة للشوق من بعد غمرة اخوض بها ما اكتفون غمارا
وما هي الا سكرة بعد سكرة اذا هي زالت لا تزول خمارا
وحلمي وصبري والشباب ومو هو لغدر حلت احبابنا تتبارى
ومن لم تصافح عينه نور شمسه فليس يرى حتى يراه نهارا
سقى الله ارض الغوطتين مدامعي وحسبك [illegible] بعثت غرارا
وما خدعتني [illegible] طيب دارها ولا عوضتني بعد جاري جارا
اذا دار الصبي لا تسل بعدك ربع اري غير الربع الا قفارا
فما اعتضت اهلا بعد اهلك [illegible] ولا احللت دار الملك بعدك دارا

بما خصت اليد الكريمه التي ابادينا بيض في لمات الايام وامثالها الا انقوم بمدحها الا
[illegible] سنة والاقلام لو ثامنت للمودة بشرطها ومضت على الا
[illegible] ولو شطر سطر فرغت قلبا من الهم شجونا والطلعت صبرا وبدّ
[illegible] نا ونزهت ناظر المملوك في رياض منثورة الحلى وجلت عمومه بكتابي ما ثوره
[illegible] ارضي من علاك بذا الجفا ولكنه من غاب غاب نصيبه
ثم يرمي الفؤاد بسهمه لما كان ممن قد اصاب نصيبه
ومالي فيمن فرق الدهر اسوة كان محبا ما ناه حبيبه ولمملوكه مذ حلت
[illegible] انقاله وجهز الشام رحاله والقت النوى عصاها وحلت الاوبة عراها
[illegible] ويستكشف الهم بالجواب فلا [illegible]
[illegible] وكتابه بل [illegible] ايات ومتى يصفو الله
[illegible] ونحتفل بلقائه احسن التقدير ولقو على جمعهم اذا يشاء قدير
وزمان مضى بما عرفت الا ولا باحناه الاخير
انسا تا منا بطالة والشمل جمع والعيش غض نضير
وحوشي المولى ان يكون عونا على قلبه وان يرحل اثره الذي عن تربه وان يحميه
باغباب الكتب ساعات قربه وان يحوجه الى الحلاف لسانه بما يصون السمع الكريم
عنه من عتبه الاخ فلان مخصوص بسلام كما تفتح عن الورد كمايمه
وكما توضحت عن القطر غمايمه اذا سار بنا ترب نعم فشرها بريناه والتفت عليه الحايمه
وقد نسج الخلق الكريم في الاعتاب في الجفوه واعدت عرايمه فلعمه ما تستويا في
العلظه والعنوه ان كنت انت منازعي من البا في الناس اسوه

وهبنا أن المولى اشتغل لا زال شغله بمآربه وزمنه مقصورًا على أوطاره
فما الذي شغله عن خليله واغفله عن تذكر خليله بهذا وعلى ابقه قد تقطعت
وعرى ابنه قد انبعثت وروضته بهواه قد صارت بعد الغضارة هشيما
وعهوده قد عادت بعد الغضاضة رميما

ان عهدا لو تعلمان ذميما ان تنا ما عن مقلتي وتنما — وما أولى المولى
أن يواصل كتبه عتله ويجعل ذكره عقله ولا يبناه وبالك تعلق ويستبدل عن نخله

وكتب أيضا — الى كل غائب عاب عن عينه غاب عنه نجيعه وسلا عنه قلبه
لو أن لي يدا انكتب او لسانا ايتهب او خاطرا ايتمل وفؤادا استدل لو صفت
اليه شوقا اذا تمسكنا بالحبون من عنده اذ نزل بالجوانح استقر وندها أن
ننشر منتاني اعان على نعته ونطقا استعاله من فعته لو ذكر بحب حبيبا خاله خطره حلي
ويباديه بان يخطر به ذكر حله

حتى كان حبيبا قبل فرقته لا عن اجنبه بينا ولا بلده

بالله انرجو اقلبي وان بلغت به الهموم فهذا ساحني بيد — ولو ارجاوه ان ادما
الفراق تيجانه صنيف تنشعها الرياح وزيارة طيف تخلعها الصباح استطار
فؤاده كمدا ولم يجد ليوم مسرته امدا ولكنه يتعلل بمعاد لقياه ويدانه ما اعله بلعله وعساه

غنى ببعد الاحلام لا اشتغيبه ودين على الايام لا اتقاضاه — ومن غرائب بعد الفرقه
وعوارض هذه المشقه ان مولاي قد بخل بكتابه وبعد الذي بدا وهو اخوه غليل الكتابه
وتبعد لهم على طارق العم اذا ح دانيابه كتل يعقوب على يوسفه فاعتاض عنه بشم اثوابه
وهبان فلانا عاقته عن الكتب عايق واختدع ناظره لمن اهو كناضرة عيش رايق

ثم الذي عرض لولا انا خشي صار جوهر وجوده عرضا وجعل قلبي لسهام اعراضه غرضا
بينه ما لو برا الشمس ما طلعت من المكارم او بالبرق ما ومضا وما عهدته
ادام الله سعادته الا وقد استتر احتشاما دونه وغرّ به افراس الصبي ورواحله
الا ان يكون قد عاد الى تلك اللجج ومرض غلبته فما على المريض حرج واني ما كان في
فؤادي اليه حزينة شوق لا اذيعها ولا اضيعها ونفسي اسيرة غلة لا اطيقها بل اطيقها
واني المشتاق اليك وعاتب عليك ولكن عتبة لا اذيعها والاخ النظام
ادام الله انتظام السعد بنعمايه واغراني على الوجد بلقايه مخصوص بالتحية الاثر
تحية ووا لهفا على تلك التحية السنية وردتها البابل معتقا وحللت من ابرام اللقوم
بلقايها معتقا خلائق اياما مسرتي تشهد اغادي بها او منا كرم مصفقا
وقد اجمعت ارا الجماعة على الهجران وتنسوا كل عهد غير عهد نسيان
وما كنتم تعرفون الجفا فبالله ممن تعلمتم

وكتب ايضا

ان اخذ العبد اطال الله بقا المجلس وثبت رفعته وبسط بسطته ومكن قدرته
وكبت حسدته في وصف اشواقه الى الايام التي كانت قصارا واعادت الايام بعدها
طوالا والليالي التي جمعت من انوار وجهه شموسا ومن رغد العيش في داره ظلالا
وحدث اصطباري بعد من شفا بهنه واتمرت رشدي بعد عن ضلالا وان اخذ
ذكر ما ينطق به لسانه من ولاء صريح ويعتقل به جنانه من ثنا فصيح
تعاجى مننا لا لا ينال بعزمه وكل اعتزام عن مداه طليح ولكنه يعدل عن تهذيب
الى الدعا بان يبقيه الله للاسلام مبدرا وفي سما الملة بدرا وفي ظلمات الحوادث فجرا
وان يجمع الشمل بمجلسه وعراص الامال مطلوله وسهام القرب على نحور البعد مدلوله

وعقود النوى بيد اللقا محلوله   وما ذلك على الله بعزيز
فقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا   وما رمت به النوى
مراميها ولا سلكت به الغربة مواميها الا استمد شؤونه من الجفون هاميا واستدعى
من الزفرة ما يعيد مسلكه من الجوانح داميا وصدر عن منهل الماء العذب النمير ظاميا
وتعلل بالاماني في الاجتماع   واخر ما يبقي الاياس الامانيا   والسلوة لن الطريق
بحمد الله اسفرت عن فضيلة اجرها ذو فضيلة جهاد ونصرة الاسلام واعلا الاعلام
وخدمة المجلس الفلاني اعز الله نصره سعد بها جده وبلغ بها قصده وحضي في الكفر
حده وورى بها للاسلام قدحا وشرفت حديثا وشرحا واحدثت للاعدا اثخانا وجرحا
وابقى بها في جبهة الدهر اسطرا   اذا ما انمحا خط الكواكب لا تمحا
اذا جا نصر الله فالفتح بعده   وقد جا نصر الله فلترتقب الفتحا   فاما الخادم فيود
ان لا يزال لشرفه محصلا ولتلك اليد الكريمة مقبلا وللغرة المتهللة للصباح مستقبلا
بحيا اذا اجتباك منه بنظرة   فتحت به بابا من اللطف مقفلا   ويرى ان جراد فانه
ما كان فيه للجاشية الفلانية مكاثرا   وبحب ظلال الوتها شابرا
فثم ترى مغنى السعادة ظاهرا   وثم ترى حزب الهداية ظاهرا   والخادم يوثر من
المجلس المواصلة بالمراسم التي يعد ايامها من المواسم ويقابلها اوجه المسار طلقة
المباسم ويرتقبها ارتقاب الصوام للاهله والوراد لموقع السحايب المنهله ٥

وكتب عن الملك الناصر صلاح الدين الى تقي الدين عبد الملك

سقى الله ارض الغوطتين واهلها   فلي بجنوب الغوطتين جنون
وما ذكرتها النفس الا استفزني   الى طيب ماء النيربين حنين
وقد كان شكي في الفراق يروعني   فكيف اكون اليوم وهو يقين

كم جهدها تنتلي القلوب وتنتري الكروب لا سيما اذا كان الذي فارقته اعلق بالاكباد من
حلها واقرب الى القلوب من حجبها هل تستروح الا ان تبض ختام الدمع وتخرق حجاب
الشمع وتتعتب بنماء العيون ذات الرجع لتجود ارض الحواطر ذات الصدع وهنالك
اوفى ما يكون الشوق جندا واورى ما يوري الوجد زندا

الى زفرة او عبرة مستراحة لهذي تراح عنده ولذي مغدا وقد علم الله انني
منذ فارقته ما دعاني الذكر الا لبيته بجواب من ماء الغليل غير قليل ولا نكرت طلعته
الجميل الا ناب الصبر الجميل غير جميل

وعبر كثير فيه وجد كثير ولوعة منتشر وارتياح جميل
اليهم يرتيم فيك للمجد واضح ولها مواترهم للعوام بجميل وقد كتبت اليه حتى
كادت تشبله المداد لولم يخلع عليه الناظر طلة السواد وحلبة الفواد فما رد وجرى
عن طلعته الكريم فانه قط ما رد قصد واوثر منه ان احكم الراي على مبتسطه والاهل الود مع عجمي محمد
تجدل يدين بحار كانني من الدمع في بحر وليس له شطا
بكف بها للحرب والسلم آية فيحيي لديها الخطا وتقتل الخط ونسال الله الرغبة
في اجتماع الشكر ورؤيته والانتثار عقله والتعبير من افاق الوفاق سعله
وما كان حكمي ان افارق ارضكم ولا كن حكم الله لسنا نرده وكتب عنه ايضا الى عبد الرحمن (؟)
احبابنا لو رزقت الصبر بعدكم لما رضيت به عن قربكم عوضا
ان الاعجب ان بعدي منكم ما مسح جسمي الا زادني مرضا
انكم قد تيقنتم ان قلبي لو امسى مكان جناحي طائر نهضا
هذا ولو انه بالعهد يبكروا فالكان من قضى الله الزمان قضا لعبث الطال الله بقا المولى

الولد عن فرنجه قرنجه وانا ان متلي جريح في جرحه ولوعة حر نجه وذكره لا اذكر
الصبر كاشطر نجه وليل يطي طلوع الصباح شوقا الى الغمام الصبيحه

ايمن فوادي وانت المباح وما كان من حقه ان تبيحه
وما اصبحت في نبال العذول لعتة قلب عليهم جموحه
نعني من نسيم شمال الشام لقد عذب الله بالريح روحه
فلا روح الله من قربكم فوادي بخطرة يا س من يحه

ولولا التعلل بالحسنة للمنى الخادعه والتزود بالمنية الاتي الواسعه لتصدعت اكباد وتفطرت
وتجددت افراس دموع وتفطرت يا صاحبي ان الدموع تنفست فدع الدموع تبيح ما تداخرت

قد كنت الثم عروشا بي تشرها ولقد جرا طرف الحديث كما جرت
لله ليلات قمر نجومها يلمه بدرها بوجوه عيش اقمرت
اغلت على السلوان شوقكم فما باعت كما ابن الغرام من اشترت

ومذ فارقت تلك الغرة البدريه والطلعة العزيزه العوبه ما ظفرت بشخصه نوما ولا بخبابه يوما
فوا عجبا حتى ولا الطيف طارق واعجب كيف الحب نزر كتابه كيف انت في النيل نعم كتاب
بما تبسني في لفظة بعد لفظه ومعروفه يا ني بغير حساب ولو رضيت وكلا
بان اجل من هذا الجفا كلا لما رضي به كليه الرحي ولا اخذ بقول الرضي
بهوى ارضاني الاباس بهجركم ان ارضى لمن ترجوه ما دون وصلكم والرغبة مصروفه الى
الله ان يبيح من اللقاء متبعا ويتيح من اللطف صنيعا

لو انا خذون بساعة من وصلكم عمري جميعا لرغبت في ان تشتري اذ كنت ترضى ان نبيعا
ومفارقين مع الصبى عزما فهل ارجو الطلوعا انتم لو رجعوا لا اعطني الصبي معهم رجوعا
هبكم منعتم قربكم ولتيتم تعبرا ممنوعا اقتمنعون بكم ضلوعا قد تسكنتم ولوعا

ماغاني الا الدموع

ما فاتني الا الدموع واشتغل لك الدموعا **وكتب يتشوق**
فبارك ان البين امحت صروفه علىّ ومالي من معين فكن معي
على ترب عذالي وبعدا حبتي واسواه احفاني وبنيان اضلعي هذه تحية
القلب المعذب وترتيب الصبر المذبذب وظلامة عزم السلو الكذب اصدرتها
الى المجلس وقد وقد في الحشى نارها الزفير اوارها والدموع شرارها والشوق
اثارها ومن الفؤاد ثارها شعر لو زار من تم ضال الهاجر لهديته في ظلمايه انوارها
أسفا على ايام الاجتماع التي كانت مواسم لسرور الاسرار ومباسم لثغور الاوطار
وتذكرا للاوقات عذب مذاقها وعذب مراقها وروح حنينها وروعة ذكرها
والله ما نسيت نفسي حلاوتها فكيف اذكر اني اليوم اذكرها ومذ فارقت
الجناب النوري لا ازال احن جنابه نصبرا وسنا سنابه مستطيرا وملكه في
الخافقين خافق الاعلام وعزه على الجديدين جديد الايام لم اقف منه على كتاب يخلف
سواد سطوره ما غسل الدمع من سواد ناظري ولغم ببياض منظومه ومنثوره
ما زرعه البين في سواد خاطري ولم يبق في الاحشاء الا صبابة من الصبر تجري في الدموع البوادر
وانا له المناب بشريف الجناب واذا فرض تقبيل الارض حيث تلتقي وفود الدنيا
والاخرة ولعم البيوت العامرة للمنن الغامرة ويظل الظل غير منسوخ بحيره
ونشر الحمد يتخص لا نسمح الدنيا بنظيره
نظاهر في الدنيا باشرف ظاهر فلم يرا اتي منه غير نظيره (ضميره)
كفاني فخرا ان انتمي بعبيده وحسبي هديا ان استنير بنوره
فاني امير لعبد يشرف قدره اذا ما دعاه صادقا يا ميره وانتهى (وانهى)
السؤال يكتبه ان يوصلها ليوصل بها لديه نهايات الادب ويودع بها عندي حسنة
تنفدح في الشكر زندي

عهدتك ذا عهد هو الورد نضرة   وما هو مثل الورد في قصر العهد
وانا اترقب كتابه ارتقاب الهلال لتنظر عين عن الكرى صابه   وترد نفس على موارد الماء حايمه
وكتب الى صاحب يشوق لا عتب احشاه لقد طمع كتابكم واتسع نعذري بعده لا يعتب
بها   وحرتك في الضمير ممثلا   ابدا يناجيني الى ان اكتب
كتبت عند حضرة مولاي حرسها الله سموه   وادام من زيد علائه ونموه   وقرب بالسار رواحه
وغدوه وكتبتها بشكوة واملك محدوده عن سلامة ما استثنى بها الدهر الا بالم فراقه
وعافية موصولة بمرض قلب لا ارجو موعد افراقه
لو لم يكن انسانه عني شاتجا لخشيت حين بكيت من اغراقه   وعندي للنبه وجد
يحطم الضلوع ويتكلم بالسنة الدموع والنفس قريبة استعبار بذكر اوان التردد
القصار وانوارها التي تجاذبتنا اهلها برونقها تخطف بالابصار
شهور ينقضين وما شعرنا بانصاف لهن ولا سرار   اذا العيش غض ورق
والمهج لم يبعثها التفريق ولا سار بها الى بلد فريق ونوى في بلد فريق ولا استفالها لوعة وجد
للجفون المترعة تريق   ثم لتنبيها وما الى شوق الغرام رحيق
والى الله الشكوى من شوق طح في الضمير   وصبر راحل وغرام لا يريم كانه غريم
زعموا ان من تباعد يسلو   او يحيي العظام وهي رميم   ولقد استغرب وصول
الرفاق وقد صفرت من كتاب الكريم عيابهم واوذا رك لعله تحفة الخصوص بالتخصيص
وادرك به بغية الحريص ورأى للدهر المذنب مرتبة التمحيص وصال به على نوايب الايام
المتناوبة صولة لا يجد عنها من محيص
وحسبني لو صوله لعقوب بشر بالقميص   هنالك من بيع بتلك الرياض التي
غصونها اسطارها وشكلها اطيارها والفاظها نوارها ومعانيها ثمارها وبلاغتها

انهارها وجرى انهارها   ان الهت للمعتز بها ليله قمر المعاني عندنا تمثارها

مبتلثاه تنكل يده بتقلبه ويكاد يبتق ضميره الى كليه وشربه

وتطنه والطرف معقود به شخص الرقيب بدا العين بحجبه   ما ذا اضن مولاي عما نورد

جاد عليه بمشوره   وكانني اهديت للشمس اسنا وطرحت ما بين الصاحب دفترا

وعلى كل جاري ينبا له ان يواصله من مراسيه بما ينتظره ناظره ليجد نورا وقلبه ليستشعر به

سرورا وخاطره ليجوله فيه من بناتهم سورا وان لا يخلى يعنفه من كتاب ولو بالفلا بل الفلايل مرددرر اقلاده

ودراري كلامه   وكتب   لو استعار الخادم ادام الله نعمة المجلس لنا نثر البشر كلاما

واغصان الشجر اقلاما وبياض النهار قرطاسا وسواد الليل انقاسا لما عبر عن الوجد الذي

عبرت عنه عبراته ولا عن الشوق الذي لا يستتير مثله معبدا اذا زهجته في الثغيل الاول

براته اشفا على ما عذبه في هذه الطريق من ذلك المحيا الطليق والخلق الذي يهوي كل ملازمة

خليق والصفات التي تحسن بها كل حسن بليق وتعذر كل حتى يسلخ دخيرته شوقا اليها وبريق

فيا اخذا في العذل كل طريق فما انا من سكر الهوى بمفيق

انا والهوى ان الهوى لبيته نعظمه في الحب كل مشوق

لو ان الهوى بما تنجح بصبابة لقاسمت منه قلب كل صديق   وما زار ناظر خادمه الكرى

الا تمثل له مولاه طيفا يهم ان يتعلق باذياله وقبل تموبه ناظره على قلبه وبوصاله

وود ان سواد الليل مد له دردا فيه تسويد النجم والبحر   ولقد وجد طعم الحياة لبعده حسرا

ونال بعده للذل العين والقلب مترا   ولعلها تسر رجو وغد وعد يوميه لعل غدا بي لمستطر عذرا

والى الله سبحانه يرغب ان يجعله بالسلامة مكنوفا وصرف الحدثان عن ساحته

مكفوفا وعنان الصدف عن فنائه الرجيب مصروفا ووفود الرجاء على الاجابة عكوفا

ووفود

وان يمنع الموجد بوصفه الذي هو اشهر من كل وجد موصوفا
من كان يشرك في علالك فانني وجهت وجهي نحوهن حنيفا   وقد كان ينتظر
كتابا يشرفه ويشنفه ويستخدمه على الاوامر ويصرفه ويجتني ثمر السرور غض الكمائم
ويستطفه فتاخر ولم يحدث له التاخر ظنا ولا صرفه ان يعتقد ان مولاه لا تحدث
له الايام بخلا بفضله ولا ضنا   ولو نصف التجب العزاز عن الثرى لما انحرفت عن طبعك الشيم الحسنى
وهو ينتظر من الامر والنهي ما يكون عمله بحسبه   وما يثبت له عهد الخدام بنسبه وكتب ايضا
ومن عجب اني احن اليهم واسال عنهم من ارى وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي   كتبت العبرات تمحوا السطور
وتوقد ما اوهما نار الصدور ويهتك وجدا كان يخفي الستور ويرسل من بين اضلعي نفس المهجور
فذكرنا عهودكم بعدما طالت ليال من بعدها وشهور
عجبا للقلوب كيف اطاقت بعدكم ما القلوب الا صخور   وما وردت الماء الا وجدت
له على كبدي وقرا الا بردا ولا تعرضت لنفحات النسيم الا ابدى حالا حصدا ولا زارني
طيف الخيال الا وجدني قد قطعت حرقته سهدا ولا خطف البارق الشامي الا ما راه قلبي
خفوقا ووقدا   وابين ما نال من الغليل ان لا اجد من الماء بردا
سقى الله دارا ما نهبت الغمام وايامنا بها وبدور ليال تلك الايام تمام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الاقوام   وكان يقدم صل منه
كتاب كالجنا اذا غض زهرا وكالحب اذا ظهر حورا والربيع اذا ازهر نورا والنجم
اذا علا طورا والماء الزلال اذا بعد غورا فنثرت عليه قبلي وجعلت تسطير قبلي بل قبلي
ووردت به موردا اهلا به من الظماء انشده لو بان من علقى ابلت من عللي

الا ان ابناء الله ما عزه تبنان ولا انني غريبة واني واباه غريبان
وكم ظل او كم بات عندي كتابه تميز ضميرا او جنان جنان   وارغب اليه لا
زالت الرغبات اليه واسأله لا اختم السؤال الا لديه ان يلاطف بجنابه قلبي ويشكي اشتياله
ايام قربي   والله لولا انني ارجو اللقاء لغضبت بحبي
هنا وما فارقتكم لكنني فارقت قلبي   وكتب جواب كتاب ورد عليه
شكوت الى دهري جمعه الدار مرة فتلك يد عندي له لا اضيعها
وطلعة مولا ما يطالع عنده وكل ربوع كان فيه ربوعها
فؤاد شقاه لا يعود غليله وعين رآته لا تغيض دموعها   ورد على الخادم كتاب
المجلس اعلى الله سلطانه واثبته وارغم انف عدوه وكبته واصماه بسهام اقتناصه
واصمته ولا اخلا الدنيا من وجوده كما لم تخل اهلها من جوده ولا عطل بها المجد من صعوده
كما لم يعطل ارضها من سعوده وهو كتاب ثاني يثني الى عنان الثناء ويبعث بحسن
العهد على الثنا واستنهض الادعية الصالحة في الاطراف والاناء ويبشر الخادم بانه
وان كان بعيد الدار فانه بمثابة المقيم في ذلك الفناء وان هذه الخدمة التي انعم الله
عليه بها وثبته الاساس على الدهر شامخة البناء فقام له قائما على قدميه
وسجد في الطرس ممتثلا سجود قلبه واشترى على الله العهد على انه تعالى قد رعى ما
اودعه ودنيه كرمه وصارت له تجارة علاقته خير حرف اليها وجهه فكانها قبله ٢
ودعا بني الامال الى اعتقاد فضل ما لكها فكانها يدعوهم الى مله والله يوزعه شكرها
الاقتصاد على البعاد ولا يخليه من هذا الراي الجميل الذي هو ملجا الاستناد ومعتمد الاعتماد
والخادم لا ينفك متطلعا لاخبار المولى فترده مفصلة ومجملة ومفصله ومجمله ويعرف

منها ما يعرف به موضع اللطف بالمولى في أحواله ومكان النجح في آماله وأنه نحمد الله في نعمة
بينه لا غير الله ما به فينا ولا صرفها عنه ولا صرفه عنها فيحمد لله الشكر والحمد
ويبلغه ما يبلغه منها المراد والقصد ونسأل الله أن لا يخلي الدولة الناصرية منه
ناصراً لسلطانها وعيناً لأعيانها وسيفاً في يد الإسلام يناضل عن حقه وفرعاً
شرقياً يشهد مرآه بشرف عرقه والرأي أعلى في إجرائه على ما عود من هذا الإنعام
وزيادته شرفاً بالاستنهاض لما صلح له والاستخدام

ومن جواب آخر

ورد كتاب المجلس أدام الله دارات الإقبال على آماله ولا سلبت الأيام نعمى جميله وإجماله
ولا انحط قدر بدره عن درجتي تمامه وكماله وأحسن جزاه عن متبنات الفضل الذي
نهض بأعبائه ونشيته على ما لا يجد الشكر عنه محيداً وأتيت به العلى الذي كان
وحيداً وعددت نعم وصوله السعيد عيداً ووردت منه بئراً معطلة وحللت قصراً
مشيداً ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها وتلك الغاية ليست في وسعي ولا أعلم نشر إلا
ما طرق سمعها وتلك المجالس ما طرق مثلها سمعي ولا انتهى ولم تذل إلا ما وسعه ذرعها
وتعين الأوابد الأوابد ما لها إذ راعي ولا استقل بها درعي

ومن آخر

خلد الله أيام المجلس وعضد الملة الحنيفية بحمايتها والأركان الإسلامية من شيعه
يشايعها ويأبها وأسعد الدولة المحمدية بعزمته التي حسنت لكفايتها فلا غرو أن
أن يحسن الكفاية فيها ولا عدمت الدنيا نصرة بآرائه النصيحة والدين نصرة بأعلامه
النصيرة المهلك بنبل التراب الذي يوماً يتسور بحواشي شبليه ويوماً يتسع بحواشي
خيله فلا زال في يوم السلم جوداً نحياه صائباً ويوم الحرب شهاباً ثاقباً ويهني أنه وردت
عليه المكاتبة التي استنطقت بها آماله وقربتها وأفادته معنى من الجنة فأنذا

ما بالنفوس من حزنها وتلقى للملك قبلها بالسجود والتقبيل وتحلى بعقود سطورها
فهيهات نعد هذا شكوى التعطيل والتجلي برد السهد بأيديها وادار عمل الأيام كأس رقدها
واسمعته نعم النغم التي هي أحب إلى النفس من نغمات معبدها وأطالت الوقوف عليها ركاب
طرفه فما وقوف ركاب طرفه ببرقة ثهمدها وضرع إلى الزمن تبتغي وتسائل المنصرع غير
وبها أماني آمال المتوقعين أن تخلو عنه كل يد للخطوب تبسطه وينكه كل رقبة للانام بأعناق
بينها مخيطه. **ومن آخر** رفع الله عماد الإسلام ببقاء المجلس وبسط ظله على الخلق
وملك يد الكرم قصبات السبق وجمع بتدبيره بين ناصيتي الغرب والشرق ولا زال اقتداره
قاضيًا على الجهر والسر وصرف بعزمته زمامي النهي والأمر وأجرى بجده سريًا لأجر والنصر وقطع
بعنف كيده شوكتي الشنآن والكفر ورد على المملوك كتابه كريمه زها بهجته شروع
الغمام ومد اليد إليها كما تمد إلى الغمام وفضها بعد أن قضى باللثم فرضها واستمطرت نقشة
الناظر تمامها فارضنا أرضها وكاد المملوك يتأملها لولا أن دمع الغليظ إلى العين سبقته على أنه
دمع متلون بتلون الأيام في فراقه فلو فاض لعصفر الكتاب وخلقه فلا أعدمه الله
المولى حاضرًا أو غائبًا ومشافهًا ومكاتبًا وأحله في جانب السعادة وأعز على المملوك أن يحل من مولاه جانبا
ومن آخر ورد كتابه ووقفت على ما أودعه من فضل خط وفصل خطاب وعقايل
عقول ما كان لها من الأكفاء وإن كانت من الخطاب ما أثار أقلام تناضل عن الملة نضال
النصال وكأنها فضل سبق لما يحويه من حق السبق وخصل الخصال فأعيذ الإسلام من عدمه
ولا عدم نشطة قلمه وثبوت قدمه فإنه الآن عين الآثار وأثر الأعيان وخاطر الخط
إلا أن الخطوب تمحى فيه خواطر النسيان ولئن اقتصر الدهر سطورًا واختصر خطوًا
فإنه يتيقن بأن إن تقدم عهدًا فقد حسن فرندًا وخشن حدًا وأجرى نهرًا وأدرك شرًا وأحضر جميله

وقطع للايام حبيله وضارب الايام فاجعلت عن مضاربه ضرايبها وشردت عن عزمه
غرايبها ولبستها حتى تجب بوالي ثم اختارت اياما وايا ازيلبسها ليالي لا جرم ان صحيفته
البيضا شعار شعره وروضة عليه الحنا قد جلت انوار نوره وزوا هر زهره فالزمان لا
يعدو اعليه بزمانه تعدو ولا تتجاوز اوقاته الا موسومة بمحاسنه ولا تعدو حتى
يمن عليه عدو بلبنت انس ويرى اليوم ان قرابته من فضله امس والله يعلم انني لا اراه
واداركه واشد عنه كل حرف يتجرع عنه بدرانبه ضنا بالصدور ان تخلو من صدر
كفلها ونجاماه عن حقوق تقدمته التي اوجبها ان تعارض بسلبها ۞ ومن اخر
وصل كتاب الحضرة فجعل مستقره النعمة في الصدور واخرجني ظلام خطه الى نور السرور
وورقت وكاني واقف على طلاير الاجنة قد بكى عليه السحاب بحليه وابتسم له الروض
عن اخبار القلبة واثار تهليله فلم ازل ارشف سكر سطوره ولما ها وانزه العين والقلب
في جنتها وجنا ها واطلق عنان شوقي فعلى الاعلام له لجاما وحسبتا النفس لنيلا
والكتاب طبعا والوقوف عليه حلما الى ان قضت النفوس وطرا وحملنا الخواطر خطرا ونشته
باطنه سجايا ما ظنته مطرا هذا على انه قريب العهد بعيد النعما فان هو في ما الى الحمايل
ومن اخر لما وقفت على الكتاب جددا العهد بلثمه لما لم يصل الى اليد التي بعثته وشغل القلب
بفهمه عوض عن الجوانح التي تعشقه وابن المطامع من وصله ولكن اعلل قلبا عليلا ومن اخر
وصل كتابه وكان من لقابه لهيفا الا انه انس بالضحى وانا رحب الشوق وكان يغلب الرجي
تحيى الى الهول الفرد ونه واحطاني لا اصغ الله تمناه ومن كلامه رحمه الله
يصف بلاغة كتاب قال كتاب الى حرب ضمنه وذكرت به الدر الذي ماذ ضمنته
واكبرت قدره يجز نسلته استملته والشفت زهره يجيز لمجتنى استملحته وامتزج

باجزاء انفتني عجين لحظته حنظته وجمعت بينه وبين شتيتي من صدري واستطلبت بجوامع فصح
على حادثة دهري وجعلته سجره بين سجره بحري واستغنائي به ودنيته فهو
نهاري ونهري فان اردت العطر بلا اثر اسكت سكه بيدي وان اردت السكر بلا اثم
ادرت كاسه في خلدي فيه انامل رقمته ما اشرق اثارها وخواطر املته ما اشرق
انوارها ولم ازل متنقلا بينه بين روضة فيها غدير وبلبل فيها سمير وامارة لها نامر بير
ومسرة انا لها الطليق اسير ونعمة انا لها عند بلبها امير حتى ادبرت عني جيوش الاسى
مفلوله وتحررت عني يد الغم مغلوله وملئت مني مسامع الكارم حمدا وحوالم الصنايع ودا
وحط الامل برنعي رجله وابنت الدبج بنبات نبله ولبت من الاقبال اشرف خلعه ووردت
من القبول اغزر شرعه وانتجعت من رياض الرجاء ارجى نجعه وقال ايضا من اخر
منابع عفو الخاطر نكتب اذا استدعى المجلس خطبة خطب نجاب تعل وحشد جنود بلاغة
فانت من كل جديب تنثال ومن اخر درتقع في رياض بلاغته التي لم يقتطفهن من قبله
غارس ولا جان واجتلى الحور المقصورات في الطروس التي لم يطمثهن انس قبله ولا جان
وغنى بتلك المحاسن عنى خير من المال واعتقدها كنوزا اذا شا انفق منها اجمال واذا شا
اسكن منها الجال وقال ايضا كتابا اشتمل على بديع المعاني وباهرها وزخرت بحار الفضل
الا انني ما تعبت في استخراج جواهرها بل سمحت حتى تناولتها وجنحت الى فما حاولتها
واقتبست من مجانس اوصافه وبدايع اصنافه نكتا استقلت اغصانها بالادواح ورنت
جيادها باجياد الغيد والاوضاح فبالله من بدايع وروايع ولطايف وطرايف فيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين ومما يرطب الاسماع ويعرط الالسن كانه طرف طرف صوبه
مدرار وعلم علم منصوب في راسه نار مع البحر وان كان ظنا وفضح الدر وان

كان ابرع معنى واتقى حسنا واذى محنا واغنى مغنا فاضحة تاجر زمانه مع تقدم
بيانه ولا امن سبقه في عصره مع انه بدشق في شعره ومن اخر
ولله يعوم كانت لما وقفت عليه الغلة شفاها وحدثها الود شفاها ورأت
وردها كل ماء غيره شفاها ووطئ مضاجع انتها بعد ان كان الشوق يقلب الجنوب
على شفا ما فلا عدم وردها الذي به عن كل مورد تسلو ولا برحت كفاية الله
تكلاه في الذرى وتعلي قدرها في الذروة ولا فقد ما ينعم به الى نعمه وبما ينشئه الى نشوه
ومن اخر كتاب كريم بتسم الى ضاحكا وظن مداده انه قد جلا اسطره على حالكا
فما هو الا سواد لجدته منه انبعثت الانوار وما هو الا سويدا ليلة الوصل اشتمل
على دجى بحته نهار فلله هو من كتاب استغفر الدهر ذنب المشيب بسواده واستدرك
الزمان غلطه بمداده ومن اخر كتاب تنازعت الجوارح عليه فكادت تتشاجر
فقالت اليد انا اولى به شددت على حلاه وسوارى عقد خنصري ورفعت انمله فوق منبري
وقبضت عليه فتبضني ونبسطته ببسط راحتيه ومنت الدعاء راحتي وقالت
العين انا اولى به انا وعاء شخصه والي يرجع القلب في تمثيله ونصه وانا
نهرت بعد رحيله وحشه وانا اذا ذكر هجير القلب عليه رشته تعد رشه
فقال القلب طمعا وحقي اني غايب وهل انت الا نايب الاخاديم وهل انت الا نايب
عين الاحاجب انا مستقره ومستودعه ومرتعه ومشرعه وانا اذكره و
اذكركما واحضره وتخدمه احضركما فاليد استخدمها مرة في الكتابة ومرة في
شد الخنصر عليه ومرة في الاشارة الى فضله ومرة في الدعاء بكل صالح لعوده
اهليه والعين استخدمها في ملاحظة وجهه غايبا وفي توقع لقاية آيبا وفي السهد

شوقا الى قربه والمطالعة لما يخرج اثري بكتبه فهنالك شملتنا واستجرنا
والتنادوا اشتاجرنا وكدت ارشف نغمة الى انقله الى شوقداه لولا ان سواد العز
قال انا احوج الى الاستمداد من هداه ومن كلامه رحمه الله مما كتب يصف فيه على بعض بيت نحو قوله
وصل كتاب مولاي بعدما اصاب المنادي للصلاة فاعتما فلما استقر لدي
تجلى الذي من جانب البدر طالما فرأيته بعين اذا استمطرتها امطرت دما
وسايلته فسالته وهو عن النطق اعجما ولم يرد جوابا وما واعليه لواجب ليسلما
ورددته قراءة فعوجلت دون علم ان احلما وحفظته كما يحفظ الحديث المكتما
وكررته فمن حيث ما واجهته تبسما وقبلته فقبلت ترائبه العقود منظما
وقمت له نكتت بمعروض المحبة قيما واخلصت لكاتبه ولبن على حكم الحوادث تحكما
ولم اصدقه ولكنه قد خالط اللحم والدما وارخت وصوله فكان لايام المواسم موسما
وداويت عليل حتى خرج ما به من النار هرما وشفيت غليل فوادي منه وقد بلغ الظما
فما تلك الايام التي جاها على اللوم الغمام على الحما والليالي الغراء التي ملأت نجوم الليل سنا وانجما
وارسلت الرقة فلوصا فجئت تضوى لوضع هدما وارسل العبرة كما انشا الافق السحاب المدما
واطلب السلوة فما انال مقصودا ما واملت مهدها فاما الشكر فانما افضي به شكا عليك محتما
واقوم منه ببعض ايامه دون الرتبة اقوما والحق واجب فرض وكيف تحقق الافق فضل السما
وقال ايضا
ورد كتاب الحضرة بعد ان عددت الليالي لطلوع صديعه وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
وبعد ان استطرت الغيظ والشتاء لفصل ربيعه فما للنوى ترمي بليلى المراميا
واستروحت الى نسيم شجره اذا اقتعلت لغي الديار المراتبا
ومددت يدي لاقتطاف ثمره فشتته ما احلا واحمى النجاما
ووقفت على شكواه من زمانه فبثثت لشكواه من الدهر شاكيا

عجبت لعمي الخط عن مكاتبه وقد جمع الرحمن فيه المعايبا
وتوقعه دولة تعلو بها الفضل إذا هز من تلك اليراع عواليا
وزينته يرتقي صهوتها بحكم العدل ضرب براق يعتدين منهلا وبا
ولي الله ارغب في الجلاع شعوين ذوائبه في أفق العلاء ذوائبا
ودون انهاض عثرات جدوده تقد عثرت بعد النهوض المعاليا

وقال ايضا

وصل من الحضرة كتاب به ما الحياة ونشوة الحيا فكأني إذ ظفرت به الخضر
وفض عبير منه على عقود هي الدر الذي أنت بحره وذلك مما لا يدعي مثله البحر
ورتعت منه في رياض يد تجني وعين وخاطر لنا منها النور والزهر والثمر
وكرعت منه في حياض تسر مجاريها إذا ما جنى الظما وتروى مجاريها إذا امحل النظر
وما زلت منه أنشده كأني سار في سرية ليلة فلما بدا كبرت إذ طلع الفجر
ووافى على ما كنت أعهده خلت بأن العتب من تحت كتبه فزدني مزيدا فيه ينتثر الدر
واسترجع فائت الأيام من ورده وما كان عندي بعد ذنب فراقه بأني أرى توبايه بعد الدهر
ونغض عن النفس بانبساط له وعن العين بأسود أنه به أرها لشيخ طويل ثنى على خاطر برد وخطر برد
وهذا اليه أشواق أجد يدها يمر بها ثوب الجديدين دائما فتبلى ولا تبلى وإن بلي الدهر
وذكرنا أيام الوصال نستعيدها وبهيهات أن يأتي من الدهر ما يبقى فدع عنك هذا الأمر قد قضي الأمر

وكلام القاضي الفاضل رحمه الله كثير بأيدي الناس منه عدة مجلدات أخبرني بعض أحفاده أنه يزيد على خمسين مجلد قد جمعت وأما ما لم يجمعه الناس فكثير جدا وقد نقل بعض من أرخ أنه وجد للقاضي الفاضل مسودات كتب صدرت عنه وأجوبة تزيد إذا جمعت على مائة مجلد ولا يحتمل الحال أن نورد له أكثر مما أوردناه ورسائله المختارة كثيرة قد يكون فيها أجود مما اخترناه ونحن إنما أوردنا له ما حضر في هذا الوقت إذ لم يكن الغرض الجمع والاستقصاء وإن كان يحتمل رسائله مختاره رحمه الله

ذكر شيء من رسائل الشيخ الإمام الفاضل ضياء الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ الإمام
العابد القدوة أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الأنصاري القرطبي رحمه الله
وكانت وفاته بقنا من أعمال قوص في سنة اثنتين وسبعين وستمائة
كتب إلى شيخنا الإمام العلامة تقي الدين محمد بن الشيخ الإمام الحبر مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع
القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمهم الله تعالى .. يخدم المجلس العالي
صفات يقف الفضل عندها ويقفو الشرف مجدها ويلتزم المعالي حمدها وسمات تبتسم
ثغور الرياسة منها وتروي أحاديث السيادة عنها الصدري الربيعي المعيدي معاني استحقها
بالتمييز واستوجبها بالتبريز وسبكته الإمامة لما لم تعنه خالص الإبريز ومعالي أوتيه في
سؤددها والطلعة في شبابها والبسته أفضل صفاتها وأشرف شيمها العلامي
الفاضل النحوي نسبة اختصت به لاختصاص التشريف لا تشريفا له فالشمس تغني عن التعريف
لا زالت أيامه كافلة بصون الشرائع وارثة من دين الله وكفالة أمة رسول الله أشرف
الموارد وأعذب الشرائع آخذة بآفاق سماء الشرف فلها أقمارها والنجم الطوالع قاطعة الطماع
الآمال عن إدراك فضيلته وما زالت تقطع أعناق الرجال المطامع صارفة عن طلابه حادثة
الأيام صرفا لا تقطعه القواطع ولا تعترضه الموانع وينهي ورود عذراء التي
لها الشمس خدن والنجوم ولائد وحسنا به التي لها الدر لفظ والدراري قلائد
ومشرفة التي لها من براهين البيان شواهد وكريمة التي لها الفضل زند والمعالي موارد
وبديعته التي لها من احشاي وقلبي معاهد
فصلها وأنشد الكبرى التي دل لفظها على أن من لم يشهد الفضل جاحد
وأنك سيف سله الله للهدى ولكن سيف سله الله غامد

المدار
فمثلها بحسن صوغ السوار ولفظها يقال اناة ايها الفلك الدوار وانها في العلم اصل وفرع
ثابت والاصل علة النشاة والقرار وفرع كاصل ثابت المفرع فيه الورق والثمار هي التي
وقفت قرايح الفضلاء على استحسانها واوقفتني على قدم التعبد لاحسانها وانبئت ان
معترف الفضايل مجمع في انسانها وكنت اعلم علمها بالاحكام الشرعية فاذا هي في التنزيل
تفرعها وفي القصايد احوجسانها هذه وابيك ام الرسايل المبتكرة وبنت الافكار التي
هذبها الاداب فهي في سهل الايجاز البرزة وفي صون الاعجاز المخدرة والمليئة ببدايع البداية
حتى تقاضاها متقاض لم تنل فطرة الى مبتكر والبديعة التي لم توجه اليها الامال
مكرها لاستحالة غير مسبوق بالشعور ولم تسم اليها فكر الخواطر لعدم الاحاطة بغيب
الصدور وقبل الصدور والبديهة التي فصل البيان كلماتها تفصيل الدرر بالشذور
لذلكها ليميس في صدورها واعجازها وتختال في سطورها بين بديعها واعجازها وتتثال
عليها اعراض المعاني بتناسبها وايجازها فهي فرايد ابتسلكت في افكار الاوايل والاواخر
وقلايد انتظمت انتظام الدرر والدراري ولطايم فضت عن العنبر الشحري والمسك الداري
لاجرم ان غواصي الفضايل طالوا في غمارها خايضين وفرسان الكلام اصبحوا في حلبانها
راكضين وابناء البيان تليت عليهم ابياتها فظلت اعناقهم لها خاضعين

ما ان لها في الفضل مثل كاين … وبيانها اجلا البيان وامثل
فالعجز عنها معجز متبغض … وبتها بالفضل فينا مرسل
ما ذاك الا ان ما يأتي به … وحي الكرام على البراعة ينزل

ينزعن ثمالا
نوهي عن صدره فلكا وانقادت معانيها طاعة لاختيار شواه ملكا وانبذت بالعراء
فلا تخشى ادراك الافكار ولا تخاف دركا وندت شواردها فلا تقتنصها الخواطر

ولو نصبت هدب الجفون شركا ما لاصابك في علياها شمس ان الحبر عن العليا اسماد

والبصاير بها دين قضاياها بهدي ولولا الفضل لضلوا وان جاروا
بادي الابانة لا يخفى على احد كانه علم في راسه نار

اعجب بها من كلم جات كغمام الظلال على ثمار الانهار ونثرت كعليل النسيم عن اندية الاشجار وحليت محاسنها كلولو الطل على خدود الازهار وتجلت كوجنة الحسناء في فلك الازرار واهدت نفحة الروض سنا وللغصن بلبل الازرار فاحيتنا بذلك النفس العطار وحيتنا باحسن من كاس لمى وعقار واشهى ريحان وعذار ولولوى جيبه لثغر وعقيق شفتي وخمر وربيع زهر ونهر وبديع نظم ونثر ولم ادر ما هي أثغور ولا ابد ام شذور قلايد ام نور ربيع خدود ام هيف قدود ام هو دصد در ام عقود نحور ام بدور ابتلعت في اضواها ام شموس اشرقت في سماها

جمعن شتيت الحسن من كل جهة فحيرن افكاري وشتتن مفرقي
وغازلها قلبي بود محقق وواصلها ذكري بحمد مصدق
وما كنت عشاقا لذات محاسن ولكن من ينظر حسنها يتعشق

ولم ادر والالفاظ منها شريفة الى البدر تنمو ام الى الشمس ترتقي انما هي جملة (اجاز) بلغني الله الروح من امره على قلبها او روضة بستان توتي كل حين باذن ربها او ذات فضل اشتملت على ادوات الفضايل وجنت ثمر العلوم فاجنتها بالضحى والاصايل او نفس زكت في صنعها فنفث روح القدس في روعها فتلك سبل البيان ذللا وعدمت مثالا فاضحت في ابناء المعالي مثلا او نزلت الى حوز الاماني والانام نيام فوهبت لها واهب النعم اشرف الاقسام فجادت في الانفاق ولم تسل خشية الاملاق او نبذت

نعتها في طلوع الطاعة مجا بها نو فيع التفضيل على الإطلاق

ابن لي بعزايها اخا الفهم انها الى الفضل تعزى والى المجد تنسب
هي الشمس الا ان تكرر مشرق بابداها عندي وصدري مغرب
وقد ابدعت في فضلها وبديعها مجانا الينا وهي عنقا مغرب
فاعرب عن كل المعاني فصيحها بما عجزت عنه نزار ويعرب
ومذ اشرقت قبل الثنا هي باوجها فقا في سنا هابدرتم وكوكب
ننا هتت علا والشباب ردا ها فاطنكم بالفضل والراس اشيب
لئن كان تعزى بالفصاحة باسما فغر لسان الفصاحة انسب
وانا سبتني بالمجاز بلاغة فانت اليها بالحقيقة انسب
ومذ وردت سمعي وقلبي فانها لنو كل حسنا بالضمير وتشرب
واني لاشدو في الورى بثنائها كما ناح في الغصن الحمام المطرب
وتشهد ابنا البيان اذا انشدوا باني فرض الايادي احطب
واني لتدنيني الى المجد عصبة لهام حولهم اول الدهر يترب
واني اذا خان الزمان وفاه ودق على الضرا حر مجرب
ابا انت تغني سواه وشيمة فنص بها في المجد اصل مهذب
ونفس ابت الا اهتزازا الى العلى كما اهتز يوم الروع رمح ومقضب
ولي نسب في الاكرمين تعرفت اليه المعالي فهو عريان مخصب
منه اصول في العلاء اصيلة لها المجد جذر والسيادة مركب
ثلاث عليه المطعمون بكرما اذا احمر افق بالمجرة مجدب
من المنبين الذين شمابهم الى العز بيت في المعالي مطنب

قروا ابتغا بيض المواضي ضماة وكوم عشار بالعشيات تهضب
فرحله الجود العميم ومصل له المجد شرق والذوائب مغرب
بهم نصروا والدين عز نصيره وارعوا وقد كادت يد الدين تغضب
وخاضوا غمار الموت في حومة الوغى فعادتهم آراب الهدى وهو مغضب
اولئك قومي حسبي الله شنئنا عليهم واي الله تتلى قلب تم

ابا يتجرها

هذه التنبيه ايدك الله ملجئة الاحماض وتحكيم الالفاظ في ابعاض الاعراض تشرح ببعض
الخوالج في مختلفات الانواع وتنبوع الوارد على القلوب والاسماع والاملا تماثل
في الادوات وان وقع التماثل في الذات فكالجمع بين التورية في السراح والنمر و استمال
الانسانية في الغلاية والنفس والتوارد الادراكي بين كل بالعقل وجزء الحس
وكالعناصر في افتقار الذوات اليها وان تميزت الحرارة عليها وكالمشاركة الحيوانية
في البضعة النباتية واختصاص الناطقة بالذات الانسانية فسيدنا
ثمرة الروض ونبيه وسواه ثناه وعشبه وزهره واندكوه وغيره شوكه
وغثاوه والبدر واشراقه وسواه هلالية ومحاقه استراك في الاشخاص
وامتياز في الخواص وتشابه في الانواع والاجناس وتغاير في العقول والحواس
كالورد والشقيق والريحان والعقيق تماثلا في الجواهر والاعراض وتغايرا في تمييز
الاغراض فسيدنا في كل جنس ربته ومن كل جوهر نعيته واما حسنا الملحد على
مذهبهم في تسمية القبيح بالحسن والحسن بالقبيح والضرير بالبصير والاخرس بالفصيح
فما صدقت ولا صدقت بمعنى كانتها ولا شذت في مذهب ولا ابه عن اطراد بنيانها ولا زوت
وجه طلالته عن وجه ابيانها ولا جهلت انه في الحلم الشرعية بين انها وفي المعاني
الادبية اخو تواتها ولا جمع منها ان سيدنا مجرى اليمين وانه زهرة السيادة الماثل
المقلة وغرة الجبين والدرة في تاج الجلالة والشذرة في العقد الثمين وانه
الصدر الذي بارز العلم الى صدره وتفرج عقابيل المعاني من مكنون دفائن الفداء بيدر له
وتنتمي الهداية الى شرعه وانها في الايمان محمدية لا ام عمانية لا ام عمرية وانه غاية
فخارها ونهاية ايثارها وابنة رها ومستوطن ادائها بين شؤون فضائلها وافانيها فكيف

نصدر وفيه كلية أغراضها ومنه عليه حملتها وأبعاضها وفي محله فامت حقايق
جواهرها وأعراضها لكنها توارت بالحجاب ولاذت بالاحتجاب وقرت بالمجلس الكمالي
ليكمل بها من نقص كمال وكل عيب وجمع بين حسني ايمان الشهادة والغيب ٢٢ وتعرض على الراي
النبوي بلمة الصدر بنيته الحبيب واشهد انها جات تمشي على استحيا ولين كنت شجبت
هذا ولم نشاهد وجه حسنايه ولا عاينت سكينة حسنيه وبعدا اسمايه ولا قابلت
بدر فضله وبدر سمايه انتم لقد كان يعرفها الوجل وتعيد بها الخجل عالما ان البحر
لا يساجل والشمس لا تماثل والنبعة لا تحاشن والبدر لا يخاشن والاسد لا يلعج
والطود لا يزحم والسحاب لا يباري والسيل لا يجاري واني تبلغ الفلك هامة المتطاول
واين الثريا من يد المتناول بلك عوارف استولت على المعاني استيلا بها على العالم وتمهدت
لها الفضايل بالسيادة شهادة النبوة بسيادة تبشر بن عاصم ولا خفا بواضح هذا الصواب
عند مقابلة البداية بالجواب فالشمس اوضح من ضياء الانجم ما البدر الاكمل كزاح منظلم
يا مترنا من كل علم نافع ايفان مترع العلوم بمغدم
او كنت فضلك في رذاذ عمايمي ما للرذاذ في بنوء المرزم
وانقضت بحرك في ربيع خواطري ما للربيع وفيض بحر اغظم
وسلكت نتيقة العلم ابيض محدثنا كالبرق يلمع في غمام مبحم
فللت حدي معضدي راحتي ما للكهام وحد ابيض مخذم
يا تائها حمدك فضل عنقي ما للتكبت في بعفو مطعم
في السوابق العلوم وطار بها بالكتب ومنه والتراث الاعظم
العلم علم محمد وكفى به وعلى الباب البديع فاعلم
ما كنت اول نجم عن مورد عذب موارده لعذب نجيم

حاشية
الرذاذ القليل من المطر
والمرزم النجم

حاشية
المنجم الكثير الما
الكهام السيف الكال
والمخذم القطع

حاشية
في ثبتي ما التراث للمال الموروث

[illegible]

[illegible]

لا عار ان فضلت بداية فكرك بابن المقنع او بخل الا بهتم
بالعلم الفضلا آلت تستقار ولا فصح ببيانك بالسان الاعجم
لو حاولت فكري مساواة لها يوما لحاك بالغراب الاعصم
اقتصر للبيان في بحر فضائله سبح طويل وللسعي في غاياته معرس ومقيل وللمحامد
بنيته محاسنها صبابة جميل واني وان كنت كثير عزة ودها الا اني في حلبة الفضل لست
فرسان ذلك الرعيل لا سيما وقد وردت شرع الخاطر التي راقت معانيها ورقت جوانبها
وادنت ثمرات الفضل من مجتنى جانبها فجات كالنسيم العليل والشراب البارد
والظل الظليل تجمع من فرط رقة وسلاسة كالماء عن متن الصفا يسيل
كالمقلة الحسناء زان جفونها كحل واخرى زانها التكحيل
والروضة الغناء يحسن عرفها وتزداد حسنا والنسيم عليل
والخاطر النبوي في كمل ذاته علما وليس لكامل تكميل
جامعا للعلوم جمع الراحة بنانها رافعا لها رفع القناة سنانها محافظا حافظ العقائد اديانها
والقلوب ايمانها
ليضحى يد يا للمعالي كانه يدنيه صنا ما لك وعقيل
ويصبح اهل الفضل من في طلبه على كنف الاسلام وهو ظليل
ويشا ابناء العلوم وكلهم بحنانيه في العاشقين جميل
ولا لنا في الفضل من ذات مثله وليس على شمس النهار دليل

وكتب رحمه الله

رسالة الى الصاحب شرف الدين العابري عندما ورد عليه كتاب يذكر ان رسول الخليفة
وصل يلتمس اجابة الملك العزيز او ملوك الترك الى صلح الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقد كان الناس
يتحدثون ان الملك الناصر يريد ان يهجم بعساكره على الديار المصرية وانه لا يجيب الى الصلح فلما
جاء الرسول بذلك ظهر للناس خلاف ما ظنوه
لا زلت امر الله بالنجح عاضد فصل امرا فالدهر سيف وساعد

ما لك عنها فانها من حق الامير
ما تم

وقل ما اقتضت علياك فالعز قايم ، بأزرك والمجد المؤثل قاعد
ونم وادعاً فالجد يقظان حارس ، لمجدك والعادي لباسك راقد
فما تبرم الأيام ما الله ناقض ، ولا تنقض الأيام ما الله عاقد
وقد برزت بكر المحارم والعلى ، فجيدها من راحتيك قلايد
تحفت بها الأملاك وهي مواهب ، وسارت بها الركبان وهي محامد
وزفت لها النعما وهي مصادر ، ونعتها الأمداح وهي موارد
فنثرها الإحسان وهي لآلي ، ونظمها الأفضال وهي فرايد
فلا زلت تحرز من العلا يا ابن صاعد ، وجدك في أفق السيادة صاعد
تسر بك الدنيا وتبتهج الورى ، وتنتوك النعما وتحوي القاصد

ورد كتاب كريم ونبأ عظيم لم تجر بينبوعه جياد الأقلام ولم تحذ بنوه عهاد الأيام ولم تطرز بمثله
أعياد الإسلام فتلي على عذبات المنابر وجلي على أماني الأبصار وأحداق البصاير وكانت بشراه
البكر القران لما ابتدئت به من البشارة ولم تأته من البشاير وطليعة المسار التي ما جهت
الآمال وجه السعد سافر ومقدمة الأمن التي لا يسر بها إلا المؤمن ولا يأتاها إلا الكافر
ونجبة الله التي اجتنت قلوب العباد وانتبه الله التي سكنت لها السيوف في الأغماد
ونعمة الله التي عمت كل حاضر وباد ورحمة الله التي رحم بها هذه الأمة فما زال بالمؤمنين
رحيما وفضل الله على هذه الملة وكان فضل الله عليه عظيما وسعادة سارت بها الأيام إلى
المقام المعزي بين الخبيع التقريب ومركب عز قدمته عناية الله تقدمة الحبيب وكتاب
عناية هذا عطاء الله وعنوانه نصر من الله وفتح قريب وسلم حلل وجه الإسلام برد لما شيب
القشيب وسلامة احتبت بين الإسلام ثم غصنه الرطيب وعز البشر الملك خلع شبابه بعد ما
خلع غبار الوقايع رداء المشيب وشمس سعادة مشرقة طلعت في أفقها لم تجنح للمغيب والطوخى

تعد لذلك ...

بالمؤيد

تعد له كل حد وتام به كل خطيب ومملكة تشعبها الايام فتانفتى كل عثار الانعام لا
تقانيك من ذكر حبيب وغبنة باردة جارتها بد الملك ولسان السنان زعيم بالمنى وكف البيض عن خصب
بتشييد راى لو رأته امية لما اختلفت يوما بقتل شبيب   المعرق لكن ينكن صاحبه
ترقية تسكن الملك تحت ظلها وتنام وتقعد بامرها وتقام وتحركت لها العزائم وسلت لها
الصوارم واستنزلت العصم وذعرت العواصم وهمم اذا سمت بنا منا السما واذا اقمت
اقمت الغمائم وعزمت تحت ظل ظلاله الشرف مقيم وفي جد منه المجد قائم وعزم استنبط له حفر
النصر والسيف في حفنيه نائم وسيف حزم على عاتق الملك منه نجاد وفي يد جبار
السموات منه قائم وارا استفتح عقائلها فانتجت ورمى غرض اصابتها فاكثبت واعمل
رايدها فاستنبطت له العصم والايام نيام وحاش في صدور رياتها والعالمون نيام ودبر
الحكم بابرام النقض ونقض الابرام وذعر به رابض الاسد وانس به نافر الارام واجال
به خيله في مثار الارقم ومقر الهيثم واقضاه في مصابيح خطبه فاغناه عن تسر
البنان وشفقة الندم هذا ولما صدقت عزائم المملكة التي نظم الله فلاده ملكها
فلم يبق لها انتثار ولعبت كواكب اسنتها في ليل الرهج وسماء الغبار وبنت حوافر خيلها
سورا من متراكم الغبار التي اثار وحصنته يد الله بما اظهرته من كامن الغيب واحقته من طلائع
الاقدار وحصنته رعاية الله وله من القدر اعوان ومن الملائكة انصار

نعمت عموم الليل والليل مظلم   وجا مجي الصبح والصبح مشرق

ومذ عمانا من سنابك خيله   بسيل الواضح المشرقات تبرق فكاية الكاسات
سوابقها ملات عرض العرا واذا نشرت خوافقها سترت وجه الخضرا وكادت تذعر الاساد
بنواصي حتوفها وتنكر المنايا تحت ظلال سيوفها لاسيما اذا التحم عواليها ولمعت

اكثف اصابت

بروق مواضيها وجاءت خيلها كالصخر الأصم والطود الأشم أعجازها وهواديها
من كل كميت حلو بالإزار بين الشقرة والاحمرار كأنه وردية العقار

تخشى وقع الرزايا وهي نازلة منهبة الجري ينتشر الجاذب المنكر

وكل أشقر كأنما تنادي به من لهب النار معار يردا الحسن ما حق الخيل بالركض المعار لا تعلق به المذاكي يوم
رهان ولا تشق له الحوادث وجه غبار كأنما أنشر ثوبا من خالص النضار

عنان لو جرت والريح شأوا لما نثنت وما ونثه أستار

غدت ولها حجول من لجين وراحت وهي من علق نضار

وكل أدهم كريم النجار
غدت الليالي العزار كأنما فصلت ثيابه من سواد الليل وصيغت حجوله من بياض النهار

بأغر يبتسم الصباح بوجهه حسنا ويبشر عن محيا مسفر

خلع الظلام عليه فضل ردائه وثنى من التحجيل ثوب مقصر

وكل أشهب فالب
للكمال وجهين الإباء عوجي الخال إن مشى ضاق برهوه فسيح المجال وإن سعى رأيت البرق
ملجما بالثريا مسرجا بالهلال كأنما اشتعل خد الجنوب واشتمل ثوب الشمال

من الجياد التي لم تبد في رهج إلا أرتك بياض الصبح في غسق

ولا ترى مع النكباء في طلق إلا احتقرت التماع البرق في الأفق

وكل مطهم إن ركض
فلق النشاط لدركضه وخلت بعضه منفصلا عن بعضه وإن مشى رأيت الطود في سمائه والديباج في
أرضيه وإن خطا ظننته يرتع في روض المجرة ويكرع في حوض الغمام وظلمه الأشم من أبي تمام
لعمة جبهة الإمام وصوته حركة اللجام كأنه قطعة من سماء أو ظلة من غمام

يجري مع الريح في طلق رهان فتأتت دونه ومضى أماما

ومنذر السنابك ثوب غيم ولم أر خيلها ثوبا غماما

عليها كل كمي من الحرب ولا تنسه

١١٧ والله اما ان تحله من السعادة اشرف افاقها وبحرسه في ظل النعم واشراقها

ويحميه من الطارقة نحو غاية تبلغه الا الطاف حلو مذاقها

ويبلغه من السيادة والعلا كما يستاسي من نطاقها ان شا الله تعالى

كمل السفر السابع من كتاب نهاية الارب في فنون الادب للنويري رحمه الله تعالى

كتبه من خط مولفه المذكور ابرهيم بن محمد بن ... الحلبي بمشهد الدورس ...

غفر الله له ولوالديه ولمولفه ولوالديه ولمن دعا لهم ولجميع المسلمين

وكان الفراغ منه نهار السبت تاسع عشر جمادى الاول سنة ثمان وثلثين وتسعمائة

يتلوه ان شا الله تعالى في الجز الثامن ذكر شي من اخبار المولى الفاضل

القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حسبنا الله ونعم الوكيل

من رسائل ابن زيدون

وكتب الى بعض اصحابه وهو الاديب ابو بكر بن مسلم لما اختفى بقرطبه بعد فراره • رسالة يعتذر فيها عن فراره • وهي في غاية الحسن لولا خوف التطويل لكان لا باس بذكرها ونشرها ونشر دررها • وهذه نبذة منها • ابتدأ اولا بشرح الضرورة الحافزة الى ما صنعت • اذ بلغني انك احد الاثنين لي ومن امثالهم هان على الاملس ما لاقى الدبر • واعاتبك على انفصالك عني • وامدادك امد المحنة متى عسى ان تلافى عودًا ما اضعت بدأ • وان كنت في ذلك كدابغة وقد حلم الاديم • فمنفعة الغوث قبل العطب • وفي علمك اني سجنت مغالبة بالهوا وهو اخو العمى • وقد نهى عنه تعالى فقال ولا تتبع الهوى • وشهد على فلان الناشز لاذنيه طمعا • ليأكل بيديه جشعا • وقال فكان القول ما قالت حذام • وليتني مع قبول من لا تحل شهادته علي • يعتذر فيه الي • ولم يقرن الحشف بسوء الكيله • وكنت اول حبسي بموضع جرت العادة فيه بوضع مستوري الناس وذوي الهيئات منهم • وفي الشر خيار • وبعضه اهون من بعض • ثم نقلت الى حيث الجناة المفسدون • واللصوص المقيدون • ومنع مني عوادي • فشكوت الى الحاكم الحابس لي فلطم عيني • ولولا ان لسواد لطمتني • وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثلي مغلب • ولم استطع صبرا وعلمت ان لعاجز من لا يستبد • فالمرء يعجز لا محاله • ولم استجز ان اكون ثالث الاذلين العير والوتد • وذكرت ان الفرار من الظالم والهرب ممن لا يطاق من سنن المرسلين • وقد قال تعالى على لسان موسى ففررت منكم لما خفتكم • فقطع في مفارقة الوطن اذ قديما ضاع لفاضل في وطنه • وكسد العلق العبيط في معدنه •

ءاتا لمن ودود ان [illegible] اكلى
اى فادركنى ولما امزق

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا
حنانيك بعض الشر اهون من بعض

فاستخرت الله

تعالى فى انفاذ العزم • وانا الان بحيث امنت بعض الومن • الاوان لشقى لم يرتفع • ومادة البغى لم تنقطع • الى غير ذلك

كما قيل ـ اضيع فى معشرى وكم بلد • يعد عودا الكباء من حطبه •

الكبا ممدود ضرب من العود يقال كبا ثوبه بالتشديد اى بخره صح